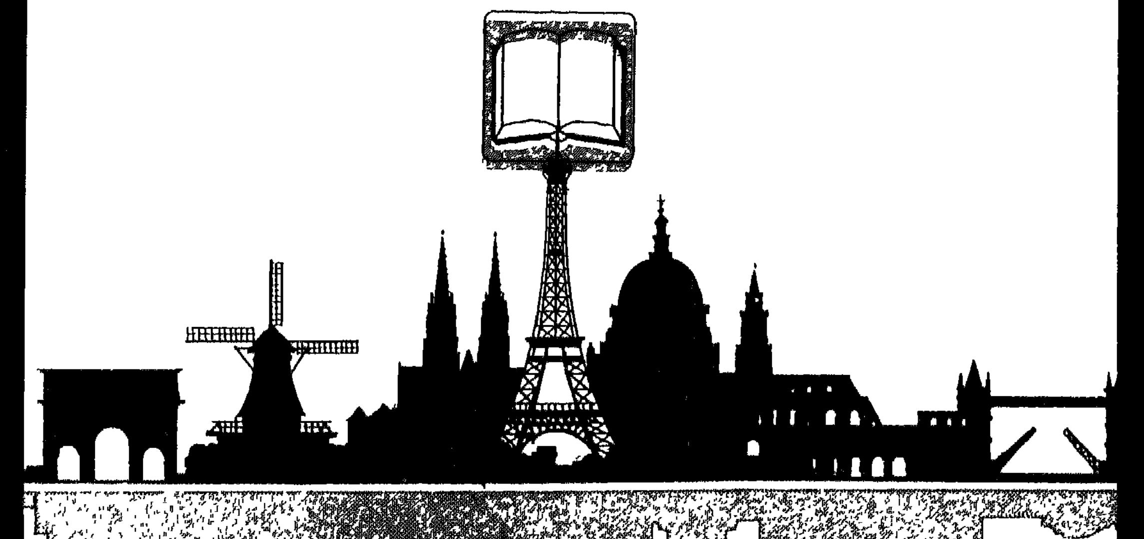
أوراق الربيع
في المكتبات والمعلومات

د. شعبان عبد العزيز خليفه



المجلد الثاني

١٩٧٩ - ١٩٨٣

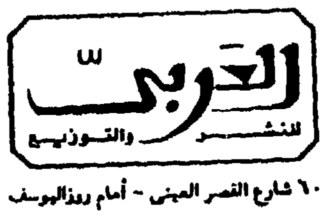
العربي للنشر والتوزيع

د. شعبان عبد العزيز خليفه

اوراق الربيع
فى المكتبات والمعلومات

المجلد الثانى

١٩٧٩ - ١٩٨٣



٦٠ شارع القصر العينى - أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٢٥٤٧٥٦٦ - ٢٥٥٤٥٢٩

الغلاف للفنان :
الإشراف الفني : محمد أمين ابراهيم
التنفيذ : نجوى محمود أحمد

هــــذة الأوراق

هذا هو المجلد الثانى من «أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات» وهى عبارة عن أبحاث جادة، ومقالات سريعة، ودراسات وأوراق طائرة وخاطرات متخصصة نشرت فى مجلات مختلفة رأيت أن أجمعها فى دفتى مجلد واحد حتى يتيسر الرجوع إليها.

وكان فضل فكرة جمع هذه الأوراق ومازال يرجع إلى الزميل الفاضل عبد الله الماجد صاحب ومدير دار المريخ للنشر والانتاج الفنى وكان الفضل أيضا ومايزال يرجع إلى الزميلة سلوى السعيد المدرس المساعد فى قسم المكتبات والوثائق فلهما منى خالص الشكر وأجزله.

وإنى لاعترف مرة ثانية بأن جانبا من تلك الأوراق قد اندثر ولم يعثر عليه لنشره فى غير مقر الكاتب وأرجو أن أجمع ذلك الذى اندثر عند العثور عليه خدمة للمكتبة العربية.

وأمل أن ينتفع بهذا العمل وأن يسد فراغا فى المكتبة العربية والله دائما من وراء القصد.

أ.د. شعبان خليفة



بدر الدين العينى فى موسوعته
عقد الجمان فى تاريخ الزمان *

شهد القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر الميلادى - صفوة ممتازة ممن تناولوا القلم على مر العصور ليخبروا معاصريهم والأجيال اللاحقة بما كانوا شهودا عليه أو غير شهود، أعنى بهم مؤرخى ذلك العصر. ولولا معلوماتهم التى أمدوننا بها لوجدنا أكبر العناء فى أن نحيى الناحية الخلقية والسيكلوجية والاجتماعية والسياسية لهذا العصر.

شهد هذا القرن بدر العينى. وتقى الدين المقريزى، وابن حجر العسقلانى شيخ الاسلام، وكثيرين غيرهم. وكانت حياتهم فى الواقع سجلا حافلا بالمناظرات العلمية الرائعة والجدال العنيف أحيانا ولكنه كان مثمرا على أى حال.

وتنطوى دراستنا الحالية أساسا على عنصرين هامين، أولهما هو التعريف ببدر الدين العينى، وثانيهما دراسة نقدية لموسوعته الخالدة «عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان».

(١)

فالعينى - نسبة الى عينتاب شمال سوريا - هو محمود بن احمد ابن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود (ابو محمد وابو الثناء، بدر الدين). كان أبوه شهاب الدين احمد قاضيا فى عينتاب[١]. ولندعه يتحدث عن نفسه برهة يقول «ومدينة عينتاب هى مسقط رأسى. ولدت فيها فى الحارة كيكن فى العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة واشتغلت فيها أولا بقراءة القرآن الكريم حين دخلت فى سن التمييز»[٢].

وبعد ذلك بدأ فى تعلم العلوم المختلفة التى سادت فى عصره تحت توجيه واشراف العلماء العاملين، وكان ان اظهر نبوغا مبكرا فعين نائبا لأبيه فى أعمال القضاء.

وفى سنة ٧٨٣ قام برحلة الى حلب حيث بدأ دراسته للفقه. وفى تلك الأثناء توفى والده فعاد الى عينتاب، ولكنه لم يلبث ان غادرها ليؤدى فريضة الحج فى مكة. ولما عاد الى دمشق توجه لزيارة القدس حيث قابل «علاء الدين احمد بن محمد السيرافى» فاصطحبه معه الى القاهرة وعينه صوفيا ثم خادما فى «البرقوقية» وعاش مع علاء الدين ولازمه واخذ عنه الشىء الكثير[٣].

وفى سنة ٨٠١ عين صاحبنا محتسبا عن القاهرة خلفا للمؤرخ الشهير، المقريزى، واتفق المؤرخون ان هذا كان السبب الرئيسى فى الجفوة العظيمة التى حدثت بينهما، ولم يستمر فى

* مجلة المكتبة العربية المجلد الأول - العدد الثالث (١٩٦٣)

الحسبة طويلا اذ عزل عنها، ثم خلفه المقريزى، وظل على هذه الحال من التعيين والعزل حتى أنه لم يكن يمضى عليه شهر كامل فى هذه الوظيفة، وفى سنة ٨٠٣ عين ناظرا للأحباش ولم ينقض السنة حتى عزل عنها (٤).

وفى سنة ٨١٤ بدأ فى تشييد مدرسته المشهورة المسماه «بالمدرسة العينية» وكانت المدرسة تقع برأس حارة «الدوادارى» من خطة الجامع الأزهر على يمين الداخل من رأس الحارة، وظلت مقامة الشعائر حتى أيام «على مبارك»، وكان يدرس بها بعض علماء الأزهر احيانا، وكانت بها مساكن علوية وسفلية موقوفة على طلبة العلم، وكان غالبا مايسكنها فقراء مجاورى المنوفية لنخربها وعدم نظافتها وبداخل المدرسة ضريح منشئها (٥).

* * *

وذهب بعض المؤرخين الى أن صاحب الترجمة هو منشىء «قصر العينى» الذى لم يرث منه المستشفى الحالى سوى اسمه، ولكنا لم نعثر حتى الآن على اية دلائل تؤيد وجهة النظر التى ذهبوا اليها.

وفى زمن السلطان برسباى أو على وجه التحديد فى ٢٧ ربيع الثانى سنة ٨٢٩ عين العينى قاضى قضاة الحنفية، وظل بها حتى سنة ٨٣٣ وعاد الى وظيفة الحسبة وظل بها حتى وفاة برسباى سنة ٨٤٢ وعزل منها. وكان عزله فى هذه المدة هو نهاية عهده بالوظائف اذا اعتزل بعد ذلك وعكف على القراءة والبحث والتأليف، وصار يبيع من أملاكه وكتبه غير ماوقفه على مدرسته منها وهو شىء كثير حتى وافاه الأجل ففاضت روحه فى يوم الأربعاء ٤ ذو الحجة سنة ٨٥٥ ودفن من غده بالمدرسة التى أسسها والتى سبقت الاشارة اليها (٦).

كان العينى عالما بفقه اللغة العربية، وكان حسن المذاكرة بالتاريخ وبالملاحظات الأجرومية. وكان حسن الاستعمال للغة ويبدو أنه كان يعرف لغات أخرى غير العربية كالعبرية والتركية. ولم يكن ليتعب من القراءة أو الكتابة وقد كتب بخط يده بعضا من مؤلفاته واملى الكثير. وكان جميل الخط مع السرعة ولو صح ماقيل فانه قد نسخ مؤلفه «أمثال القدورى» فى ليلة واحدة ابتدأه من عروب الشمس وانتهى منه حين ظهرت فى الأفق من غده. وكان لا يصلى بالأزهر لأن مؤسسه – فى نظره – كان رافضيا (فاطميا). وكان يؤخذ براية ويرجع الى قوله لعلمه وفضله، وقد اشتهر اسمه وبعد صيته واستفاد من تعاليمه علماء كثيرون من مختلف المذاهب.

قال فيه تلميذه ابن تغرى بردى وهو العلامة فريد عصره ووحيد دهره عمدة المؤرخين، مقصد الطالبين قاضى القضاة». وكان عالما بالشعر والنثر وكان بعض شعره ردىء سخيف، والآخر جيد فصيح.

ويبدو أن العينى لم يشأ ان تكون علاقته بمعاصريه من أهل العلم على شىء من الوفاق والتقدير المتبادل. وربما كانت حظوته عند السلاطين من أسباب الجفوة الطويلة بينه وبين المقريزى وابن حجر، هذا فضلا عن أنه خلف الأول فى منصب الحسبة ولانه خلق بينه وبين

الثانى جدلا عنيفا بشأن كتاب فتح البارى [٧].

وكان العينى - رحمه الله - اسمر اللون قصيرا مسترسل اللحية، ولما مات كثر أسف الناس عليه «ولم يخلف فى مجموعه مثله».

ولكى تكتمل الصورة التى نريد رسمها لهذه الشخصية الفذة، يجدر بنا قبل أن نبدأ فى عرض وتقييم (عقد الجمان) ان نقف برهة نستعرض فيها بعض ماوقفنا عليه من مؤلفات هذا المؤرخ العظيم. فقد وقفنا على مايقرب من خمسين مؤلفا من مؤلفاته التى لا تقع تحت حصر، اذ ذكر السخاوى أنه لايعرف أحدا أكثر منه تصنيفا وتأليفا سوى ابن حجر العسقلانى [٨]. ونذكر فيما يلى قليلا مما خلف العينى.

(١) شرح البخارى وقد سماه «عمدة القارى». فى أحد وعشرين مجلدا مطبوعا استمد فيه من شرح ابن حجر «بحيث ينقل منه الورقة بكمالها. وكان يعترض عليه من بعض الأحيان ويقول فيه السخاوى «وبالجملة فشرح البدر أيضا حافل لكنه لم ينتشر كانتشار شرح شيخنا (ابن حجر) ولا طلبه ملوك الأطراف من صاحب مصر، ولا تنافس العلماء فى تحصيله من حياة مؤلفه [٩].

(٢) «مغانى الأخيار فى شرح معانى الآثار» مخطوط يتناول فيه مصطلح الحديث ورجاله.

(٣) «البناية فى شرح الهداية» فى ست مجلدات. مطبوع، يتناول فقه الحنفية».

(٤) «المستجمع» فى أحد عشر مجلدا، قال ان تصنيفه له كان وهو ابن احدى وعشرين سنة فى حياة كبار شيوخه فوقفوا عليه وقرظوه.

(٥) «المسائل البدرية» فقه مخطوط

(٦) «المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية» فى تصنيفين كبير فى مجلدين وصغير فى مجلد، مطبوع.

(٧) «تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق» وهو فى ثمان مجلدات .

(٨) «نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار» مخطوط فى ثمان مجلدات.

(٩) «كشف اللثام» وهو شرح سيرة بن هشام.

(١٠) «تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر»، وهو تاريخ كبير رتبت فيه الحوادث على النظام الحولى من أول الخليقة الى أيامه. فى أوله فذلكة جغرافية نقلها عن تقويم البلدان ثم التاريخ وقد عول فيه على «البداية والنهاية» لابن كثير أو كأنه لخصه وزاد عليه زيادات، وأخذ أيضا عن ابن دقماق أخذا حرفيا أشار اليه ابن حجر فى كتابه «انباء الغمر» وسخر منه لأنه ذكر نقله أقوالا قالها ابن دقماق قول مشاهد وهو فى مصر، فقالها العينى وهى فى عينتاب. وهذا الكتاب غير «عقد الجمان» الذى سنتعرض له على الصفحات التالية [١٠].

(٢)

«عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان» :

وقد ورد لهذه الموسوعة عنوانان آخران هما «التاريخ البدرى»، و «التاريخ العينى». وهو

من أخطر ماكتب فى التاريخ بمعناه الواسع وهو من أهم ما أهمله القائمون على نشر المخطوطات العربية واحياء التراث العربى حتى الآن.

الموجود من هذا المؤلف ثلاثة وعشرون جزءا فى تسعة وستين مجلدا بها خرمان، الأول من آخر الجزء الثالث الى أول الرابع، والثانى من آخر الجزء الحادى عشر الى أول الرابع عشر. وهى مأخوذة بالتصوير الشمس عن نسخة ملفقة من ثلاث نسخ محفوظة بمكتبة ولى الدين افندى بالآستانة. النسخة الأولى منقولة عن خط المؤلف .والثانية بخط الشيخ عبد الله العمرى الأزهرى، والثالثة بخط المؤلف.

وكذلك يوجد بدار الكتب ستة مجلدات بقلم نسخ جميل جدا يرجع انه خط المؤلف اذ يطابق النسخة الثالثة المذكورة سابقا.

ويخطىء من يظن أن هذه الموسوعة تاريخية فحسب، اذ ان مؤلفها تكلم فيها عن كل شىء كان موجودا فى عصره وقبل عصر، تكلم فيها عن بلاد الدنيا بأكملها. تاريخها، جغرافيتها، مناخها، سكانها، حيوانها، طيورها، نباتها ثقافتها، وما الى ذلك من معلومات موسوعية. ولكن القسم الأكبر من هذه الموسوعة تاريخ عام ذكر فى مقدمته انه جمع فى حداثة سنة وعنفوان شبابه تاريخا من مبدأ الدنيا الى سنة ٨٠٥ حاويا قصص الأنبياء عليهم السلام وما حدث فى أيامهم وسيرة سيدنا محمد (ص) وما جرى بعده بين الخلفاء والملوك فى كل زمان مع الاشارة الى وفيات الأعيان. ومن الواضح البين أن المؤلف قد اعتمد فى هذا القسم على ما وصله من سابقية أو بقية تاريخه من سنة ٨٠٥ حتى ٨٥٠ فيرويه لنا رواية شاهد عيان عاصر الحوادث.

وقد توج المؤلف كتابه بمقدمة نفيسة غاية النفاسة تنبىء عن أصل التاريخ ومعناه وعن سبب وضعه ومبناه وقد قدم حوادث كل سنة ثم اتبعها وفيات أعيانها، وسار فيما بعد الهجرة على النظام الحولى.

فالتاريخ عنده، حساب الأيام والشهور والأعوام، والمقصود بمبدأ التاريخ هو الحد الذى ابتدأ التاريخ من عنده، فكان التاريخ من هبوط آدم عليه السلام الى الطوفان الى نار الخليل الى خروج موسى الى زمان داود الى زمان سليمان الى عيسى ... (١١).

بعد هذه المقدمة الممتعة يتكلم عن الخليقة ويبدؤها بالحديث عن الله عز وجل، وان كان مكانه قبل خلق الدنيا.. ويورد الأقوال المختلفة بل والمتناقضة والمتضاربة أحيانا عن أول شىء خلقه الله وما يليه.. وكلها أقوال يغلب عليها الخيال.. وأيهما أسبق فى الخلق السماء أم الأرض ويتكلم عن اختلاف أسماء الأيام ولم سميت الشهور بأسمائها (١٢).

وبعد هذه المعلومات التى تعكس ثقافة العصور الوسطى الاسلامية التى غلب عليها الطابع الدينى، يتصدى للحديث عن ظواهر فلكية تهم من يريد الوقوف على تطور هذا العلم عند العرب.. وكثيرا مما جاء فى معلوماته عن الفلك يتسم بالتفسير الخرافى حسبما كان يدور فى عصره، فالبرق عنده هو «ضرب الملك السحاب بمخاريق من حديد» (١٣)

ويدع صاحبنا هذا ليحدثنا عن جغرافية العالم المعروف فى عصره فهذه الموسوعة تعد مرجعا هاما فى دراسة الجغرافيا الطبيعية من جهة والجغرافيا البشرية من جهة أخرى، فهو يورد الشىء الكثير عن البلد الذى يتحدث عنه ثم يتكلم عن أعمال السكان ونشاطهم وعاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم ومعتقداتهم ويبدأ حديثه بوصف جزيرة العرب وهى بداية طبيعية، تكلم عن حدودها وأقاليمها وبلدانها، وجبالها وأنهارها.. (١٤).

وهو فى حديثه الجغرافى عن البلاد المختلفة يسير بطريقة شبه دائرية فبعد الحديث عن الجزيرة العربية تحدث عن مصر فشمال افريقية فجزيرة الأندلس (هى فى الواقع شبه جزيرة) فالدولة البيزنطية فبلاد الشام. ولما وصل الى الحديث عن بلاد الشام وقف برهة ليحدثنا عن عينتاب مسقط رأسه فيقول أنها «كانت موضعا لحاكم فاسد يسمى (عين) ثم تاب عن المفاسد ورجع الى ربه فسمى موضع عين تاب».ويمضى فى حديثه الشيق بأسلوبه السلس الجذاب ليحدثنا عن بقية بلاد الدنيا، بقاعها المشهورة والمسافة بين كل بلد وآخر وعما به من عجائب وآثار ونبات وحيوان وطيور وجبال ومشاهد رائعة. وقد يروى قصة حدثت أو خبرا سمعه عنها ولولا اسناده مايقول لظننت أنه قد شاهد وعاين بنفسه لدقة حديثه، اذ يورد تفاصيل دقيقة فقد يتكلم عما دفن بكل بلد من العظماء والأعيان وبما تشتهر به كل بلد من بساتين وحدائق وانهار.

وقد أفرد للجزر قسما خاصا بها تكلم عنها حسب موقعها، فتكلم عن الجزر التى فى بحر القلزم (الأحمر) والتى فى بحر الروم (الأبيض) والتى فى المحيط الغربى (الأطلسى) والتى فى بحر فارس والتى فى بحر الهند ثم التى فى بحر الصين، كل هذا بطاقة لا تعرف الملل أو السأم.

ثم يترل هذا ليحدثنا عن القلاع الموجودة فى عالمهم، وهو فى هذا القسم يعد من أروع الكتاب فهذا القسم عبارة عن كشاف حقائق - ان جاز لنا هذا التعبير - مرتب هجائيا بالقلاع الموجودة فى عصره.

ويترك هذا وذاك ليحدثنا عن الجبال والتلال والربى مرتبا اياها على حروف المعجم - يتحدث عن الجبل أو التل، عن موقعه وما يشتهر به كالأشجار وعما يكون قد حدث به من معارك أو مغازى أو طير أو حيوان وحشى ولم يترك تلا أو ربوة الا وفاها حقها من الحديث. ثم ترك ذلك ليحدثنا عما بالأرض من بحار وأنهار وبحيرات وخلجان يسر اسماء كل منها وما فيها من أسماك وما يقع عليها شواطئها وفيها من حوادث ووقائع.

بعد حديثه عن هذه النواحى. افرد قسما فى بيان الموجودات من المخلوقات، والكائنات الحية بدأه بقوله «أعلم ان الموجودات تنقسم الى مالا يعرف أصلها ولا يمكن النظر فيها كالمخلوقات التى لا يعلمها الا الله تعالى كما قال (ويخلق مالا تعلمون)» (١٥).

تكلم فى هذا القسم عن الحيوانات العجيبة والغريبة والوحشية والمستأنسة وعن الحشرات وغيرها.. ويتكلم عن الانسان بأنواعه وسلالاته، ذكر القبائل والعشائر والبطون وخصالها

وعاداتها وتقاليدها. ويستشهد فى كل هذا بما ورد فى الكتب الدينية كالتوراة والأنجيل والقرآن وأقوال الرسول (ص) وأثر الصحابة والتابعين.

ثم ترك الحيوان والانسان ليحدثنا عن جميع أنواع الطيور ويصفها وصفا دقيقا جدا، وطريقة تكاثرها، وتكلم عن النحل والزنابير، والضفادع والسحالى وغيرها.

ثم أفرد قسما للحديث عن الخضروات التى جاءت فى عصره كالكرنب والكسبرة. والفواكه والموالح وغيرها.

* * *

بعد الحديث عن خليقة الأرض انتقل بنا صاحبنا الى السماء ليحدثنا عن خلق الملائكة ويستشهد ويدعم آراءه بآى الذكر الحكيم وأحاديث الرسول (ص).

وبعد كل هذه المعلومات الموسوعية الممتعة الشاملة الجامعة تصدى شيخنا الكبير للحديث عن تاريخ الخليقة، وهذا القسم التاريخى هو أكبر الأقسام فى موسوعته. بدأه بالحديث عن سيدنا ادم ابى البشر وسيدتنا حواء أم البشر وانتهى به الى حوادث عام ٨٥٠ هـ.

* * *

وبعد فاذا كان العلماء قد اصطلحوا على أن كتاب «بلينى Pliny» فى «التاريخ الطبيعى natural history» هو أول دائرة معارف ظهرت فى العالم القديم فى بلاد اليونان وذلك لأنه تناول فى كتابه هذا وصف الكون وتركيبه، والفلك، والتقلبات الجوية، الجغرافيا وعلم الحيوان والنبات والطب وجاء كتابه هذا موسوعة مكونة من سبعة وثلاثين مجلدا وبها ٢٤٩٣ فصلا ويقال أن بها عشرين ألف حقيقة وظهر فى القرن الأول الميلادى.

لذلك فمن البديهى أن نعتبر كتاب شيخنا «عقد الجمان» الذى جاء موسوعة فى كل العلوم والمعارف التى سبقت وجاءت فى عصره، فى تسعة وستين مجلدا وتحوى مالا حصر له من الحقائق فى كل شىء. ومن الطبيعى أن نعتبرها أول دائرة معارف عربية، بل أول دائرة معارف ظهرت فى العصر الوسيط فى الشرق والغرب على السواء، صنفها مؤلفها تصنيفا خاصا.

لقد بز العينى جميع معاصريه على السواء فكانوا اذن معذورين فى حسدهم اياه على مابلغه من علم غزير ومعرفة فاقت حدود التصور فهو فى الواقع أحذ أوعية العلم كما يقولون.

ونأمل ان يتنبه القائمون على نشر التراث العربى الى خطورة هذه الموسوعة، فيبدأون فى نشرها، نأمل أن نسمع قريبا.

■

الحواشى

(١) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. جـ ٦، ص ٧٦
(٢) عقد الجمان : جـ ١/ م ٢، ص ٢٢٨
(٣) . Quatremere : L'histoire des Sultans Mamlouks. tom 1, p. 219
(٤) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية. جـ ٣، ص ١٩٦
(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية. جـ ٦، ص ١٠
(٦) السخاوى : الضوء اللامع. جـ ٩، ص ١٣٣ و Quatremere : op.cit. p. 224
(٧) محمد مصطفى زيادة : المؤرخون فى مصر. ص ٢١
(٨) السخاوى : التبر المسبوك. ص ٣٧٩
(٩) السخاوى : الضوء اللامع. جـ ٩، ص ١٣٤
(١٠) استقينا هذه القائمة البيليوجرافية من عدة مصادر :
(أ) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية. جـ ٣، ص ١٩٦
(ب) خير الدين الزركلى : الأعلام. جـ ٨، ص ٣٨ - ٣٩
(جـ) السخاوى : الضوء اللامع. جـ ٩، ص ١٣٤، والتبرالمسبوك، ص ٣٧٩ - ٣٨٠
(د) السيوطى : أعيان الأعيان. ص ١٩٧٤
(هـ) القرشى : الجواهر المضية فى طبقات الحنفية. جـ ٢، ص ١٦٥
(و) Encyclopedia of Islam. Vol I, prt "AL-Aini"
(١١) عقد الجمان. جـ ١/ م١، ص ٣ - ٤
(١٢) المصدر السابق. جـ ١/ م١، ص ١٢ ومابعدها
(١٣) المصدر نفسه. جـ ١/ م١، ص ٧٤
(١٤) المصدر نفسه. جـ ١/ م ١، ص ٩٢ - ٩٤
(١٥) المصدر نفسه. جـ ١/ م٣، ص ٥٠٤

بنوك المعلومات .. وكيف تعمل ؟

يصدر فى العالم فى كل سنة قرابة ستمائة ألف كتاب ومليون دورية ومئات الآلاف من المواد السمعية والبصرية والصغرات الفيلمية.. هذه المصادر تحمل بلايين المعلومات، وأمام هذا الانفجار الفكرى الرهيب أصبح من المستحيل التعامل اليدوى مع هذه المصادر للسيطرة على المعلومات والحصول على أية معلومة نريدها فى سهولة ويسر وفى أسرع وقت. لذلك سعى العلماء الى اختراع آلات تساعد الانسان فى السيطرة على هذا الطوفان من المعلومات. هذه الالات التى نطلق عليها اليوم العقول الالكترونية أو الحاسبات الآلية أو الكمبيوتر، وهى آلات جبارة تحتوى على ملايين من الأسلاك وتقوم بعشرات الالاف من العمليات الحسابية والفكرية فى دقائق معدودة وهى تطور للالات الحاسبة المعروفة.

ولقد استخدمت هذه العقول الالكترونية أول ما استخدمت منذ أكثر من ثلاثة عقود أبان الحرب العالمية الثانية فى بحوث العمليات العسكرية، وتعددت مجالات استخدامها بعد ذلك حتى أصبحت تستخدم الآن تقريبا فى كل مجالات الحياة، ولقد صنع منها أنماط مختلفة زمنا بعد آخر، ويعرف النمط الواحد بالجيل فالجيل الأول منها هو ذلك الذى وجد فى الاربعينات، والجيل الرابع منها يعيش بيننا الآن. وهناك من هذه العقول عقل صغير الحجم يعرف بالمينى كمبيوتر.

ويتكون العقل الالكترونى أساسا من ثلاث وحدات لكل منها نوع معين من العمليات تقوم به الوحدة الأولى تعرف بوحدة الادخال أو المدخلات، ويتم عن طريقها ادخال أية كمية من المعلومات أو البيانات، والوحدة الثانية هى وحدة التخزين أو الذاكرة ويتم فيها خزن المعلومات والبيانات التى دخلت ريثما نحتاج اليها، والوحدة الثالثة تعرف بوحدة الاخراج أو المخرجات وتسترجع عن طريقها المعلومات المختلفة عند الحاجة اليها وحسب الطلب.

وفكرة بنوك المعلومات هى نفس فكرة بنوك المال اذ يتم تخزين المال فى البنك من مصادره المختلفة وبطرق متعددة من أنواع الحسابات ويؤخذ من هذا المخزون حسب الطلب.

فبنك المعلومات يقتنى عددا من العقول الالكترونية المشار اليها، ويقوم بتخزين المعلومات

---

* البلاد، السبت ٥ رجب ١٣٩٨ - الموافق ١٠ يونيو ١٩٧٨.

فيها واسترجاع أية معلومة مما خزن فى ثوان حسب الطلب أيضا.

ويعمل العقل الالكترونى بطريقة تشبه الطريقة التى يعمل بها العقل البشرى. فالانسان يقرأ أو يستمع أو يمر بتجربة ويسجل هذا كله فى ذاكرته وتتراكم المعلومات فى العقل البشرى على مر الأيام، واذا سئل الانسان سؤالا استدعى ما تراكم فى ذاكرته من معلومات للاجابة على السؤال وأجاب أما شفاهة أو كتابة على قدر ما خزن فى ذاكرته من معلومات، فاذا لم يكن فى ذاكرته شيء كانت الاجابة صفرا، وهكذا العقل الالكترونى لايستطيع استرجاع معلومات لم تخزن فيه، ومع بعض الفوارق بين العقل البشرى والعقل الالكترونى فالعقل البشرى يفكر ويتصرف، أما العقل الالكترونى فلا يفكر ولا يتصرف. والعقل البشرى قد لا يعى ولا يحفظ وقد ينسى ولكن العقل الالكترونى يحفظ ماخزن فيه ولاينساه أبدا..

ويتم خزن المعلومات والبيانات فى العقل الالكترونى بطريقة خاصة. فهو لايستطيع التعامل باللغة الطبيعة التى يتعامل بها العقل البشرى. ولذا تترجم تلك المعلومات الى رموز وشفرات خاصة على وسائط خاصة، وقد تكون هذه الوسائط بطاقات أو شرائط ورقية وقد تكون شرائط أو اسطوانات ممغنطة.

ومن لغات الكمبيوتر المعروفة لغة الكوبول ولغة الفورتران وغيرهما، ويمكن تسجيل المعلومات والبيانات على الوسائط باللغة الجديدة وتدخل الى الكمبيوتر عن طريق وحدة الادخال لتشتغل فى ذاكرة العقل - الوحدة الثانية - وبينما يحتاج اليها فيسترجعها عن طريق وحدة الاخراج التى تقوم باعادة المعلومات الينا مرة ثانية باللغة الطبيعية التى نفهمها بها..

وهناك طريقتان للاسترجاع - الطريقة الأولى يمكن ان نصطلح على تسميتها بالطريقة غير المباشرة وهى الطريقة القديمة ومازالت تعمل حتى الآن ومؤداها ان نقدم للكمبيوتر سؤالا معينا مكتوبا على بطاقة أو شريط ويدخل هذا السؤال الى العقل عن طريق وحدة الادخال الى ذاكرة العقل ويحدث هناك مايسمى بالمقابلة بين كلمات السؤال وماخزن فى ذاكرة العقل حول موضوع السؤال فتسجل الاجابة فى وحدة الاخراج باللغة الطبيعية اما مطبوعة على بطاقات أو شريط ورقى أو أشرطة أو اسطوانات ممغنطة. وتتطلب هذه الطريقة وقتا، وتسترجع المعلومات كما رأينا بطريق غير مباشر عن طريق وسيط بين الباحث والعقل.

أما الطريقة الثانية فى استرجاع المعلومات فيمكن ان نصطلح على تسميتها بالطريقة المباشرة، فهناك يوجد وسيط بين الباحث طالب المعلومات والعقل، حيث تتصل بالعقل محطات استقبال تسمى ترمينال، وهى أشبه شيء بأجهزة التليفزيون ويطلق عليها اسم الدلع - الشاشة الخضراء - مزودة بآلة كاتبة أمامها وما على الباحث الا أن يجلس أما الشاشة ويفتح الحوار

مع العقل الالكترونى قبل السؤال، ويتم ذلك اما عن طريق ضرب كلمات معينة على الآلة الكاتبة متفق عليها مثل كلمة السر أو عن طريق تليفون موجود على يمين الجالس، وبعد ان يعطى الباحث الاشارة بالايجاب وبأن الطريق مفتوح أمامه يكتب السؤال على الشاشة بواسطة الالة الكاتبة. وبعد ثوان قليلة يمسح السؤال تلقائيا وتأتى الاجابة على الشاشة مباشرة.

وبنك المعلومات لا يجشمك عناء نقل الاجابة بخطك، أنك اذا اردتها مكتوبة ضغطت على زر بجوارك متصل بالآلة الكاتبة فتقوم فى دقائق قليلة بكتابة الاجابة على ورقة ما عليك الا أن تفصلها عن بقية الشريط وتأخذها.

ان كتابة هذه السطور على الطريقة المباشرة قد يستغرق أضعاف الوقت الذى تتم فيه العملية للحصول على المعلومات، وهذا مثل مفرط فى البساطة على السرعة التى تتم بها.

ان هذه التكنولوجيا العجيبة ليست رفاهية، كما انها من جانب آخر ليست موضة يمكن ان نجرى وراءها لمجرد التقليد، اذ ان هناك شروط معينة لاستخدامها، فأولا يجب أن تكون كمية المعلومات التى نتعامل معها من الضخامة بحيث يعجز العقل البشرى عن استيعابها والتعامل معها ويحتاج فى هذه الحالة الى وسيط يعاونه وثانيا يجب ان يكون عامل السرعة مطلوبا فى الحصول على البيانات والمعلومات ويتسبب التأخير فى الحصول عليها فى خسارة مادية أو معنوية كبيرة، وثالثا يجب أن تكون الاعمال التى يتم استخدام العقل الالكترونى فيها نمطيه أى تتم بوتيرة وبأسلوب واحد حتى لانضطر كل فترة قصيرة الى تغيير البرامج المستخدمة، ورابعا يجب أن يكون استخدام الحاسب الآلى اقتصاديا أى أن تكون الفوائد المجنية من وراء استخدامه كثيرة تبرر التكاليف الباهظة التى ندفعها تأجيرا للحاسب صيانة وتشغيلا.

وفى ضوء العوامل السابقة استطيع ان اذكر مطمئنا ان العقود القادمة ولفترة طويلة هى زمان العقل الالكترونى وبنوك المعلومات يوم تدخل محطات استقبال المعلومات بيوتنا الى جانب أجهزة التليفزيون..

■

لماذا نقرأ ؟؟

لقد حيرت ظاهرة القراءة العلماء والباحثين منذ فترة طويلة وذهبوا فى تفسيرها مذاهب شتى، وذهب بعضهم الى أنها غريزة، أو هى جزء من غريزة حب الاستطلاع، وذهب بعضهم الى انها نتيجة لمجموعة دوافع متباينة لا ترقى الى استبداد الغريزة بدليل أن هناك أفرادا يملكون القدرة على القراءة ولايفعلون. والحقيقة اننى أميل الى هذا الرأى الثانى وعلينا اذن ان نبحث عن الدوافع والأسباب التى تدفع الناس الى القراءة.

اننا يمكن أن نصنف دوافع القراءة عند الناس الى ثلاث فئات:-

فالبعض يرغب فى ان يعرف والبعض يرغب فى أن يروح عن نفسه وكلاهما مظهران للرغبة فى شيء واحد هو أن يجد المرء نفسه بالمعرفة أو بالترفيه عن النفس، والبعض يرغب فى أن ينسى وذلك اندفاع نحو الهروب من الجانب اليقظ فى أنفسنا وهو الجانب الذى يكون تعبا. ويمكن للفرد الواحد ان يقوم بهذه المظاهر القرائية كلها فى فترات مختلفة من حياته.

الا ان هذه التصانيف لدوافع القراءة من العمومية بحيث تخفى وراءها عددا هاما من التفاصيل التى يجب اماطة اللثام عنها حتى نكون على بينه من الدوافع الحقيقية للقراءة عند الناس.

ان القراءة يمكن ان ترد الى ثمانية دوافع تندرج تحت الفئات الثلاث المذكورة سابقا وهى :-

١- تزجية وقت الفراغ.

٢- اتقان حرفة ما.

٣- نسيان الهموم والهروب من النفس.

٤- ليعيش المرء أحلامه التى عجز عن تحقيقها فى واقعه.

٥- لمتعة القراءة فى حد ذاتها.

٦- لتوسيع المدارك واكتساب مانطلق عليه لفظة الثقافة بشتى مفاهيمها.

٧- لينمى المرء شخصيته وليغدو مرموقا فى المجالس جذاب الحديث.

٨- ليزيد المرء فهمه للانسانية.

---

* البلاد، الأربعاء ٥ رمضان ١٣٩٨ هـ - الموافق ٩ أغسطس ١٩٧٨ م ص ١٢.

فالقراءة منذ انتشار التأليف كانت ومازالت وسيلة هامة من وسائل قتل وقت الفراغ فى شيء مثمر، ولقد ادركت الدول أهمية هذا العامل فأخذت فى انشاء المكتبات العامة والمكتبات المدرسية لتشجيع الناس وخاصة طائفة الشباب والأطفال الذين لديهم متسع من وقت الفراغ على استثمار هذا الوقت فى صحبة ممتعة مع الكتب والدوريات وكلما قلت وسائل الترفيه الأخرى فى المجتمع كلما زاد الاقبال على القراءة كوسيلة فعالة فى قضاء وقت الفراغ.

كذلك يلجأ البعض لتطوير عمله أو حرفته على أسس علمية مدروسة الى اللجوء الى القراءة فى المصادر المختلفة، وهذا أمر ملاحظ فى السنوات الأخيرة بدلا من الاعتماد على الملاحظة والتجربة والخبرة وحدها التى تقود الى اداء العمل بطريقة نمطية تقليدية لا ابتكار فيها.

ولقد ثبت من واقع دراسات القراءة أن قسما كبيرا من القراء يقرأ لينسى همومه وأحزانه أو ليحقق عن طريق القراءة ماعجز عن بلوغه فى أرض الواقع، وينظر البعض الى هذه الدوافع على أنه ظاهرة مرضية ورغم مافى هذه النظرة من صحة، فالقراءة هنا أفضل كثيرا من ادمان المسكرات أو المخدرات، بل لقد أدى هذا الاتجاه الى نشوء فرع جديد من فروع علم المكتبات والمعلومات الا وهو - علم العلاج بالكتب - الذى نشأ أساسا لعلاج بعض الأمراض النفسية والعصبية بل والعضوية عن طريق القراءة ويتضامن فى هذا السبيل جهود الأطباء وعلماء النفس وأمناء المكتبات، ولقد أتت هذه الجهود بثمار محققة ونتائج باهرة.

ولكى يعرف الانسان العالم المحيط به من جميع النواحى، فانه قد يلجأ الى الطريق المباشر أى السفر والتحسس عن قرب والخبرة والتجربة ولكن هذا لا يتيسر لكل الناس وفى كل شيء، ولذا يلجأ المرء الى الطريق غير المباشر طريق القراءة ليوسع مداركه طولا وعرضا وعمقا، طولا من الناحية الزمنية وعرضا من الناحية الجغرافية وعمقا من الناحية الموضوعية أى ليصبح الانسان مثقفا بمعنى الكلمة.

ولقد بات واضحا ان العادات والسلوك يمكن تعديلها وتطويرها عن طريق القراءة، فقد يكتسب المرء عادات معينة قد لاتتلائم مع المجتمعات التى يرتادها وقد يتطلب الزمن استبدالها بغيرها، ومن هنا لكى ينمى المرء شخصيته وليغدو مرموقا بين اقرانه وفى منتدياته ولكى يصبح لبقا جذاب الحديث فى مجالسه، انك لترى الرجل فيبهرك شكله وهيأته، فاذا حدثته سقط من نظرك واحتقرته، وقد ترى الرجل فتحط من قدره ولكنك حين تحدثه يرتفع فى نظرك كثيرا انها القراءة والثقافة التى نحصلها من ورائها.

ان النفس البشرية فى نظر الكثيرين امر يستعصى على الفهم والاستيعاب وبالتالى قد تصبح الانسانية نفسها شيئا غامضا غير واضح ولكن مما لاشك فيه اننا يمكن ان نزيد فهمنا

للنفس البشرية واللاانسانية عن طريق القراءة فقد القت المؤلفات كثيرا من الأضواء على كل جوانب النفس لدرجة اننا بعد القراءة قد نكتشف أشياء موجودة فى أعماقنا لم نكن ندركها قبل القراءة.

ان الناظر الى الدوافع السابقة سيجدها جميعا دوافع نفعية تهدف الى هدف معين من وراء القراءة. الا أن هناك دافعا غير نفعى وهو متعة القراءة فى حد ذاتها .. ان القراءة فى نظر هذا الدافع غاية فى نفسها ومتعة لا يدانيها متعة. ان القراءة هنا غذاء للروح الى حد جعل البعض يطلق عبارته المشهورة :- أنا أقرأ اذن فأنا موجود - لأن القراءة تجعل الانسان يشعر بوجوده. ولقد افاض العرب اسلافنا فى فضل القراءة والاستمتاع بصحبة الكتب ولقد كتب الجاحظ رسائل عديدة فى هذا الصدد، وكأنه بطريقة لاشعورية يعدد محاسن هذا الدافع الأخير من دوافع القراءة.

■

المكتبة والمجتمع

دائما وأبدا فى كل العصور والاماكن يقاس تحضر المجتمع وتقدمه باقباله على القراءة، فالقراءة هى الدليل الأكيد على الرقى العقلى والرقى العقلى هو أرقى درجات الرقى ذلك لأنه من السهل الميسور جلب مظاهر الحضارة المادية من الخارج وزرعها فى قلب المجتمع ولسوف تبدو على السطح كجزء منه لا تتجزأ.

أما الرقى الفكرى فلابد له من ان ينبع من قلب المجتمع ذاته ينمو فى عقول ابنائه ويترعرع فى وجدانهم، ولقد كانت المكتبات دائما وأبدا معاقل للفكر الانسانى وحاضرا امينا للتراث العقلى تسلمه من جيل الى جيل من عصر الى عصر، تعمل على تنميته ورعايته، ذلك انه مهما كان ثراء الفرد وقدرته فانه لايستطيع بحال ان يقتني من الكتب ماتستطيعه المكتبة التى تستمد ميزانيتها من الميزانية العامة عادة ولذلك فان دور المكتبة فى دفع المجتمع الى الامام لايمكن انكاره بل لايمكن التقليل من خطورته وأهميته.

فالمدرسة قد تسلم التلميذ مفاتيح العلم ممثلة فى تعلم القرآن والكتابة ولكن العلم نفسه لايمكن تحصيله الا من المكتبة حيث توجد الكنوز التى تتضاءل الى جوارها تلك القشور التى تقدمها المدارس فى التعليم الرسمى ولذلك تسعى الدول جاهدة الى امداد المدارس بمكتبات قوية تكون سندا للتعليم الرسمى ويجد التلاميذ فيها بغيتهم اشباعا لميول ومواهب يجب رعايتها وتنميتها، فالمصادر الطبيعية للدول يمكن تعويضها أما المواهب اذا ضاعت فهيهات إن نجدها أو تعوضها. والتلميذ الذى يصادف فى حياته الباكرة مكتبة قوية جذابة يظل طول حياته بعد ذلك مشدودا الى الكتاب والقراءة بعكس ذلك الذى لايقدم له ذلك الزاد الفكرى فى طفولته.

ان دور المكتبة المدرسية لايقف عند حد التلميذ العادى والموهوب، فان أروع ادوارها انما يتمثل فى مساعدة التلميذ حيث تهيء له زادا فكريا يتناسب مع حدوده العقلية فتأخذ بيده فى طريق التقدم، بينما لا تهتم المدرسة فى اسلوبها الرسمى بالتلميذ المتخلف فياله من دور اجتماعى رائع تقوم به المكتبة المدرسية.

والمكتبة العامة التى توصف دائما بانها جامعة للشعب تهب العلم حرا لمن يقصد اليها تقوم

* جريدة البلاد، العدد ٥٩٤٠ - الأثنين الموافق ١٦ من شوال ١٣٩٨ هـ.

هى الأخرى بأروع دور لمؤسسة اجتماعية انها تهيء الزاد الفكرى لكل فئات المجتمع على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم العلمية ونزعاتهم الفكرية والعقائدية سواء للشيخ أو للمرأة أو للرجل، كل يجد فيها مايشبع ميوله ورغباته وخاصة بعد بل ومن مختلف الأعمار للطفل والشاب ان تقطع الصلة بين المرء والمؤسسة التعليمية التى هى المدرسة والجامعة ان قضاء وقت الفراغ فى عمل نافع هو القراءة فهو فى حد ذاته ثمرة عظيمة من ثمار الخدمة المكتبية العامة تنأى بالأطفال والشباب والشيوخ عن اضاعة هذا الوقت عبثا وهدرا، فخير انيس وخير جليس فى الحياب كتاب والمكتبة العامة التى تدرب روادها على الهوايات المختلفة فالموسيقى والتصوير والرسم والنحت والتمثيل انما تقوم فى الواقع بدور اجتماعى رغم انه قد يكون غريبا عليها ولكن هناك الكثير من المكتبات العامة الاميريكية والانجليزية تقوم بهذا الدور.

وبرامج محو الأمية التى تتفق عليها الدول جانبا كبيرا من ميزانيتها قد تصاب بنكسة خطيرة وقد يرتد المارقون من الأمية الى امينهم اذا لم يجدوا الكتب المناسبة لهم ومستواهم التعليمى ليستمروا فى المهارة الجديدة التى تعلموها ومن هنا يتخلى بصدق وبشرف دور المكتبة العامة فى الحفاظ على ماتعلمه هؤلاء بل وفى تنميته ليصبحوا مواطنين صالحين، وذلك عن طريق اعداد الكتب المطلوبة وتقديمها لهم فى الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب انه الزام اجتماعى تقوم به المكتبة العامة فى مجتمعها.

ومكتبة الجامعة كذلك فى مساندتها للبحث والباحثين انما تقوم ايضا بدور هام فى خدمة المجتمع فان بعض الابحاث التى تتم داخل تلك المكتبة كثيرا ما تغلب المجتمع رأسا على عقب وما أكثر الاطلاعات والنظريات الجديدة التى خرجت من المكتبات الجامعية ومكتبات البحث.

ومكتبة الكلية التى تساعد طلاب الكلية فى توسيع أفاقهم الفكرية بما تمدهم من زاد فكرى انما تضع فيهم بذرة علماء وخبراء المستقبل فى المجتمع ومكتبة الكلية التى تخصص مكانا لاستذكار الطلاب الذى يعوزهم هذا المكان فى منازلهم انما تقوم بدور اجتماعى رائع لاتقدر عليه مؤسسة أخرى.

ان المجتمع السعيد حقا لهو ذلك المجتمع الذى يزخر بالمكتبات على اختلاف انواعها واحجامها من مكتبات عامة الى مدرسية الى جامعية الى متخصصة الى خاصة وهو المجتمع الذى يجد فيه كل فرد كتابه ولكل كتاب قارئه. هو المجتمع الذى يعترف بالقراءة سبيلا الى التقدم والتطور وتنمية الشخصية الفردية والشخصية الجماعية لقد قالوا قديما وراء كل عظيم امرأة، ونقول حديثا وراء كل عظيم مكتبة.

■

تقاويم البلدان فى الفكر الإنسانى

يقصد بتقاويم البلدان تلك القواميس أو المعاجم الجغرافية التى تقدم معلومات مختلفة عن الملامح الجغرافية لمنطقة ما، وهى عادة مرتبة ترتيبا هجائيا لتسهيل الوصول الى هذه المعلومات.

وهذه المعاجم على قدر كبير من الأهمية للباحث والقارىء العام الذى يريد الحصول على بيانات ومعلومات عن مدينة من المدن أو قرية من القرى أو نهر أو جبل أو بحيرة أو تل أو غابة أو بحر أو محيط وما شابه ذلك من المعلومات الشيقة عن الأرض التى نسكنها وقد دفع الى هذا النوع من المؤلفات حرص الانسان على اشباع غريزة حب الاستطلاع واكتشاف المجهول على هذه الأرض.

ومن ناحية التغطية تنقسم تقاويم البلدان هذه الى أربعة مجموعات :

* فهناك تقاويم بلدان عالمية فعالة أهم الملامح البليوجرافية على مستوى العالم كله وتتميز الى جانب شمول المعالجة ان الأشياء المتشابهة الأسماء على اختلاف مواقعها تأتى فى ترتيب هجائى واحد.

* وهناك تقاويم بلدان أقليمية تعالج أهم الملامح الجغرافية على مستوى أقليم واحد يضم عددا من الدول تشترك فى خصائص جغرافية كالعالم العربى أو جنوب شرقى اسيا أو امريكا اللاتينية وهكذا، ونظرا لأن المساحة الجغرافية المغطاة هنا أقل من سابقتها فان المعالجة تكون أعمق وأشمل.

* وهناك تقاويم بلدان وطنية تعالج الملامح الجغرافية لدولة واحدة وهى لذلك تصل الى تفاصيل أدق مما تصل اليه المجموعتان السابقتان.

* وتأتى فى النهاية تقاويم البلدان التى تعالج الملامح الجغرافية فى جزء من الدولة كالمحافظة أو المقاطعة أو الأمارة أو اللواء، وهنا نصل الى تغطية كل شىء وبعمق لا نصادفه فى أى من التقاويم السابقة، ذلك اننا امام أصغر مساحة جغرافية يغطيها معجم جغرافى

* البلاد، الأثنين ٢١ ذى القعدة ١٣٩٨ هـ - الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٧٨ م. ص ٨.

والملامح الجغرافية لها تحت السيطرة الكاملة للمؤلف أو للهيئة المسئولة عن المعجم.

وتختلف المعلومات المعطاة عن كل ملمح من الملامح طبقا لطبيعة هذا الملمح كما تختلف كمية المعلومات طبقا للمساحة الجغرافية المغطاة فى المعجم، ففى حالة المدن والقرى يعطى الموقع وعدد السكان والنشاط الاقتصادى الغالب عليهم وأهم المعالم الموجودة بها والمساحة الكلية لها والمسافة بينها وبين أقرب مدينة والمسافة بينها وبين العاصمة وغير ذلك من المعلومات الممتعة وفى حالة الجبال والتلال يعطى الموقع والارتفاع والطول والدول التى تمر بها السلسلة ان كانت تغطى اكثر من دولة ونوع الحياة الحيوانية والنباتية التى توجد بها وأهم المعارك الحربية والحوادث التى تكون قد وقعت هناك. وفى حالة الانهار يعطى طول النهر واتساعه والمنبع والمصب والأسماك التى تجود فيه والحياة على ضفتيه .. وما اليها ويقاس على ذلك فى بقية الملامح.

والحقيقة ان هذا النوع من التأليف موجود منذ قديم الزمان، وأقدم معجم جغرافى وصلنا هو معجم ستيفانوس البيزنطى من القرن السادس الميلادى ولكن للأسف لم يصل الينا كاملا ومن المؤكد انه اعتمد فى تأليفه على معاجم أخرى سابقة.

وكان العرب سباقين الى انتاج العديد من المعاجم الجغرافية ولعل أول من ألف من العرب فى هذا الشأن هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف الهمدانى اليمنى المعروف بابن الحائل الذى توفى فى سنة ٣٣٤ هجرية وقد سمى كتابة «صفة جزيرة العرب» .. وهو معجم اقليمى يعالج الجزيرة العربية وجاء بعده ابو عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى الذى توفى سنة ٤٨٧ هـ وقد سمى كتابه «معجم ما استعجم» وهو الآخر معجم اقليمى يعالج الجزيرة العربية كسابقه ولكن بطريقة أدق فالبكرى لغوى رقيق الحس كامل الأداة من النحو والصرف يتقن علوم الرواية من أشعار وأخبار وانساب ويجيد علوم الدين من حديث الى تفسير الى فقه، ومعجم البكرى ليس من المعاجم العامة فى البلدان ولكنه يحاول ضبط اسماء المواضع والبلدان التى ورد ذكرها فى الشعر العربى وفى الأحاديث وفى كتب السير فالمؤلف أديب وجغرافى معا ويزيد فى قيمة هذا المعجم المقدمة التى يبين فيها المؤلف حدود بلاد العرب وأقسامها الجغرافية المعروفة على أيامه : تهامة والحجاز ونجد واليمن.

الا ان اشهر معجم جغرافى هو ذلك الذى وضعه شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموى الرومى البغدادى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ تحت اسم «معجم البلدان» وهو فى الواقع قاموس عالمى فى حينه تناول فيه بالتفصيل ماعرف على أيامه من ملامح جغرافية فى الكون المعروف آنذاك، ذلك ان الروى كان وراقا واسع الاطلاع وقد اعتمد الى جانب ماوصله من المصادر المختلفة على مشاهداته، وقد استدرك عليه فى عصرنا الحديث الأستاذ محمد

الخانجى فى كتابه المسمى «منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان» الذى نشر فى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م.

ولما كان معجم البلدان من الضخامة والتفصيل فقد توفر صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ على اختصاره وتهذيب حواشيه فى معجم مشهور ومعروف بين كتب المراجع يمكن من الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وجاء بعد هؤلاء المقريزى فى خططه المعروفة بالواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط التوفيقية ومحمد رمزى فى القاموس الجغرافى.

وبعد الكشوف الجغرافية الحديثة والوصول الى كل بقاع الكرة الأرضية أصبح من السهل وضع التقاويم الجغرافية العالمية شاملة لكل الملامح الجغرافية الدولية وهو مالم يكن متاحا بالقدر الكافى من قبل، ولم تعرف معاجم البلدان العالمية الا منذ القرن التاسع عشر الميلادى وقد بدأها قاموس جونستون الجغرافى سنة ١٨٥٠م فى اسكتلندة وجاء بعده قاموس لبنكوت العالمى .. وحشد هائل من تقاويم البلدان الاقليمية والوطنية وفى زمن الترحال والتنقل وفى زمن أصبح فيه الفرد مواطنا عالميا يصير لزاما على المثقف العام الاستناد الى عدد من تقاويم البلدان ليخبر العالم الذى يسير فيه..

■

دعوة الى القراء *

المدرسة تعطينا مفاتيح العلم الثلاثة التى تبدأ فى اللغة الانجليزية بحرف الراء وهى القراءة والكتابة والحساب، تلك هى المهارات الأساسية لكى يشق الانسان طريقه فى عالم من السهل الغرق فيه. أما العلم نفسه فإنه يوجد فى بطون الكتب. ولكى يتفادى الانسان الغرق فى هذا الكون والحياة التى نحياها. ذلك ان التجارب البشرية عبر ملايين السنين قد أودعت طيات الكتب على اختلاف اشكالها ولغاتها. ولقد فطن الانسان منذ وعى الى أن أحفاده لابد لهم من الاستفادة من هذه الكنوز فتوفر على انشاء المكتبات المختلفة وظلت هذه المكتبات تتطور وتنمو فى سلم الترقى الانسانى عبر العصور حتى أصبحت فى الوقت الحاضر مظهرا من مظاهر الديمقراطية والمساواة. فهى ببساطة شديدة مائدة فكرية مفتوحة وممدودة للجميع، لمن شاء ان يتعرف على العالم من حوله وعلى العالم فى أعماق نفسه.

ولقد أدركت الدول كل الدول أهمية تلك الحقيقة فأخذت تتوسع فى انشاء المكتبات على اختلاف أنواعها وأحجامها : مكتبات مدرسية ومكتبات عامة ومكتبات جامعية ومكتبات متخصصة وزودتها بما لذ وطاب من انتاج فكرى وفنى جادت به قرائح المفكرين وأيا كانت مصادر تمويل تلك المكتبات فى الدول المختلفة فإنها جميعا تهدف الى هدف سام واحد هو جعل الكتب فى متناول القراء، انها دعوة صريحة الى القراءة.

الا أن هناك دعوة أخرى الى القراء أقدمها للقراء وهى «مكتبات المنازل» اننى ادعو أولياء الأمور وأدعو الشباب الى الاهتمام بهذه الدعوة فكثيرا مانهتم بتزويد منازلنا بالماء البارد والساخن والأثاث الفاخر وأطايب الأطعمة والشراب الا اننا لانفكر غالبا فى ذلك الغذاء الروحى .. وهو الكتب. فلماذا لانبدأ من الآن فى تكوين مكتبات المنازل، ولنجرب ولنجعلها جزءا متمما لديكور أى منزل.

ولن يتكلف الأمر مالا كثيرا ولا جهدا كبيرا، فكل المطلوب بضعة أرفف تشكل جزءا من حجرة المعيشة فى أى منزل تكسبها بهاء ورونقا توضع عليها الكتب، وما على الشخص بعد ذلك الا أن يتصل بتاجر الكتب أو الناشر القريب منه ليمده بقوائم المطبوعات التى لديه ليختار منها مايراه مناسبا لميوله واتجاهاته، وسوف يقوم تاجر الكتب أو الناشر بتأمين الكتب

---

* جريدة البلاد، العدد ٥٩٩٨ - الأثنين ٤ محرم ١٣٩٩ هـ - الموافق ٤ ديسمبر ١٩٧٨ ص٦

المطلوبة. وحتى اذا كانت هناك مطبوعات غير متوفرة لديه فإن من السهل طلب الكتب من أى مكان فى العالم فى أقصر وقت، وهم على استعداد لتوفيرها لأى قارىء ان المكتبات الحكومية الرسمية مهما طال وقت فتحها فى اليوم فلن تكون تحت تصرف القارىء كما هو الحال فى «مكتبة المنزل» فإن مكتبة المنزل ستظل تحت تصرف صاحبها ليل نهار بلا رسميات وبلا قيود، كما ان الكتب الموجودة فيها قد اختارها صاحبها لتسد حاجاته الفعلية وحاجات اسرته، وهى ميزة أخرى قد لاتتوفر فى المكتبات الرسمية. ان الحب يولد بالاهتمام وعندما يشب أطفالنا وتتفتح عيونهم على الكتب تحيط بهم، فإنهم حتما بتولد لديهم الاهتمام بالكتب والقراءة ومن هذا الاهتمام يتولد الحب والصداقة العميقة بينهم وبين الكتب والقراءة.

وستصبح الكتب جزءا من حياة المرء بعد ذلك فى شبابه وشيخوخته، وما أعظم ان يقضى المرء جانبا من وقت فراغه فى صحبة ممتعة مع الأفكار والمعلومات، وما أعظم ان يلجأ المرء إلى الكتب لحل مشاكله، انها على خلاف كل الأصدقاء لاتمل من الصحبة ولاتتعب من المشاكل.. بل تعين صاحبها وقت الشدة.. وتكون بجانبه أيضا وقت الرخاء.

ان مكتبة المنزل ليست قاصرة على أرباب الأقلام وأساتذة الجامعات يستعينون بها فى عملهم المهنى، ولكنها دعوة ملحة الى ممارسة القراءة لكل قادر عليها ولا أقول فقط لكل راغب فيها. بل انها دعوة ملحة لأولياء الأمور من غير القادرين على القراءة ولديهم أبناء قراء للاسراع فى تهيئة هذا الزاد الفكرى لابنائهم وبناتهم ليشبوا على حب الكتب والقراءة فليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل أيضا بالفكر الذى يقطر من الكتب.

■

حاجتنا الى دليل بالكتب المترجمة فى العالم العربى

ليس ثمة شك فى أن الترجمة تعتبر وسيلة هامة من وسائل التبادل الثقافى والتلاقح الفكرى، انها وسيلة لنقل الفكر من دولة الى دولة ومن حضارة الى حضارة، الى قراء لايعرفون اللغة الأصلية للكتاب. ولقد عرفت الامم قدر الترجمة فأولتها العناية اللازمة فأعدت المترجمين من اللغات المختلفة وأقامت مراكز الترجمة وزودتها بما تحتاج اليه ايمانا منها بقدرة الترجمة على دفع عجلة التطور والنمو.

ولقد أدركت الأمة العربية المسلمة منذ مطلع القرن الثانى الهجرى أهمية الترجمة فى نقل الاثار الفكرية الى اللغة العربية فأنشأت مراكز للترجمة وكوفىء المترجمون مكافآت عالية وبلغت الترجمة ذروتها فى عهد الرشيد وابنه المأمون، ويشهد العالم كله اليوم ان الترجمة العربية هى التى حافظت على الفكر الفارسى والفكر اليونانى والرومانى من الاندثار حيث اندثرت الأصول وبقيت الترجمة العربية لتترجم بدورها بعد ذلك الى اللغات الأوربية الحديثة، واستمرت حركة من الركود والخمود ولم تستيقظ الا مع مطلع القرن التاسع الميلادى، وقد بدأت حركة الترجمة العربية فى ذلك القرن على استحياء ولكنها مع القرن العشرين اخذ عودها يشتد وذلك لازدياد الصحوة العربية واحتكاك الدول العربية احتكاكا مباشرا بالحضارات والثقافات الأخرى والتوسع فى التعليم وايفاد البعثات الى الخارج وعودة المبعوثين الى أوطانهم العربية.

واذا كان عدد الكتب المنشورة فى الدول العربية فى كل عام تقدر بحوالى خمسة آلاف كتاب فان عدد الكتب المترجمة فى هذا الانتاج يصل الى خمسمائة كتاب تقريبا اى بنسبة ١٠٪ وهى نسبة لابأس بها، ورغم ان المترجمات فى دول العالم العربى غير متكافئة حيث تترجم مصر حوالى ٥٠٪ من الكتب ولبنان حوالى ٢٠٪ والباقى موزع بنسب متفاوتة بين بقية الدول العربية، رغم هذا فإن الترجمة تتخذ شكل الظاهرة فى حياتنا الفكرية والثقافية، وعدد الكتب المترجمة يزداد عاما بعد عام ونوعيتها تتوسع سنة بعد أخرى.

ولكن يلاحظ المراقبون عدم وجود دليل أو ببليوجرافية بتلك الكتب المترجمة تحصرها وتسجلها وتصنفها وذلك على مستوى العالم العربى كله، وفى غياب مثل هذا الدليل لايعرف

* البلاد، الأثنين ٣ صفر ١٣٩٩ هـ - الموافق ١ يناير ١٩٧٩. ص ٧.

المرء ماترجم من كتب وفى أى الموضوعات أو تكون النتيجة تكرار ترجمة كتب مترجمة بالفعل وبذل جهد ووقت ومال ماكان احراه ان يبذل فى ترجمة كتاب جديد يسد فراغا حقيقيا فى المكتبة العربية .. ولقد قدرت تلك الكتب المكررة فى بعض السنوات بنسبة ٢٠٪ من مجموع المترجمات، ولنا أن نتصور مدى الخسارة والوقت الضائع فى خمس العمل، وليس هناك من سبيل سوى الاسراع باصدار دليل شامل لكل الكتب المترجمة فى العالم العربى من والى اللغة العربية وفى تصوري ان يسير العمل فى هذا الدليل فى اتجاهين :

الأول - اصدار دليل مستقل ولمرة واحدة بكل ماترجم من كل لغات العالم وفى جميع الدول العربية منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادى، وحتى نهاية عام ١٩٧٨م.

الثانى - اصدار دليل سنوى بعد ذلك بما يترجم فى بحر السنة من والى اللغة العربية لقسمين احدهما يختص بالكتب المترجمة من كل اللغات الى اللغة العربية، وثانيهما يختص بما ترجم من اللغة العربية الى اللغات الأخرى.

على أن يجرى تقسيم الدليل جغرافيا أولا بالدول العربية حسب بروتوكول للجامعة العربية وداخل كل دولة ترتب الكتب المترجمة فى ترتيب مصنف وتعطى عن كل كتاب بيانات كاملة تشمل فيما تشمل اسم المؤلف باللغة العربية وعنوان الكتاب باللغة العربية ومكان النشر والناشر وتاريخ النشر وعدد صفحات الكتاب المترجم وكلها أيضا باللغة العربية. على ان تتبع هذه البيانات بالبيانات الأصلية للكتاب وبلغته الأصلية حتى يستطيع القارىء التعرف على الكتاب بسهولة ولأن المترجم عادة مايرى وضع عنوان مختلف للكتاب لأن العنوان الأجنبى قد لا يشد القارىء العربى ويحدث نفس الشىء مع الكتب المترجمة من اللغة العربية الى لغات اخرى تعطى البيانات باللغتين.

ولابد أن يذيل الدليل بعدة كشافات احدها بالمؤلفين وثانيها بالعناوين العربية وثالثها بالعناوين الأجنبية ورابعها بالموضوعات، فاذا تكامل هذا العمل امكن لنا أن نحقق عدة فوائد جليلة :-

١- معرفة ماتمت ترجمته من كتب من والى اللغة العربية منذ مطلع القرن التاسع عشر وبذلك لتجنب تكرار الترجمة الا اذا كانت الترجمة القديمة هابطة المستوى أو مبتورة أو مشوشة، وبذلك يمكن توفير الجهد والوقت والمال.

٢- معرفة الفجوات التى لم يترجم فيها اطلاقا أو لم يترجم فيها بالدرجة الكافية وبالتالى توجه الجهود نحو سد تلك الفجوات، ومحاولة أحداث للتوازن المطلوب بين المجالات المختلفة.

٣- الحصول على معلومات وبيانات عن المؤلفين والمترجمين وعن الكتب المترجمة مما يفيد فى مجال الاعلام البيليوجرافى البحت.

هذا الدليل الراجع والجارى على السواء بالكتب التى تمت ترجمتها بالفعل يجب ان يكمله دليل اخر بالكتب التى هى قيد الترجمة ولم تنشر بعد حتى تحكم الضبط الببليوجرافى على دنيا الترجمة فى العالم العربى.

ولسوف يتساءل القارىء من الذى يمكنه ان يتوفر على اعداد مثل هذه الأدلة أو ماهى الجهة أو الهيئة التى تستطيع وتملك الاشراف على مثل هذا العمل الجليل؟

ولو انعمنا النظر قليلا فى هذا السؤال لاتجهنا فورا الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فانه من صميم عملها وواجبها القيام بمثل هذا العمل، والمنظمة التى تصدر بالفعل النشرة العربية للمطبوعات التى يمكنها اصدار ادلة بالكتب المترجمة فى العالم العربى ونحن اذ نتوجه اليها بالنداء نأمل ان نسمع قريبا.

■

المكتبة الوطنية النمساوية فى فيينا

تعتبر المكتبة الوطنية فى فيينا - عاصمة النمسا - من أقدم المكتبات الوطنية فى العالم قاطبة وأكثرها ثراء بكنوز المعرفة، وهى تضم اليوم مايربو على مليونين من المجلدات، وتهتم هذه المكتبة بجمع كافة الانتاج الفكرى النمساوى وأهم ماتنتجه قوائم المفكرين فى العالم، وتتفوق تلك المكتبة على ماعداها من المكتبات الوطنية فى العالم بمجموعاتها فى مجال الفنون والعلوم خاصة وفيها كتب نادرة لاتقدر بثمن ولايوجد لها نظير فى مكتبات واشنطن وباريس ولندن، وروما أو حتى ميونيخ وفلورنسا وبروكسل.

لقد بدأت تلك المكتبة نشأتها الأولى كمكتبة للبلاط الامبراطورى فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى الا انها بدأت تشتد عودا على يد اباطرة هانسبرج الأوائل فى فيينا ومنهم الدوق البرشت الثالث ١٣٦٥-١٣٩٥ الذى زود المكتبة بمخطوطاتها الأولى وأولها معجم مفهرس للانجيل مزخرف زخرفة جميلة كتبه جوهان تروباو، كذلك قام الامبراطور فودريك الثالث ١٤٤٠-١٤٩٣ الذى ضم الى المكتبة كل المخطوطات التى تملكها أسرته، وكان أبنه الامبراطور ماكسمليان الأول ١٤٩٣-١٥٢٦ من أكبر محبى الفنون والعلوم فزود المكتبة ليس بمجموعاته فقط ولكن أيضا بمجموعات زوجاته من الدول الأخرى والتى اضافت الى المكتبة مجموعات نادرة وثمينة من المخطوطات، ولقد استقدم امناء مكتبات بارزين من الدول المختلفة لادارة هذه المكتبة.

وتحت حكم الاباطرة الاخرين الذين تعاقبوا على النمسا نمت المكتبة وربت ففى عهد فرديناند الأول ١٥٣١-١٥٦٤ زادت المجموعات وتنوعت الى درجة دعت الى انشاء وظيفة أمين مكتبة متفرغ بعد ذلك فى سنة ١٥٧٥ وكان أول أمين متفرغ هو هوجوبلوتيوس من هولندا وقد توفر على فهرسة وتصنيف المجموعات التى بلغت فى ذلك الوقت الى ٩٠٠٠ مجلد وهو عدد ضخم بمقاييس العصور الوسطى الأوربية فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى.

وكان يطلق على المكتبة منذ انشائها حتى القرن التاسع عشر اسم المكتبة الامبراطورية وكان من ابرز امنائها بعد بلونيوس بتبر لامبك من هامبورج وجيرارد فان سوتين من هولندا، وفى

* البلاد، الأثنين ١٠ صفر ١٣٩٩ هـ - الموافق ٨ يناير ١٩٧٩م، ص ٦.

سنة ١٧٣٧ ضمت مكتبة الأمير يوجين أمير سافوى الخاصة اليها وكان قوامها ١٥ الف مجلد، ومازالت هذه المجموعة بجلودها المراكشية الفخمة تزين الصالة الرئيسية فى المكتبة.

وفى القرن التاسع عشر بعد ان بدأ طوفان المطبوعات يزحف على العالم كان لابد من توسعه المكتبة عن طريق مجموعة من المبانى التى الحقت بالمبنى الرئيس الذى يعتبر وبحق تحفة معمارية رائعة وفنية عالية المستوى توفر على انشائها مهندسون اكفاء ومهندسون على درجة عالية من الفن.

وبعد زوال العصر الامبراطورى فى سنة ١٩١٨ أصبحت المكتبة ملكا للجمهورية النمساوية الوليدة، وحولها جوزيف بك الى مكتبة بحث حديثة، وهى تضم اليوم ثمانية اقسام رئيسية الى جانب عدد من الادارات الادارية والفنية، وقد سميت بالمكتبة الوطنية النمساوية منذ سنة ١٩٤٥، وهذا الاسم يحدد وظيفة المكتبة بمفهومها الجديد وهى اتاحة مجموعاتها لجميع الباحثين والدارسين ولعامة القراء، كما أن لها وظيفة أخرى وهى العمل كمركز ارشيف رئيس للدولة.

وللدلالة على نجاحها فى عملها يبلغ متوسط من يؤمها من القراء والباحثين سنويا مالا يقل عن ربع مليون، كما تعير مقتنياتها الى مالا يقل عن خمسمائة مكتبة فى جميع انحاء العالم لاغراض علمية بحتة.

وخلال الخمسينات والستينات ادخلت تحسينات كثيرة كلها تهدف الى رفع الخدمة المكتبية الى الأمام ومن هذه التحسينات اعادة نسخ مليون و ٣٠٠ ألف بطاقة فى فهرس الكتب المطبوعة بين سنتى ١٥٠١-١٩٢٩ والتحول من الحجم الكبير الى الحجم الدولى، وقد حجب هذا التحول مراجعات وتصميمات كثيرة للفهرس واعادة صياغة للمداخل، وكان ذلك العمل انجازا دوليا ضخما وخاصة اذا قيس بعدد الأيدى التى عملت فيه وأصبح من الممكن الآن لكل القراء استخدام هذا الفهرس بحرية كاملة حيث لم يكن يتاح لهم سوى فهرس الكتب التى نشرت بعد سنة ١٩٣٠.

وفى دراسة ممتعة عن مقتنيات هذه المكتبة نجد أن ٤٠٪ منها لاتوجد فى أى من مكتبات العالم الشهيرة مثل مكتبة الكونجرس أو مكتبة المتحف البريطانى أو المكتبة الأهلية بباريس.

ولقد حدث تطور هام فى سنة ١٩٦٦ حيث استطاع مدير المكتبة الاستيلاء على القصر الامبراطورى الجديد المجاور للمكتبة ويحول اجزاء منه الى قاعات مطالعة ومخازن كتب واماكن للعرض بحيث تتسع لثلاثمائة قارىء وعشرات الآلاف من الكتب، وقد اسست على أحدث طراز وفى المستقبل سوف تتمكن المكتبة من استخدام بقية اجزاء القصر.

وأكبر قسمين فى المكتبة هما قسم الكتب المطبوعة وقسم المخطوطات، ويضم قسم

المطبوعات الى جانب مايضم من الكتب الحديثة مجموعة نادرة على شكل مكتبات خاصة اخطرها : مكتبة ولنجانج لازيوس «ضمت سنة ١٠٦٥» مكتبة اوجز برج فوجر «١٦٥٦»، مكتبة الارشيدون فوديناند من تايرول «١٦٦٥»، مكتبة الأمير يوجين المشار اليه سابقا ومكتبة جامعة فيينا القديمة، ومكتبة الاسرة الامبراطورية النمساوية «١٩٢١» ومكتبة الامبراطور مكسيميليان من مكسيكو «١٩٢٤» وكذلك المجموعة الصينية الخاصة بالسيد روثورن «١٩٤٩».

ويضم قسم المخطوطات الى جانب الكتب المكتوبة بخط اليد بعض المطبوعات النادرة التى طبعت فى القرن الخامس عشر الميلادى على اعتبار ان لها قيمة المخطوطات وتصل اوائل المطبوعات هذه الى ٨٠٠٠ كتاب وهى أثمن واندر مجموعة فى العالم بعد مجموعتى لندن وميونخ. وتضم هذه المجموعة كتاب المزامير الذى طبعه فى سنة ١٤٥٧ كل من فوست وشوفر الذى يعتبر ابرز علامة فى تاريخ الطباعة فى العالم.

وربما كان من اندر المجموعات فى قسم المخطوطات : المخطوطات الاسلامية النادرة التى ترجع الى القرون الهجرية الأولى بين الثانى والسابع وكذلك مخطوطات غربية نادرة من القرن السادس حتى السابع عشر الميلادى وهذه المخطوطات تتميز بندرتها فى الزخرفة والتجليد كما تتميز بندتها فى محتوياتها الفكرية والادبية..

ومن الأقسام الهامة ايضا فى تلك المكتبة قسم الخرائط الذى ربما كان أعظم مجموعة من الخرائط فى كل أوربا ولايفوق مجموعاته من «الكرات الأرضية» سوى مجموعة جرينش.

ولايفوتنا هنا ذكر قسم البرديات وفيه مجموعة خطيرة من أوراق البردى من انحاء شتى توفر على جمع معظمها الارشيدون راينر فى مطلع القرن العشرين وهى أكبر تجمع لأوراق البردى فى العالم، وفيها برديات مصرية وعربية غير موجودة حتى فى مصر نفسها موطن البردى الأصلى.

وثمة قسم خاص بصور الأشخاص وقد بدأ هذا القسم منذ سنة ١٧٨٥ ويضم مجموعة نادرة من صور الأشخاص البارزين تفيد فى كثير من الجوانب التاريخية والفكرية وتكمل الوثائق التاريخية الأرشيفية فى خدمة الباحثين.

وقسم الموسيقى من الأقسام الهامة فى تلك المكتبة حيث يضم الأعمال الموسيقية الأساسية لها يدن، موزارت، بتهوفن، بروكنز، اشتراوس وكلها تعكس وجه فيينا كعاصمة للموسيقى فى العالم والى جانب كون هذا القسم كمركز للبحث والاستماع الموسيقى، فليس له نظير فى العالم.

ومن الأقسام الهامة ايضا قسم المسرح الذى يضم تراثا مسرحيا كبيرا منذ العصور الوسطى

الباكرة كما يضم اكبر مجموعة حديثة عن المسرح فى العصر الحديث.

ولايفوتنا هنا أن نذكر ان متحف اسبرانتو الدولى يعتبر ملحقا للمكتبة الوطنية النمساوية. وتعتبر المكتبة الوطنية هى أم المكتبات فى النمسا وتقدم خدماتها المكتبية خارج جدرانها أيضا فقد توفرت على اعداد «الفهرس الموحد» بالمقتنيات الأجنبية فى كل مكتبات البحث النمساوية حتى يتم التنسيق بين الشراء والاستخدام لتلك الكتب الأجنبية فى جميع انحاء النمسا. وكذلك بدأت منذ ١٩٦٢ فى اصدار قائمة موحدة بكل الدوريات الأجنبية المقتناه فى المكتبات النمساوية وصدر فى ستة مجلدات.

كذلك يتم الاعداد المهنى لامناء المكتبات الجدد هنا فى المكتبة الوطنية سواء كان الاعداد من الناحية العلمية أو المحاضرات النظرية التى تعقد كل سنتين، والأختبار الذى يعقده مدير المكتبة.

كما يقوم المدير العام للمكتبة برئاسة «مجلس شئون المكتبات» التابع لوزارة التعليم الفيدرالية فى النمسا، ويتألف هذا المجلس من خمسة أفراد ويجتمع مرتين فى السنة لتقديم المشورة الفنية للوزارة فى كل مايخص الشئون المكتبية فى البلاد.

كذلك تتوفر المكتبة على تحرير «الببليوجرافية الوطنية النمساوية» التى يعدها ويمولها اتحاد الناشرين والموزعين النمساويين والتى تحصر وتسجل وتصف كل الانتاج الفكرى فى النمسا.

ان المكتبة الوطنية النمساوية كانت وستظل واحدة من معاقل الفكر الانسانى ليس فى اوربا فقط بل فى كل انحاء العالم وتقف حصنا شامخا بين المكتبات الوطنية فى العالم.

■

المكتبة الوطنية الاشتراكية فى كانبرا

عندما توحدت الولايات الاسترالية فى كومنولث فدرالى سنة ١٩٠١ كان لابد للبرلمان الفيدرالى الجديد من أن يفكر فى إنشاء مكتبة ، وخلال أربعة أسابيع من أول إجتماع له ، شكلت لجنة لهذا الغرض ، وقررت اللجنة ضرورة إنشاء مكتبة كبيرة لكل الأمة الاسترالية تكون مكتبة البرلمان مجرد قسم منها، على أن تكون تلك المكتبة على غرار مكتبة الكونجرس الأمريكي.. وتضم الانتاج الفكرى ليس لاستراليا فحسب بل وأهم ماتنتجه قرائح المفكرين فى جميع أنحاء العالم وفى جميع العصور.

وهكذا ولدت المكتبة الوطنية لاستراليا ولكنها ظلت منذ انشائها جزءا من مبنى البرلمان الفيدرالى الاسترالى ولمدة ربع قرن فى مدينة ملبورن الشهيرة فى استراليا. وكانت فى البداية تعتمد الى حد كبير على الانتاج الفكرى فى ولاية فيكتوريا وماتقدمه به الولايات الأخرى كما كانت خدماتها فى البداية قاصرة على أعضاء البرلمان الفيدرالى .. ولكن فى سنة ١٩١٢ صدر قانون الإيداع كجزء من تشريع حق المؤلف فأدى هذا بالتالى الى أحكام تزويد المكتبة بكافة مايصدر فى استراليا من مطبوعات.. وفى سنة ١٩٢٣ أطلق على المكتبة اسم - المكتبة الوطنية للكومنولث - وكان هذا إيذانا بتوسيع خدماتها المكتبية خارج نطاق البرلمان على مستوى استراليا كلها رغم عدم وجود تشريع أو قانون خاص يحدد وظائفها.*

وفى سنة ١٩٢٧ انتقلت المكتبة مع البرلمان الى كانبرا العاصمة الفيدرالية الجديدة لاستراليا ، وبدأت مع هذا مرحلة جديدة من توسيع خدمات هذه المكتبة للادارات الحكومية المختلفة فى كل الولايات ولكل الباحثين والدارسين الأجانب رجال البرلمان الفيدرالى وقد جاء النمو الهائل فى تقديم هذه الخدمات بعد الحرب العالمية الثانية بصفة خاصة مما حدا الى تشكيل لجنة متطلبات المكتبة الوطنية فى سنة ١٩٥٦ لبحث إحتياجاتها وقد طالبت هذه اللجنة بفصل وظائف المكتبة البرلمانية والأرشيف الحكومى والمكتبة الوطنية عن بعضها وقد كانت حتى ذلك الوقت متمثلة فى تلك المؤسسة الواحدة .. وقد وضعت هذه التوصيات موضع التنفيذ بتشريع فى سنة ١٩٦٠ وبذلك برزت المكتبة الوطنية الاسترالية. الى الوجود كهيئة مستقلة تحت إدارة مجلس مؤلف من ستة أشخاص ، يمثلون المجتمع الاسترالى أوسع تمثيل.

* جريدة البلاد - العدد (٦٠٣٤) بالأثنين ١٣ صفر ١٣٩٩ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٧٩ صـ ٧

وتصل مجموعات المكتبة الى حوالى مليون ونصف المليون مجلد مع إضافات سنوية تصل الى سبعين ألف مجلد وهذا العدد يكشف لنا على مدى النمو الذى وصلته المكتبة فى ثلاثة أرباع القرن واذا قسنا هذا العدد من المجلدات بمكتبات وطنية ضخمة خارج استراليا فقد يبدو عاديا ولكن داخل استراليا وبمقياس عدد سكانها - ١٥ مليون - فإن العدد يبدو ضخما وليس فى استراليا كلها سوى ثلاث مكتبات تناطحها فى ضخامة مجموعاتها وهى مكتبة جامعة سيدنى - ١٨٥٢ - ومكتبة ولاية فكتوريا - ١٨٥٣ - والمكتبة العامة فى نيوسوت ويلز - ١٨٦٩.

وتغطى المجموعات كافة فروع المعرفة البشرية مع التركيز على العلوم الاجتماعية والانسانيات.. والمكتبة تتفوق بصفة خاصة فى المطبوعات والدوريات الحكومية وفى كتب التاريخ الانجليزى.. والأدب الانجليزى والاقتصاد السياسى.. وبسبب العلاقات الطيبة المتينة بين الشعبين الاسترالى والأمريكى، فقد إنعكس هنا على شكل مجموعة ضخمة تتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية.. وذلك بناء على سياسة إتبعت منذ سنة ١٩٥٤، وتعتبر مجموعة الأفلام التى تملكها فى مجالات العلوم والتاريخ والتربية أضخم مجموعة فى كل أنحاء استراليا وتقف على قدم المساواه مع نظيرتها فى مكتبات عالمية أخرى.

كذلك فإن هناك مجموعات طيبة من الخرائط والمخطوطات والمصغرات الفيلمية . وهناك مجموعة خاصة بالشئون الاسترالية وقد بدىء فى تكوينها منذ بداية المكتبة بعد أن حصلت على مجموعات باتريك فى سنة ١٩١١ ومخطوطات الكاتبة دوك فى سنة ١٩٢٣ وقد بدأ إطلاق هذه المجموعة منذ الحرب العالمية الثانية بعد ضم مجموعة جون فيرجسون الببليوجرافى الاسترالى العظيم.. ومجموعة نان كيفيل جزيجورى مايتوز مماجعل المكتبة الوطنية غنية جدا فى هذه المجالات الخاصة باستراليا.

ولقد توفرت المكتبة الوطنية على إنجاز مشروعات علمية عظيمة منها مشروع استنساخ الوثائق الخاصة باستراليا سواء من لندن أو فى غيرها من عواصم العالم وتحميل هذه الوثائق على ميكروفيلم . كذلك تنشر المكتبة «الببليوجرافية الوطنية» التى تحصر وتسجل.. وتصف كل الإنتاج الفكرى الاسترالى وذلك فى وقت مبكر منذ سنة ١٩٣٦ كما توفرت المكتبة على إعداد سلسلة من الفهارس الموحدة منذ سنة ١٩٤٤ بهدف حصر الدوريات فى جميع أنحاء استراليا وكذلك حصر وتسجيل الكتب فى جميع مكتباتها.. ولم يفت على المكتبة نشر دليل بمجموعات المخطوطات المتعلقة باستراليا وبسبب هذه الفهارس الموحدة والأدوات الضابطة للإنتاج الفكرى قامت المكتبة بإتاحة جهاز تليبرنتر لتقديم المعلومات المتعلقة بالكتب والدوريات وأماكن وجودها لجميع الباحثين فى كل أنحاء استراليا بالاضافة الى إعارة

مجموعاتها للمكتبات الأخرى سواء داخل استراليا أو خارجها. ومما تجدر الاشارة هنا هو أن المكتبة الوطنية قد أخذت دورها في الاعداد المهني لأمناء المكتبات منذ سنة ١٩٣٨ وينتظم في مدرستها الآن مالا يقل عن مائتي طالب رغم أن وجهة نظرها كانت دائما هي أن الاعداد المهني له مؤسساته الخاصة به في الجامعات والكليات وهي تأمل أن تقوم مدارس المكتبات منها بهذا العبء وتقدم المكتبة نوعا من المنح التعليمية على حسابها كل عام منها ٢٢ منحة في مدرسة المكتبات في جامعة بيوسوت ويلز و٢٥ منحة في مدرسة المعهد الملكي للتكنولوجيا وملبون و٢٥ منحة في مدرسة المكتبة الوطنية نفسها.

ولقد تعاقب على إدارة المكتبة الوطنية الاسترالية عدد من الشخصيات العظيمة من أمثال أرثر وأوزورث ١٩٠١ - ١٩٢٧ ، كينث نيز: ١٩٥٨، ١٩٤٧ - هارولد هوايْت - ١٩٤٧ - ولقد وضعت المكتبة في ثلاثة أرباع القرن التي انقضت من حياتها اسس المستقبل وذلك بتنمية مجموعاتها الهامة وبلورت زعامتها للحركة المكتبية في كل استراليا كما وضعت اسس الضبط الببليوجرافي على النطاق الوطني كما شاركت بفاعلية في البرامج الدولية في ظل ظروف صعبة حيث كان الموظفون والمجموعات والأجهزة مشتتة بين عدة أماكن .. ومازال أمام المكتبة الكثير مما يمكن عمله..

ولقد إحتلت المكتبة منذ أغسطس ١٩٦٨ مبنى جديد تكلف ٨ مليون دولار استرالي يمثل المرحلة الأولى فقط من المبنى المخطط للمكتبة الوطنية على ضفاف بحيرة بيرلي جريفن في مثلث البرلمان في كانبرا بالقرب من مبنى البرلمان الجديد وبالقرب من المكان المرشح للمحكمة الاسترالية العليا. والمرحلة الأولى من المبنى عبارة عن ٣٦٠٠٠ قدم مربع ويمثل فقط ١/٣ المباني المخطط لها. وهذه المرحلة الأولى قد أدت بطبيعة الحال الى تحسين الخدمات الببليوجرافية والخدمات الأخرى. والى سرعة وسهولة الوصول الى المجموعات والتحكيم فيها كما أدت الى سرعة إنجاز المشروعات تحت التنفيذ والى تقديم وتنمية أنماط جديدة من الخدمات والمشروعات.

إن المكتبة الوطنية الاسترالية في نظرة طائرة شاملة قد حققت الوظائف التي اقيمت من أجلها وهي جمع الانتاج الفكري الاسترالي والعالمي بقدر المستطاع ، وإتاحة هذه المجموعات على المستوى الوطني للمؤسسات والأفراد بحيث يستفاد منها الى أقصى حد ، والتعاون في الشئون المكتبية مع السلطات والأفراد والهيئات في الداخل والخارج على السواء.. إنها نموذج للمكتبة الوطنية ، مكتبة الدولة ، التي تنظر الى القراء والباحثين نظرة كلية على مستوى الدولة كلها.

■

المكتبة الملكية البلجيكية .. في بروكسل

تعتبر المكتبة البلجيكية فى بروكسل المكتبة الوطنية لبلجيكا من ناحية ومن ناحية ثانية تقوم بدور مكتبة البحث الكبرى فى الدولة.

وترجع جذور هذه المكتبة الى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى، إذ كانت نواتها هى مكتبات دوقات برجاندى وخاصة فيليب الطيب «١٤١٩ - ١٤٦٧». وتحولت المكتبة الى مكتبة للبلاط الملكى فى سنة ١٥٥٩ وتغير اسمها من «مكتبة برجانديسا» الى «المكتبة الملكية» على يد فيليب الثانى الذى أمر بنقل كل المجموعات من قصر كوندبرج الى بروكسل.

ولقد اضطرب تاريخ هذه المكتبة وأحرقت أكثر من مرة وصودرت مجموعاتها حتى بداية القرن التاسع عشر، عندما نالت بلجيكا استقلالها فى سنة ١٨٣٠ . وصدر فى ١٩ يونيه ١٨٣٧ قانون بانشاء مكتبة وطنية لبلجيكا تحت اسم المكتبة الملكية.

والمكتبة الجديدة قامت على ماتبقى من مجموعات المكتبة القديمة ومجموعة شارلز فإن هلثم من الكتب والمخطوطات والتى بلغت ٦٤٠٠٠ مجلد، ومجموعة المكتبة العامة فى مدينة بروكسل والتى كانت تحتوى على ١٠٠,٠٠٠ مجلد و٣١٩٢ مخطوطا.

ومنذ ذلك التاريخ والمكتبة تنمو باتئاد، بفضل الدعم المستمر من جانب الدولة حتى إن المكتبة الآن فى مبانى حديثة انشئت على أحدث الطرز المعمارية وافتتحت فى سنة ١٩٦٩ فى ذكرى الملك البرت الأول الذى يحمل المبنى اسمه الآن.

وتتميز مجموعات هذه المكتبة بوجود ذخائر وكنوز لاتقدر بثمن ولاتوجد فى مكان أخر، منها مجموعة مكتبة برجانديسا التى تضم كتبا نادرة مثل حوليات هيتو الذى يحتوى على أربعين رسما فنيا من أسلوب المدرسة الفلمنكية العظمى وكتاب صلوات فيليب الطيب وكتاب انتصارات شارلمان والذى تعتبر الرسوم الموجودة فيه نموذجا حيا على خصائص الكتاب الفلمنكى وكذلك كتاب الأوقات السعيد لدوق برى. كذلك فإن من الكنوز الموجودة بالمكتبة مجموعة فإن هلثم الغنية بأوائل المطبوعات والطبعات الباكرة والكتب المتعلقة بتاريخ بلجيكا والعلم وأصول الطباعة وعلم اللغة: ومن الكتب الهامة النادرة مجموعة الكونت لونوا عن فولتير ومجموعة السيدة سولفى التى تضم أكثر من ١٤٠٠ كتاب ومخطوط نادر وكلها تعتبر

---

* جريدة البلاد . ع ٦٠٤٦ . الأثنين ربيع الأول ١٣٩٩ هـ - ٢٩ يناير ١٩٧٩م

من الركائز الأساسية فى البحث العلمى ليس فى بلجيكا وحدها وإنما أيضا فى جميع أنحاء أوروبا.

والى جانب الأقسام الفنية والإدارية المختلفة فى المكتبة هناك معرض دائم للكتب النادرة والمخطوطات والعديد من أماكن العرض الأخرى فى عدد من حجرات المبنى للعروض المؤقتة.

ومن الطريف أن هذه المكتبة تفتح أبوابها لجمهور الباحثين والقراء اثنتى عشرة ساعة يوميا فى أيام الأثنين حتى الجمعة ، من التاسعة صباحا حتى التاسعة مساء وفى يوم السبت عشر ساعات؛ رغم أن بعض الأقسام لاتستمر فى العمل طوال هذه الساعات كما أن بعضها - الذى لايتردد عليه القرء - يغلق فى العطلات وأيام السبت . وتعطل المكتبة يوم الأحد من كل أسبوع والأسبوع الأخير من شهر أغسطس والاجازات القومية مثل ٢١ يوليو، ١٥ أغسطس ، ١٥ نوفمبر ، ٢٥ - ٢٦ ديسمبر.

ولما كانت هذه المكتبة مكتبة بحث الى جانب كونها مكتبة وطنية فلابد لارتياد هذه المكتبة من الحصول على ترخيص بذلك، والحصول على هذا الترخيص سهل وميسور لكل المواطنين البلجيكين ولكل الأجانب المقيمين فى بلجيكا، ولايرتاد تلك المكتبة إلا القراء فى سن الواحدة والعشرين ومافوقها باثبات هويتهم ودفع رسوم للمكتبة قدرها ٢ فرنك بلجيكى سنويا، رغم وجود اعفاءات من هذه الرسوم فى حالات خاصة. كما يعفى الطلاب من شرط السن إذا أثبتوا شخصيتهم. والتراخيص التى تمنح للقراء والباحثين تجدد سنويا ومن الممكن منح ترخيص قراءة لمدة يوم واحد فى مقابل خمسة فرانكات.

أما الزوار الأجانب فيمكنهم ارتياد المكتبة بقصد الزيارة فقط وذلك عن طريق تصاريح مجانية مؤقتة. والمكتب الذى يمنح هذه التراخيص موجود فى صالة الفهارس ويفتح أبوابه للراغبين من التاسعة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر.

ويوجد مكتب ارشاد للقراء فى مدخل المكتبة، كما يوجد فى المدخل أيضا متجر لبيع مطبوعات المكتبة وفهارسها ولنسخ الوثائق المختلفة . وثمة دليل باللغتين الفرنسية والهولندية، ويوزع بالمجان ونظرا لطول الساعات التى قد يقضيها الباحث والقارىء داخل المكتبة فقد زودت المكتبة فى الدور العلوى وفى الممر الرئيسى بمقصف لتقديم وجبات خفية لمن يرغب عن طريق الخدمة الذاتية ويفتح أبوابه من الساعة العاشرة حتى الخامسة إلا ربعا.

وتتوافر المكتبة على اعداد فهارس هجائية بأسماء المؤلفين والعناوين فى حالة الكتب مجهولة المؤلفين. كما أن هناك فهارس موضوعية برؤوس الموضوعات وهى مستقاه من قائمة مكتبة الكونجرس. أما نظام التصنيف المتبع فى تصنيف المواد المكتبية فى المكتبة فهو نظام خاص.

وتتيح المكتبة ماكينات تصوير وآلات استنساخ لمن يشاء من القراء فى قاعة المطالعة الرئيسية كذلك الاستعارة الخارجية كما هو معروف فى جل المكتبات الوطنية ممنوعة، حتى يتمكن القراء من استنساخ أى نص يرغبون فيه ويكون هذا الاستنساخ عن طريق موظفى القاعة.

بقى أن نذكر أن الوضع الخاص ببلجيكا حيث توجد لغتان رسميتان هما الفرنسية والهولندية ولغة ثالثة غير رسمية هى الألمانية، وحيث تقع بلجيكا فى ملتقى الطرق الدولية، قد انعكس على مجموعات المكتبة وعلى طرق العمل بها، إذ أن المجموعات تعكس الثقافة الفرنسية وتعكس الثقافة الهولندية فلكل لغة قراؤها الذين لايعرفون اللغة الأخرى وضع شاذ قد لايوجد إلا فى قلة نادرة من دول العالم، وهذا الأمر يؤدى بالتالى الى المزيد من الانفاق على عمليات التزويد واقتناء المطبوعات وغيرها من المواد. كذلك انعكس هذا الوضع على الموظفين والعاملين فى جميع أقسام المكتبة ، فلابد من وجود موظفين اثنين واحد منهما لكل لغة للقيام بالعملية الواحد ووقوع بلجيكا فى ملتقى الطرق الدولية أدى الى اقتباس أنظمة مكتبة مختلفة من دول متعددة ومن نقاط الضعف فى تلك المكتبة تعايش أنظمة مختلفة فى وقت واحد طبقا للخلفية المهنية للموظفين المختلفين فى المكتبة. وظاهرة الازدواج اللغوى والموقع الجغرافى لم تؤثر فى المكتبة الوطنية البلجيكية وحدها ، بل أثرت على كل أنواع المكتبات فى بلجيكا الى درجة أن وزارة تضم ادارتين احداهما خاصة بالشئون الثقافية الفرنسية والأخرى خاصة بالشئون الثقافية الهولندية.

ورغم الجهد والمال الذى يضيع من جراء هذا الازدواج ، فلسوف تبقى المكتبة الملكية البلجيكية شامخة بين المكتبات الوطنية فى العالم بمجموعاتها الضخمة الثرية ومبانيها العظيمة وخدمات البحث التى تقدمها للعلماء والمفكرين والقراء ليس داخل بلجيكا وحدها وانما على المستوى الدولى.

■

مكتبة المتحف البريطاني في لندن

تعرف المكتبة الوطنية البريطانية منذ أمد طويل بمكتبة المتحف ورغم تغير الأسم جزئيا وتغير الأوضاع عما كانت عليه من قبل فإن الاسم الشائع لهذه المكتبة بين جموع الناس هو مكتبة المتحف ولو استخدمنا الاسم الرسمى للمكتبة والذى استحدث منذ فترة قصيرة نسبيا لاحطأ الكثيرون فى التعرف عليها.

ولقد انشىء المتحف البريطانى بقرار من البرلمان الانجليزى فى سنة ١٧٥٣ ليضم مجموعات من الكتب وهبها أصحابها للأمة وهم السير روبرت كوتون والسير هارلى والسير هاتزسلون ، وقد اشترطوا جميعا وضعها فى خدمة الناس. وقد تضمن قرار البرلمان تخصيص مبالغ من المال لرعاية هذه المجموعات . وفى سنة ١٧٥٧ قدم جورج الثانى المكتبة الملكية الى الأمة لتضم الى المجموعات السابقة فى مونتاجيوهاوس وهو مبنى من القرن السابع عشر افتتح فى سنة ١٧٥٩ تحت اسم المتحف البريطاني. وصدر لهذه المكتبة قانون للايداع أدى هو والهدايا الكثيرة التى قدمت للمكتبة الى زيادة مطردة فى مجموعاتها. وفى سنة ١٨٢٣ قدمت مكتبة جورج الثالث هدية للأمة بواسطة ابنه وقد وضعت فى المبنى الملكى الحالى وهو أول جناح بنى فى المبنى الحديث للمتحف، وقد أضيف الجناح الجنوبى مع المدخل بشكله الحالى فى سنة ١٨٤٧ وأكلمت قاعة المطالعة فى سنة ١٨٥٧.

ولقد استفادت المكتبة فائدة كبرى فى ذلك الوقت من رئاسة السير إنطونى بانتزى «١٧٩٧ - ١٨٧٩» الايطالى الأصل والذى أصبح مسئولا عن قسم الكتب المطبوعة فى سنة ١٨٣٧ ثم مديرا للمكتبة فى سنة ١٨٥٦. وكان للنمو الهائل لذلك المكتبة فى القرن العشرين أثر كبير فى ضيق المبنى وخلق مشكلات تنظيمية كبيرة بالاضافة الى خسارة ٢٠٠.٠٠٠ مجلد أبان الحرب العالمية الثانية.

وفى سنة ١٩٧٣ تم فصل بعض الأقسام عن مكتبة المتحف وضمت الى مكتبات أخرى لتكون مايعرف الآن باسم «المكتبة البريطانية» وأصبحت مكتبة المتحف تعرف الآن باسم «مكتبة المراجع البريطانية» وتضم هذه الأخيرة ٨ مليون مجلد مطبوع و٧٥٠٠٠ مخطوط عربى و٣٠٠٠٠ مخطوط شرقى و١٠٠٠٠ خريطة ولفافة بردية.

---

* جريدة البلاد . ع ٦٠٥٢ الأثنين ٨ ربيع الأول ١٣٩٩ - ٥ فبراير ١٩٧٩م

وهناك مجموعات تعتبر من الكنوز والذخائر فى تلك المكتبة منها على سبيل المثال لا الحصر تومسون عن الحرب الأهلية ، مجموعة جاريسك المسرحية ومكتبة كريكرود عن الكتب الراقية الطبع. ومجموعة باجفورد الخاصة بأوائل المطبوعات ، ومجموعة بيرنى من الصحف الباكره والكتب الكلاسيكية والمخطوطات. كذلك مجموعة جوزيف بانكز الخاصة بعلم النبات والحيوان وأيسلندة، ومجموعة مخطوطات أروندلس عن التاريخ والأدب الانجليزى، والمجموعة النادرة والثمينة عن الشرقين الأدنى والأوسط، ومجموعة الجلود الخاصة بهترى ديفز ومجموعات الموسيقى الخاصة ببول هيرش والتى تضم ١٥٠٠٠ مجلد ومجموعة شتاين عن الصين والتى تضم أعمالا نادرة تعود الى سنة ٨٦٨ للميلاد وهى أقدم وثيقة مؤرخة مطبوعة فى العالم. ومن بين الكنوز كتب ترجع الى القرن الخامس الميلادى بل إن بعض البرديات ترجع الى القرن الثانى الميلادى بالاضافة الى أوراق البردى المصرية التى ترجع الى آلاف السنين قبل الميلاد. ومن المطبوعات النادرة نسخة كاملة من كتاب مسخ الكائنات لاوفيد والتى ترجع الى سنة ١٤٧١ ميلادية والكتاب المقدس الذى توفر على طبعه يوحنا جوتنبرج، والنسخ الأولى من مسرحيات شكسبير «١٦٢٣» وغير ذلك من النوادر.

وتضم مكتبة المتحف أربع قاعات عرض هى: مكتبة الملوك ، مكتبة جرينفيل، قاعة المخطوطات وقاعة الكتاب المقدس ، وهى بصفة عامة معارض دائمة فى الذكرى المئوية لموضوع أو شىء ما.

وقاعة المطالعة الرئيسية على شكل قبو وهى مستديرة وتتسع لبضعة مئات من القراء فى وقت واحد والمجموعة الرئيسية مخزنة على أرفف بالمخازن التى ترتفع عدة آدوار حول قاعة المطالعة والتى مازالت كما بنيت أول مرة. وتفتح قاعة المطالعة أبوابها للقراء الباحثين أيام الأثنين، الجمعة ، السبت من الساعة التاسعة صباحا وحتى الخامسة مساء، وأيام الثلاثاء، الأربعاء ، الخميس من الساعة التاسعة مساء. والمكتبة تغلق أبوابها يوم الأحد والعطلات الرسمية.

وارتياد المكتبة للاطلاع والبحث ليس سهلا فهو مقصور على من يحمل تصريحا خاصا ، وهذا التصريح يمنح من مكتب التصاريح للباحثين الذين يثبتون أنهم يشتغلون فى بحوث جادة وأن مصادر بحثهم لاتتوفر فى أى مكان أخر فى المملكة المتحدة ويجب أن يثبت أيضا هويته عند ذلك . والتصاريح التى تمنح تصاريح شخصية لايجوز استعمالها لغير الأشخاص المعينين. أما ارتياد المكتبة للزيادة فأمر سهل بالترتيب المسبق مع مكتب الاستعلامات والارشاد الموجود فى مدخل المتحف.

وللمكتبة فهارس لاستخدام القراء ولكنها للأسف غير متطورة على النحو الذى تصادفه

فى المكتبات الحديثة والمكتبات الوطنية فى الدول الأخرى فهناك فهارس بالمؤلفين وفهارس موضوعية ولكنها فى معظمها فهارس دفترية على شكل سجلات وقليل منها بطاقى ومع بداية السبعينيات وعقمت تلك الفهارس وأدخلت فهارس الميكروفيش وأجهزة لقراء منها وبصفة عامة فإن مكتبة المتحف البريطانى متخلفة فى هذه الناحية عن المكتبات الأمريكية ومكتبات شمال قارة أوربا بخمسين سنة على الأقل وتصنف المجموعات فى مكتبة المتحف طبقا لنظام تصنيف خاص وهو أيضا نظام عتيق ولكن لايمكن النكوص عنه بسهولة.

وتقدم المكتبة للقراء خدمات استنساخ نظرا لانعدام الاستعارة الخارجية كما تعلم فهناك أجهزة لأخذ صور فوتوغرافية لنصوص معينة، كما يمكن الحصول على نسخ ميكروفيلمية كما يتيسر الحصول كله عن طريق موظفى قاعة المطالعة.

وتنشر المكتبة مجموعة من النشرات والأدلة الخاصة باللغة الانجليزية، تدور حول المكتبة البريطانية وقاعة المطالعة ومكتبة الخرائط ومكتبة الموسيقى ومكتبة المطبرعات الحكومية والتى تعتبر أقساما من مكتبة المتحدف الأم. وهذه النشرات والأدلة تتاح بالمجان.

كما تتوفر المكتبة على اصدار مطبوعات علمية تتاح بالثمن من المكتب الموجود فى مدخل المتحف وهناك مطعم وكافتيريا مفتوحة طوال ساعات فتح المكتبة نظرا لطول الوقت الذى قد يضطر القارىء الى قضائه قراءة وبحثا داخل المكتبة.

هذا ولقد جاءت تسمية هذه المكتبة بمكتبة المتحف البريطانى منذ أمد طويل لأن المكان كان يضم الى جانب الكتب والمخطوطات فى بادىء الأمر الآلات الهندسية وبعض القطع الأثرية بل ونماذج من الحيوانات والطيور ولما نقلت المكتبة الى مبنى جديد جادت أيضا جزءا من مبنى المتحف البريطانى الضخم الذى يحوى العديد من الاثار من مختلفة العصور والأماكن. وكأنهم قصدوا الى جمع تراث الانسانية الفكرى والحضارى فى مكان واحد، ومن هنا كانت التسمية.

وتعتبر مكتبة المتحف البريطانى هذه من حيث حجم المجموعات الثالثة فى العالم بعد مكتبة الكونجرس فى واشنطن والمكتبة الأهلية بباريس أما من حيث نوعية المجموعات وقدرتها فإنها تقف على قدم المساواة مع هاتين المكتبين بل وتتفوق عليهما فى بعض الجوانب، وهذا أمر طبيعى بسبب الظروف التاريخية التى أحاطت بنشأة هذه المكتبات.

وليس ثمة شك فى أن مكتبة المتحف البريطانى تعتبر واحدا من معاقل الفكر الانسانى التى تحفظ هذا الفكر وتسلمه من جيل الى جيل ليستمتع به وينميه.

المكتبة الوطنية الألمانية فى برلين الغربية

ترجع جذور هذه المكتبة الى سنة ١٦٦١ م حين أمر فردريك ويليام العظيم باقامة المكتبة لتكون مكانا لجمع التراث الفكرى فى بروسيا، وقد سميت بالمكتبة الملكية فى سنة ١٧٠١م وقد توسعت المكتبة وزادت مجموعاتها فى عهد فردريك ووضعت لها سياسة ثابتة للتزويد حتى وصلت المجموعات فى سنة ١٧٨٦ الى مايقرب من ١٥٠,٠٠٠ مجلد وكانت المكتبة قد حصلت على مبنى مستقل خاص بها فى سنة ١٧٨٠ يعرف بالكومود.

وقد ظلت المكتبة تعانى من ضيق المكان حتى سنة ١٩١٤ حين انتقلت الى مبنى جديد فسيح ، وقد أعيد تسمية المكتبة مرة أخرى بالمكتبة البروسية الوطنية . وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية فى ١٩٣٩ كانت المكتبة الوطنية الألمانية هى ثالث مكتبة فى أوروبا حيث ربت مجموعاتها من المطبوعات عن ثلاثة ملايين ومن المخطوطات عن ٨٠,٠٠٠ مخطوط. وابان الحرب نقلت المكتبة الى المناطق الأقل خطرا من الأراضى الألمانية حيث تقل الجانب الأكبر «١,٧٠٠,٠٠٠ مجلد» الى مناطق تقع الآن فى ألمانيا الشرقية. وبقية المطبوعات وكل المخطوطات تقلبت الى ماربورج وتوبنجن فى ألمانيا العربية الآن. وقد تسببت الحرب فى تدمير جانب من المجموعات التى نقلت الى ألمانيا الشرقية كما أدت الى تقسيم المكتبة الواحدة بين الدولتين اللتين نشأتا بعد الحرب، وحديثنا هنا يقتصر على مكتبة الدولة فى ألمانيا الغربية «الفيدرالية».

بعد انتهاء الحرب خرجت مجموعات الكتب فى ألمانيا الغربية سليمة ، وبقيت مجموعات ماربورج هناك فى مكتبة هيسش ولكنها منذ سنة ١٩٤٩ سميت بمكتبة ألمانيا حتى أن المخطوطات وأوائل المطبوعات لم تنقل إلا فى سنتى ١٩٦٧ - ١٩٦٨ وقد خطط المرحوم هانز شارون لمبنى جديد للمكتبة تم افتتاحه منذ عام واحد . ويعتبر هذا المبنى من أضخم وأفخم مبانى المكتبات وليس فى أوروبا وحدها بل وفى العالم كله..

وتضم المكتبة فى الوقت الحاضر مايقرب من مليونى ونصف مجلد «أكثر من نصفها فى برلين» و٨٠,٠٠٠ مخطوط . وعندما تجتمع المجموعات كلها فى المبنى الجديد ستؤدى المكتبة وظائف المكتبة الوطنية كاملة من حيث حفظ التراث الفكرى للأجيال القادمة ومن حيث دفع حركة البحث العلمى الى الأمام.

جريدة : البلاد - العدد ٦٠٥٧. الأثنين ١٥ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٧٩م

ومكتبة عريقة كهذه رغم تستتها ماتزال تفخر بكثير من الكنوز والذخائر، فقسم المخطوطات يضم مايزيد عن تسعة آلاف مخطوط عربي نادر جدا وحوالى ثلاثة آلاف من أوائل المطبوعات «من بينها الجيل جوتنبرج» ولاغرور فى ذلك فألمانيا هى البلد الذى اخترعت فيه الطباعة بالحروف المتحركة. كما يضم القسم أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ اتوجراف لأشخاص مشهورين فى العوم الطبيعية والتكنولوجيا «من بينهم كبلر، جاليليو، اينشتين وغيرهم» ولقد خلف مشاهير المفكرين والفنانين الألمان للمكتبة كنوزا ثمينة ويضم قسم الموسيقى مايقرب من ١٨.٠٠٠ ويستحق أرشيف مندلسون اهتماما خاصا وهى المجموعة التى قدمتها أسرة هذا الفنان العريق. ويضم قسم الخرائط قرابة ٣٥٠.٠٠٠ خريطة فردية و٢٧٥.٠٠٠ مجلد تتناول شئون دول شرق أوربا المختلفة . ويقال أنه أحسن وأفضل مقتنيات المكتبة الألمانية أما القسم الشرقى فيشمل ٥٦.٠٠٠ مخطوط من الدول الشرقية من بينها عدد كبير من المخطوطات العربية النادرة التى لاتوجد فى مكان آخر، كما يضم ٢٧٥٠٠ ميكروفيلم لمخطوطات شرقية أيضا من نيبال والهند والحبشة مما يجعل هذه المجموعة من المخطوطات أعظم وأهم مجموعة فى العالم الغربى كله. ويضم قسم جنوب شرق أسيا ١١٠.٠٠٠ مجلد فى كافة فروع المعرفة البشرية المتعلقة بهذه من العالم ، ولاتوجد لها نظير فى كل ألمانيا.

وقد صمم المبنى الجديد ليضم صالة واسعة للعرض فى مدخل المكتبة وتفتح المكتبة أبوابها للقراء الآن من الساعة التاسعة مساءا من الأثنين الى الجمعة وفى يوم السبت من الساعة التاسعة صباحا حتى الواحدة بعد الظهر، وتغلق المكتبة أبوابها يوم الأحد من كل أسبوع وفى العطلات الرسمية. هذا ويسمح للقراء والزوار بارتياد المكتبة والانتفاع بخدماتها دون تمييز ودون قيود . ولقد أقيمت مكاتب استعلامات وارشاد فى قسم الاعارة وقاعة المطالعة وقاعة الفهارس. كذلك خصص مكتب لبيع مطبوعات المكتبة التى تتاح بالثمن . أما الأدلة والموجزات الارشادية التى تعلن عن المكتبة فهى تتاح بالمجان وتنشر باللغتين الألمانية والأنجليزية . وقد ضم المبنى الجديد مقصفا للمشروبات والواجبات الخفيفة يفتح أبوابه من الأثنين الى الجمعة من الساعة التاسعة حتى الرابعة مساء. وزودت المكتبة بفهارس هجائية بعناوين الكتب والمؤلفين وبعناوين الدوريات كما أعدت فهارس موضوعية وهذه الأخيرة على فئتين: فهارس خاصة بالانتاج الموجود قبل ١٩٤٥، وأخرى خاصة بالانتاج الوارد بعد ١٩٤٥ وتعرف الأولى بالفهارس القديمة، وتعرف الثانية بالفهارس الجديدة. ويتبع فى تصنيف الكتب نظامان ، النظام القديم، والنظام الحديث ، وكلاهما تضيف خاص بالمكتبة الألمانية وليس لايهما صفة عالمية وقد زودت قاعات المطالعة وقسم الاعارة بآلات تصوير ونسخ لمن شاء من القراء أن يحصل على نسخ ورقية من أية مطبوعات أو مخطوطات تضمها المكتبة وهذه الآلات تعمل أتوماتيكيا بعد وضع العملة بها ولأى نص فلابد أن يكون ذلك عن طريق الموظف

المختص هذا ورغم أن الحرب العالمية الثانية - وهذا شأن الحروب دائما - قد دمرت جانبا من المكتبة وأدت الى تقسيم المجموعات كما أدت الى تقسيم البلد الواحد نفسه، فإن المكتبة الوطنية الألمانية فى برلين الغربية بعد اكتمال اسكانها فى المبنى الجديد، تعتبر أحد معاقل الفكر الانسانى والبحث العلمى ، ليس فى ألمانيا الغربية وحدها وإنما فى العالم أجمع.

■

المكتبة الملكية الدنمركية .. فى كوبنهاجن

حرص ملوك الدنمرك منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادى على إنشاء مكتبات شاملة ذات مجموعات معقولة فى قلعة كوبنهاجن، بيد أنه فى سنة ١٦٠٥أثناء حكم الملك كريستيان الرابع سلمت مجموعات القلعة كاملة الى جامعة كوبنهاجن ولكن تلك المكتبة القديمة دمرتها عدة حرائق تفاقمت عليها فى سنة ١٧٢٨م. ولقد قام الملك فردريك الثالث «١٦٤٨ - ١٦٧٠» فى سنة ١٦٦٥ بانشاء مكتبة ملكية جديدة بلغت عند وفاته حوالى عشرين ألف مجلد.

ولقد وضعت مجموعات هذه المكتبة الملكية فى مبنى إنشىء خصيصا لها بين سنتى ١٦٦٧- ١٦٧٣ بالقرب من القلعة الملكية «والمبنى يضم الآن الأرشيف الوطنى» ولقد صدر قانونى بالايداع منذ سنة ١٦٩٧ يقضى بتقديم نسخ من كل كتاب ينشر فى الدنمرك فى تلك المكتبة. وافتتحت تلك المكتبة للجمهور فى سنة ١٩٧٣ ومنذ سنة ١٨٤٩ أصبحت ملكا للدولة وغدت المكتبة الوطنية للدنمرك ، وأخذت مجموعاتها فى النمو المطرد حتى لغت فى سنة ١٩٠٦ حوالى ٨٠٠٠٠٠ مجلد ونقلت الى مبناها الحالى الرائع الذى يعدل ويوسع باستمرار ليقابل النمو الهائل فى مجموعاتها؛

ومع الاصلاح المكتبى الذى أدخل فى الدنمرك مع مطلع القرن العشرين أصبحت المكتبة الملكية تختص بالعلوم الاجتماعية والانسانيات فقط وتقوم بدورين: دور مكتبة الدولة ، ودور مكتبة الجامعة فى تلك المجالات ، حيث تتفرغ مكتبة جامعة كوبنهاجن لمجالات الطب والعلوم البحتة والتطبيقية . وفى سنة ١٩٤٣ اندرجت المكتبة الملكية وفرعا مكتبة جامعة كوبنهاجن تحت إدارة واحدة يرأسها مدير المكتبة الملكية «المكتبة الوطنية» وتصل مقتنيات المكتبة الملكية الآن الى مليونى مجلد وأكثر من ثلاثة ملايين من القطع الموسيقية والخرائط والصور والمصغرات الفيلمية.

وتتميز هذه المكتبة بمجموعة من الكنوز والذخائر نذكر جانبا منها: فهناك القسم الدنمركى والذى يضم مايقرب من ٧٠٠٠٠٠ مجلد وهو يمثل أكبر وأكمل تجمع للانتاج الفكرى الدنمركى فى الوجود. وتعتبر مجموعة الكونت اوتو ثوت الفنية بكتب ومخطوطات العصور الوسطى فى الأعمدة الأساسية للبحث العلمى عن العصور الوسطى الأوروبية وهناك مجموعة

* البلاد . ع. ٦٠٦٤ الأثنين ٢٢ ربيع الأول ١٣٩٩ - ١٩ فبراير ١٩٨٩م

هنريك هيلمشتيرن التى تدور حول الأدب الدنمركى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر وتمثل الأوراق الخاصة لها تركز يستيان اندرسن وسورين كيرجارد أهمية خاصة لندرتها وأهميتها التاريخية . ومن الذخائر التى تضمها المكتبة أيضا مجموعة سفند جروندفيج الخاصة بالأغانى والأدب الشعبى الدنمركى. وهناك كت فردية تعتبر من الآثار الفكرية الانسانية منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب المزامير المخطوط سنة ١٢٣٠ م وكتاب النصائح المشهور على نطاق العالم وهو مخطوط كتب بيد مفتى ١٣٨٧ و١٣٩٤م الذى كتبه اثنان من القساوسة الأيسلنديين ويضم نصائح ملوك النرويج ، وكتاب الدار آذا إلذى يضم القصائد الدينية والبطولية لدول الشمال وهو أكمل نسخة فى الوجود وبعض الكتب الصينية المترجمة عن السكرتية سنة ١٠٢٨م ومجموعة مخطوطات من التبت. وهذه الذخائر تعتبر فى الواقع ركائز البحث العلمى ليس فى الدنمرك وحدها بل فى أنحاء متفرقة من العالم.

ورغم هذه الذخائر فإن المكتبة فى الوقت الحاضر تفتقر الى معرض خاص ولكنها تقيم معارض مؤقتة بصفة منتظمة فى صالات وأركان المبنى. وتفتح المكتبة أبوابها للقراء والباحثين طوال أيام الأسبوع ماعدا الأحد والعطلات الرسمية من الساعة التاسعة صباحا وحتى السابعة مساء ولما كانت المكتبة تفتح فى قلب مدينة كوبنهاجن أمام قلعة كريستيانبورج العاصمة ومن السهل الوصول إليها.

والمكتبة مفتوحة أمام جميع القراء دون قيود للأطلاع الداخلى، أما الاستعارة الخارجية فهى مقيدة ولايسمح بها إلا لمن يحمل بطاقة الاستعارة الخارجية . وترحب المكتبة باستقبال الزوار وهناك قسم للعلاقات العامة لتنظيم الزيارات الجماعية.

وللمكتبة عدة مطبوعات بعضها يباع بالثمن فى مكتب خاص وبعضها يوزع بالمجان وخاصة تلك الأدلة المتعلقة بالمكتبة والمنشورة عادة باللغة الانجليزية. كما زودت المكتبة بكافتيريا لتقديم المشروبات والوجبات الخفيفة نظرا لطول الوقت الذى قد يقضيه الباحثون والدارسون داخل المكتبة.

وبالمكتبة فهارس مختلفة بالمؤلف والموضوع، ولكن نظام التصنيف فيها نظام خاص وإن كانت تحاول ادخال تصنيف ديوى العشرى على الكتب الدنمركية الحديثة والحقيقة أن نظام التصنيف بها كله فى حاجة الى اعادة نظر. هذا وتتيح المكتبة أمام الباحثين خدمات النسخ والتصوير، سواء على ورق بالزيروكس أو الفوتستان أو على ميكروفيلم أما إذا أراد القراء استخدام كاميرات التصوير الخاصة بهم فلابد لهم من استصدار ترخيص بذلك أولا وهى مسألة سهلة.

ولاينبغى أن يمضى بنا الحديث عن المكتبة الملكية دون أن نتحدث عن مكتبة جامعة

كوبنهاجن إذ تعتبر الشطر الثانى للمكتبة الوطنية الدنمركية التى تعبر المكتبة الملكية عن شرطها الأول . إذ أن الدنمرك من أوائل الدول التى أسست الجامعات بها فقد أنشئت جامعة كوبنهاجن فى سنة ١٤٧٩ وأنشئت مكتبتها بعد ذلك فى سنة ١٤٨٢ ولفترة طويلة ظلت المكتبة فى كنيسة ترنيتى المقدسة الى أن دمرتها النيران تماما فى سنة ١٧٢٨ على النمو الذى مر بنا من قبل. ويرجع الفضل فى تطور مكتبة الجامعة الى تقرير وزارة التعليم سنة ١٩٢٦ والذى أوصى بأن تختص المكتبة الملكية بكل مايتعلق بالعلوم الاجتماعية . ولهذا انشىء مبنى جديد بين سنتى ١٩٣٥ - ١٩٣٧ فى منطقة البحث العلمى والطبى فى مدينة كوبنهاجن ويتيح قانون الابداع لهذه المكتبة أن تطلب أى كتاب ينشر فى الدنمرك بالمجان. وتبلغ مقتنيات هذه المكتبة المتخصصة مايقرب من ٥٥٠٠٠٠ مجلد من الكتب و٤٥٠٠٠٠ رسالة علمية وآلاف الدوريات. ومن ذخائر هذه المكتبة مجموعة كلاشن المتخصصة فى الطب، والمجموعة الخاصة بالطيور والبيض وهى مجموعة نادرة لانظير لها فى العالم.

ولذلك تعتبر المكتبتان معقلا هاما من معاقل الفكر الانسانى ليس فى الدنمرك وحدها بل وفى العالم كله حيث تضمان مايقرب من ست ملايين قطعة من قطع الانتاج الفكرى، والتى تعتبر مركزا من مراكز البحث الكبرى.

■

المكتبة الوطنية اليابانية فى طوكيو

ترجع جذور المكتبة الوطنية اليابانية الى ١٨٧٢ حين نشئت المكتبة الامبراطورية المعروفة فى اللغة اليابانية باسم «اينو» والحقت بها مكتبات مجلس النواب «الدايت». بيد أنه بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة داخل الدايت اليابان فى مرحلة تغير شاملة تناسب الروح والمبادىء الديمقراطية التى شاعت فى الدستور اليابانى الجديد ، وقد أدى ذلك الى حقيقة هامة وهى ضرورة انشاء مكتبة برلمانية عظيمة على مستوى مكتبات البحث فى العالم. وقد صدر بهذا الخصوص قرار بتأسيس هذه المكتبة فى ٩ فبراير ١٩٤٨ وافتتحت رسميا فى الخامس من يونيو من نفس السنة ، بمجموعة من المجلدات تصل الى ٢١٥.٠٠٠ مجلد، وهى بداية كما نرى بداية قوية. والمكتبة بهذا الشكل من نتاج يابان مابعد الحرب، رغم جذورها وتقاليدها فى المكتبة الامبراطورية الى أشرنا إليها.

ولقد أسكنت المكتبة فى البداية فى قصر الأكاساكا (الذى هو الآن قصر الضيافة فى طوكيو) ، الى أن نقلت فى سنة ١٩٦١ فى الجناح الأول من المبنى الجديد بعد اكتماله، كما تم افتتاح الجناح الثانى فى عام ١٩٦٨. والمبنى الجديد يعتبر فى الواقع تحفه معمارية حديثة يضاف الى ذلك امتداده على رقعة واسعة من الأرض وارتفاعه الى عدة طوابق ، كما أنه يفى بأغراض الموقع الممتاز من حيث البعد عن الضوضاء ووصول الضوء الطبيعي والتهوية الطبيعية إليه من جميع الجوانب ووجود أرض فضاء حوله مما يساعد على التوسع مستقبلا كما يسهل الوصول إليه وعدم وجود مبانى مرتفعه حوله: وهى تقع فى مواجهة مبنى البرلمان.

وكان لاصدار قانون الايداع والتوسع فى الشراء نتيجة الميزانية الضخمة الموجودة للمكتبة آثارها البعيدة فى تضخم مجموعات المكتبة حيث وصلت الآن وفىء ظرف ثلاثين سنة فقط الى ثلاثة ملايين مجلد و٥٥.٠٠٠ بكرة ميكروفيلم و٣٠.٠٠٠ دورية جارية و١٤٠.٠٠٠ رسالة دكتوراه، ومليون تقرير معمل على ميكروكارو وميكروفيش. ولاعجب فى ذلك اطلاقا فالمكتبة الوطنية جزء من النهضة الشاملة التى بدأت على أرض الشمس المشرقة بعد الحرب العالمية الثانية التى حطتمتها؟ جزء من نهضة شعب يعرف للفكر حقه؟ وللبحث العلمى كرامته. ولايعرف تاريخ المكتبات وتاريخ الفكر الانسانى مكتبة فى أى بقعة من العالم حققت فى فترة قصيرة ما حققته تلك المكتبة المعجزة.

* البلاد . الأثنين ١٢ جماد الأول ١٣٩٩ هـ - الموافق ٩ أبريل - ١٩٧٩. ص٧

ورغم تاريخها الحديث نسبيا - إذا ماقورنت بأية مكتبة وطنية من العالم - فإن بها من الذخائر والكنوز التى تستحق التنويه والاشارة حيث لايوجد لها مثيل فى مكتبات أخرى على هذه الأرض، فهناك مجموعة من ١٧٠،٠٠٠ مجلد فى تاريخ اليابان الحديث ، من بينها وثائق تتعلق بكبار الشخصيات التى ساهمنا مساهمة فعالة فى اعادة بناء اليابان الجديدة. وثمة أيضا مجموعة الكتب الصينية القديمة، وهى مجموعة نادرة تراكمت عبر قرون طويلة الى أن استقرت فى المكتبة الامبراطورية ومنها الى المكتبة الوطنية، وكذلك المجموعات الصينية التى توفر على جمعها هواة الكتب من أمثال تاوكينيكوجو. ولايفوت زائر هذه المكتبة المجموعة العظيمة فى الأدب اليابانى واللغة اليابانية ، ومجموعات علم الفلك الشرقية. ومجموعة المخطوطات والوثائق الحكومية القديمة التى تعتبر مصادر هامة للبحث الأكاديمى.

وتفتح المكتبة أبوابها للقراء والزوار أيام الأثنين - السبت من التاسعة والنصف صباحا حتى الخامسة مساء، وتغلق أيام الأحد واليوم الأخيز من كل شهر والعطلات الرسمية وعطلة نهاية العام من ٢٨ ديسمبر حتى ٤ يناير . ورغم تسميتها بمكتبة البرلمان فإنه يسمح بالدخول إليها لطلاب الجامعات وكل مواطن فوق العشرين من عمره ، ويتم تسجيل أسماء القراء فى سجل خاص بمدخل المكتبة. وليست هناك قيود من أى نوع بالنسبة للزوار الذين يتجولون فى المكتبة؛ وثمة مكتب للاستعلامات والارشاد فى صالة الفهارس الرئيسية فى الطابق الثانى. وللمكتبة دليل خاص بها باللغات اليابانية والانجليزية والفرنسية، يعالج تاريخ المكتبة وأقسامها وكيفية استخدامها ويوزع هذا الدليل بالمجان أما المطبوعات الأخرى التى تتاح بالثمن فتباع فى مكان خاص بالدور الأرضى.

وقد أتاحت المكتبة للقراء مقصفا للوجبات السريعة والمشروبات فى الطابق الثالث ويفتح من التاسعة والنصف حتى الخامسة مساء ، ومطعما للموظفين فى الدور السادس من المكتبة ويفتح أبوابه من الحادية عشرة والنصف حتى السادسة مساء. وليست هذه هى الخدمات العامة الوحيدة الموجودة بالمكتبة فهناك حجرة النسخ على الآلة الكاتبة فى الدور الثانى. وهناك استوديو للتصوير لاستخدام آلات التصوير الشخصية فى الدور الثانى أيضا، ومصاعد على الجانبين من كل طابق. وحجرات تدخين حول صالة الفهارس المركزية فى الدور الثانى لأن التدخين ممنوع تماما فى قاعات المطالعة ، وتليفونات عامة. كما يمكن لأى قارىء الحصول على دولاب خاص لحاجياته الشخصية وهذه الدواليب موجودة فى مدخل الطابق الثانى وهناك فهارس عامة موضوعة لاستخدام القراء فى صالة فسيحة تكون من فهارس قاموسية فى الدور الثان فى مبنى المكتبة. وكان يستخدم فى المكتبة تصنيف نيبون العشرى بالنسبة للكتب اليابانية والصينيه، وتصنيف ديوى العشرى بالنسبة للكتب باللغات الأوروبية المختلفة ولكن، سنة ١٩٦٩ ادخل نظام تصنيف يعرف بتصنيف مكتبة الدايت الوطنية مازال معمولا به الى

اليوم.

وثمة تسهيلات لاستنساخ أى نص موجودة فى المكتبة سواء على ورق عن طريق التصوير، أو على ميكروفيلم. ومعمل التصوير موجود فى الدور الأول من المبنى ، وهو على استعداد حتى لترتيب استخدام القراء لآلات التصوير الخاصة فى تصوير أى من مقتنيات المكتبة.

إن مكتبة الدايت الوطنية اليابانية هى نقطة مضيئة فى تاريخ المكتبات الوطنية فى العالم . فلم تعرف مكتبة نمت بهذه السرعة ولا تقدمت بهذا المعدل، انها مثل يحتذى فى إنشاء المكتبات الكبيرة مبنى ومعنى . وهى معقل من عاقل الفكر الانسانى ليس فى اليابان وحدها بل وفى العالم كله.

■

المكتبة الوطنية السويسرية فى برن

فى الحقيقة لم يكن توحيد الثقافة السويسرية ممكنا إلا بعد الدستور الفيدرالى لسنة ١٨٤٨. ولم يكن انشاء المؤسسات القومية العامة الوطنية السويسرية قد بدأ فى سنة ١٨٩٥ وقد تحددت وظيفتها فى جمع كافة المؤلفات المتعلقة بسويسرا منذ سنة ١٨٤٨ (وذلك لأن مكتبة بورجر فى لوسون كانت تقوم بعملية جمع المؤلفات قبل ذلك التاريخ وحتى ١٩٥٠ كنوع من توزيع الاهتمامات والوظائف.

ولقد قام الدكتور جوهان بيرنوالى كأول مدير للمكتبة وكانت تشغل بادى ذى بدء خمس حجرات فقط فى المنزل رقم ٧ في كريستوفلجاس فى برن، ولكن المكتبة لم تلبث أن نقلت الى مبنى جديد بعد خمس سنوات في ١٩٠٠م وكان ذلك المبني قد صمم ليضم أيضا الأرشيف الوطنى، وقد بقيت المكتبة هناك حتي سنة ١٩٣١ حينما انتقلت الى مبناها الحالى الذى أفتتح رسميا فى ٣١ أكتوبر من ذلك العام. والمبنى على شكل حرف اللام الأنجليزية بحيث يسمح بالتوسع مستقبلا من كلا الطرفين ويسمح بدخول أكبر كمية ممكنه من الضوء الطبيعى والتهوية الطبيعية ويرتفع الى عدة طوابق وخاصة فى مبنى المخازن الذى يرتفع شامخا وراء المبنى الأمامى..

لقد استفادت المكتبة من الاتفاق الذى تم بين الناشرين فى سويسرا سنة ١٩١٦ والذى يقوم كل منهم بمقتضاه بايداع نسخة من كل كتاب بالمكتبة مقابل تسجيلة فى البيليوجرافية الوطنية السويسرية التى تتوفر المكتبة على اعدادها ونشرها. وتبلغ مقتنيات المكتبة الآن مليون ونصف مليون مجلد و ١٦٠٠ مخطوط و ١٢٠٠٠ ميكروفيلم و ١٣٠٠٠ خريطة.

هذا ورغم التاريخ القصير نسبيا لتلك المكتبة فان من بين مقتنياتها بعض الذخائر والكنوز، ففيها أكبر وأعمق مجموعة خاصة بسويسرا سواء كانت كتبا أو نشرات أو رسائل جامعية أو دوريات نشرت فى أى مكان من هذا العام، كما تضم هذه المجموعة كافة أعمال الكتاب والمترجمين، والمحررين والرسامين السويسرين من كل نوع وفى أى مكان . ومن المجموعات الهامة مجموعة فردريك ستوب فى المحاورات السويسرية . ومن المجموعات النادرة العظيمة مجموعة لوئى من الأناجيل والتى تضم أناجيل بأكثر من ثلاثمائة لغة وهى

البلاد – الزثنين ٤ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ – الموافق ٣٠ أبريل ١٩٧٩ ، ص٦.

إحدى المعالم الرئيسية لهذه المكتبة. وهناك مجموعة ليبسكند الموسيقية التى تضم أعمال جلوك وهايدن.

وهناك مجموعة خطابات ريلكه التى تربو على أربعمائة خطاب مكتوبة بخطه وقد قدمتها الى المكتبة فى سنة ١٩٥٠ مدام فندرلى فولكارن وقد وضعت هذه الخطابات مع كل الكتابات الأخرى التي تدور حول هذا الرجل ومن المجموعات الطريفة الموجودة فى تلك المكتبة مجموعة روزات الخاصة بالأغانى الشعبية السويسرية ومجموعة متحف جوتنبرج التى قدمت للمكتبة فى سنة ١٩٣١.

وليس فى مبني المكتبة رغم اتساعه أي مكان خاص يعرض المقتنيات وانما يجرى العرض في مناسبات مختلفة بصفة مؤقتة في جانب من قسم الاعارة.

هذا وتفتح المكتبة أبوابها لجميع القراء دون قيود على فترتين أيام الأثنين - الجمعة من الثامنة صباحا حتي الثانية عشرة ومن الواحدة حتى السادسة (ماعدا يوم الأربعاء فتظل مفتوحة فى الفترة الثانية حتى التاسعة مساء) أما يوم السبت فتفتح من الثامنة صباحا حتى الثانية عشر ومن الثانية بعد الظهر حتى الخامسة مساء. وبذلك يكون متوسط عد ساعات فتح المكتبة فى اليوم الواحد من أيام العمل هو حوالى تسع ساعات.إلاأن المكتبة تغلق أبوابها أيام الأحد والعطلات الرسمية ولمدة أسبوع واحد فى شهر أغسطس.

وتقدم الاستشارات وارشادات القراء فى مكانين من هذه المكتبة أولهما في مكتب الاستعلامات بقسم الفهارس والثانى بمكتب استعلامات عام في مدخل المكتبة للتوجيه والارشاد العام. ولاتقدم المكتبة أية مطبوعات للبيع ويتاح دليل المكتبة المطبوع باللغتين الألمانية والفرنسية بالمجان لكل من يطلبه.

ونظرا لطول الوقت الذى قد يقضيه الباحثون والقراء داخل المكتبة فقد أتاحت المكتبة مطعما فى الدور الأرضى يفتح من التاسعة والربع لاعطاء القراء الفرصة لتناول الأطعمة الخفيفة والمشروبات على فترات متفرقة ومتوازنة من يوم ملىء بالعمل الذهنى المضنى.

وللمكتبة عدة فهارس بطاقية فثمة فهارس بالمؤلفين وهذه مقسمة زمنية احدها خاص بالمطبوعات قبل سنة ١٩٠٠ والثانى بمطبوعات ١٩٠١ - ١٩٥٠ والثالث بمطبوعات مابعد ١٩٤٨ ويلاحظ القارىء أن سنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٠ مكررة بين الفهرسين الثانى والثالث بدون أى مبرر أو سند علمى أو عملى فى ذلك . وهناك أيضا فهارس موضوعية لمساعدة الباحثين الذين يريدون مادة علمية في موضوع محدد يضاف الى ذلك عدة فهارس متخصصة لأشكال متغينة من المواد المكتبية الموجودة بالمكتبة أو تصدر فى مناسبات محددة. وأهم من هذا جميعا الفهرس السويسى الموحد الذى يضم مقتنيات أم المكتبات في كل سويسرا ولكن مقره

الرئيسى في المكتبة الوطنية بطبيعة الحال وتتبع المكتبة في تصنيف مجموعاتها نظام التصنيف العشرى العالمى.

وتضع المكتبة فى قسم الاعارة ماكينات تصوير وآلات استنساخ لمن يريد من القراء الحصول على نسخ من أى نص من نصوص المكتبة على أن استخدام الآت التصوير والاستنساخ الخاصة لابد أن يسبقه استئذان من مدير المكتبة.

وللمكتبة مجموعة كبيرة من «أصدقاء المكتبة» التى تحظى بامتيازات معينة والانضمام بجماعة الأصدقاء هذه نظير رسم قدره عشرة فرانكات سويسرية للعضوية الفردية وخمس وعشرون فرنكا للعضوية الجامعية فى العام الواحد.

إن المكتبة الوطنية أو مكتبة الدول السويسرية إنما هى واحدة من أهم مكتبات أسرة المكتبات الوطنية فى العالم وهي معقل هام من معاقل الفكر الانسانى فى العالم كله.

■

المكتبة الوطنية الطبية الأمريكية

رغم أن مكتبة الكونجرس الأمريكية في واشنطن والتى أسست فى سنة ١٨٠٠ للبلاد تعتبر الكتبة الوطنية الأمريكية إلا أن مجموعاتها قد بلغت حدا من التضخم جعل من المحتوم أن يكون للولايات المتحدة عدة مكتبات وطنية متخصصة فإلى جانب المكتبة الأم أنشئت مكتبتان أخريان احداهما تتخصص فى الموضوعات الطبية وهي موضوع هذا المقال والثانية تتخصص فى مجالات الزراعة المختلفة وسنتناولها فى مقال تال بمشيئة الله . وربما تنشأ فى المستقبل مكتبات أخرى وطنية متخصصة فى موضوعات أخري وذلك للتخفيف عن المكتبة الوطنية الأم فى واشنطن.

تقع المكتبة الوطنية الطبية الآن فى مدينة بشدا فى ولاية مريلاند بالقرب من واشنطن. وقد أسست هذه المكتبة أصلا سنة ١٨٣٦ كمكتبة للجيش الأمريكى تخدم الضباط الطبيين فى الجيش وتحت اشراف شويلنجز (١٨٦٥ - ١٨٩٥) وسعت خدمات المكتبة لكل المشتغلين بالطب عموما وليس العسكريين فقط. وزادت المجموعات من ١٨٠٠ مجلد عام ١٨٦٥ الى خمسين ألف مجلد وستين ألف نشرة عام ١٨٨٠ أى فى مدة خمسة عشر عاما. وفي سنة ١٩٥٦ بعد مائة وعشرين سنة من اشراف القوات المسلحة الأمريكية عليها - صدر قرار الكونجرس الأمريكى باعتبارها المكتبة الوطنية الطبية للولايات المتحدة، تحت اشراف وزارة الصحة العامة. وقد احتلت المكتبة مبناها الضخم الحالى فى أبريل سنة ١٩٦٢ وتصل مجموعاتها اليوم الى مليون ونصف مليون قطعة ، وهى تعتبر أكبر مكتبة متخصصة من الطب فى جميع أنحاء العالم.

وتملك المكتبة أكبر مجموعة فى تاريخ الطب ليس فى أمريكا وحدها بل فى العالم ومن بينها مفردات ترجع الى القرن الحادى عشر حتي منتصف القرن التاسع عشر. وهناك مخطوطات نادرة فى الطب منها كتاب ابن سينا فى الطب والمعروف بكتاب القانون وهم يهتمون به هناك اهتماما خاصا. وقد وضعت هذه المجموعة التاريخية فى قسم خاص يصادفه القارىء على يمينه من المدخل ومن ذخائرها الأعمال الكاملة لجالينوس والتى نشرت فى ليون عام ١٥٢٨ يضاف الى ذلك كل أو جل الأعمال الأساسية فى الطب والعلوم المتصلة به من

البلاد . الأثنين ١١ جمادى الثانى ١٣٩٩ هـ - مايو ١٩٧٩ م

أنحاء العالم.

وتقيم المكتبة عددا من المعارض المؤقتة، تعرض فيها جوانب مختلفة من الانتاج الفكرى الطبى، في مكان العرض الرئيسى فى مدخل المكتبة . وتنظم تلك المعارض بطريقة جذابة تجعل القارىء يتوقف أمامها طويلا.

وتفتح المكتبة أبوابها للباحثين أيام الأثنين - الجمعة من الساعة الثانية والنصف حتى الساعة التاسعة مساء وأيام السبت من الثامنة والنصف صباحا حتي الخامسة في المساء وتغلق أبوابها أيام الأحد والعطلات الرسمية.

ويسمح بالدخول واستخدام مصادر المكتبة لجميع المتخصصين في الطب والصحة وطلاب كليات الطب دون أى مقابل ولكن لابد من تسجيل الأسماء فى قاعة المطالعة الرئيسية أما الزوار فيرحب بهم ترحيبا تاما بعد تسجيل أسمائهم فى مكتب خاص عند مدخل المكتبة وتنظم جولات جماعية أيام الأثنين - الجمعة الساعة الواحدة ظهر وتبدأ من المدخل عند مكتب الحارس . ومن الطريف أنه رغم أن مرشدا خاصا يصحب الزائرين أفرادا أو في جماعات فإن هناك فى بداية الجولة وفي أقسام معينة تسجيلات صوتية يضغط على زر معين فتنطلق تلك التسجيلات لتحكى قصة المكتب وأقسامها ومايدور داخل القسم من عمليات لتزويد الزائر بالمعلومات اللازمة قبل الولوج الى المكتبة أو القسم ويمكن قبل الذهاب لزيارة المكتبة ترتيب ذلك تليفونيا أو بخطاب مكتوب، لاتخاذ اجراءات الزيارة.

وثمة مكتبات للاستعلامات احدهما فى صالة المكتبة عند المدخل للاستعلامات العامة وثانيهما فى الطابق الأوسط للحصول على معلومات متخصصة أو ارشادات ببليوجرافية وتصدر المكتبة عددا من المطبوعات للبيع ويمكن لمن يشاء شراء هذه المطبوعات فى مكتب الاستعلامات الأول أو من مكتب إدارة المطبوعات. كما تتوفر المكتبة على نشر عدد من الأدلة والكتيبات الخاصة بها التي تتناول تاريخها وأهدافها ووظائفها وأقسامها ونظم العمل بها وخدماتها وهذه تتاح دائما بالمجان من مكتب الاستعلامات أو مكتب ادارة المطبوعات أيضا. وإمعانا فى راحة القراء والباحثين الذين يقضون فترات طويلة في المكتبة أعدت الادارة مقصفا في الدور الأول بالبدروم يفتح أبوابه من السابعة والنصف حتى الواحدة والنصف ومن الثانية حتى الرابعة، لخدمة القراء والعاملين على السواء.

وبالمكتبة عدد من الفهارس لخدمة القراء: فهناك فهارس بطاقية بالمؤلفين والعناوين والموضوعات. وهناك فهرس مطبوع يصدر فصليا أى كل ثلاثة أشهر مع تجميع سنوى، وهذا الفهرس المطبوع يسهل نقله من مكان الى أخر والتبادل به مع المكتبات الأخرى المتخصصة في نفس المجال بدول أجنبية أو المكتبات المحلية داخل الولايات وأروع من هذه الفهارس ذلك

الفهرس الالكتروني وهو عبارة عن شاشة تليفزيونية (تسمى بالشاشة الخضراء) مزودة بمفاتيح معينة ومتصلة بالعقل الألكتروني المركزي وما على القارىء إلا أن يجلس الى هذا الجهاز ويطلب من العقل الألكتروني تزويده ببيانات عن الكتب أو المقالات التى تحتويها المكتبة فى موضوع معين أو لمؤلف بالذات أو فى فترة محددة لتأتى تلك البيانات على الشاشة ولايكلف القارىء أيضا عناء نقل هذه البيانات، إذ يضغط على زر آخر لتطبع له البيانات الموجودة على الشاشة ، وينزع الورقة، كل هذا فى وقت يسير وجهد ضئيل وتتبع المكتبة فى تصنيف مقتنياتها خطة تصنيف خاصة بها ويمكن الحصول على النظام كاملا من المكتبة حيث أنه مطبوع ومعد للتوزيع.

وتيسيرا على قراء المكتبة والباحثين فيها أعدت المكتبة أجهزة تصوير واستنساخ على ميكروفيلم وزيروكس (على ورق) لمن يريد استنساخ أى من نصوص المكتبة أو موادها. أما استخدام آلات التصوير الخاصة فيتطلب الحصول على إذن مسبق من رئيس قسم مكتب الاستعلامات وإدارة المطبوعات.

إن المكتبة الطبية الوطنية الأمريكية فى يسندا ستبقى منارة للفكر الانسانى المتخصص فى الطب وقلعة للعلم فى هذا الميدان يؤمه المتخصصون لينهلوا منه مالايمكن لهم أن يجدوه في مكان آخر. وستبقى نموذجا يحتذى للمكتبات النوعية في كيفية الادارة والترويد والخدمات المكتبية وحسن استقبال القراء والزوار.

■

مكتبة بيت الحكمة فى القرن الثانى الهجري

من المؤكد أنه فى الوقت الذى كان فيه الغرب لايعرف من المكتبات سوي مكتبات الأديره حتي القرن الخامس عشر الميلادى، كان العالم الاسلامى شرقا وغربا منذ منتصف القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) يفيض بأنواع مختلفة من المكتبات فكانت هناك مكتبات الخلفاء - ومكتبات الأكاديميات العلمية - ومكتبات المدارس ومكتبات المساجد والجوامع - ومكتبات المستشفيات ومكتبات الربط - ومكتبات الخانقاوات - بل ومكتبات المقابر أيضا. يضاف الى ذلك الحشد الهائل من المكتبات الخاصة بالملوك والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم من الناس. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تقدير المسلمين والاسلام للمكتبات والفكر.

ليس هناك أدنى شك فى أن مكتبة الحكمة أو دار الحكمة فى بغداد كانت عظم أو أحسن مكتبة فى الاسلام على اختلاف عصوره ودوله وقد توفر على تأسيسها الخليفة العباسى هارون الرشيد الذى ولى الخلافه بين سنتى (١٧٠- ١٩٣ هـ) ٧٨٦ - ٨٠٩م، وكانت قد بلغت أوج مجدها وعزها فى عهد المأمون وهذه المكتبة تنتمى الى فئة مكتبات الأكاديميات العلمية. وقد امتاز الخليفة المأمون على أكثر خلفاء بنى العباس بثقافته الواسعة وحبه للعلم وحدبه على أهله. والمهم أن هذه المكتبة العظيمة قد نشأت على يد الرشيد ونمت وتوسعت على يد المأمون الذى ولى الخلافة بين سنتى (١٩٨- ٢١٨ هـ) ٨١٣- ٨٣٣م ولم يدخرا وسعا فى جلب الكتب لها بشتى الطرق وخاصة مصادرة الكتب التى وجدت فى الدول التى غزتها جيوش المسلمين فهذا هو يوحنا بن ماسويه يكلفه الرشيد بترجمة الكتب القديمه مما وجده فى انقره وعموديه وسائر بلاد الروم حين استولى عليها المسلمون* وقد خدم هذا الرجل الرشيد والأمين والمأمون. وهاهو المأمون عندما هادن حاكم جزيرة قبرص يطلب منه أن يرسل إليه مكتبة اليونان التى كانت موجودة بالجزيرة ولايطلع عليها أحد، فأرسلت اليه على عجل كما طلب من ملك الروم أن يرسل إليه كتب أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان وكانت قد تجمعت فى القسطنطينية. وقد عين المأمون على هذه الكتب حنين بن اسحق لترجمة هذه الكتب الى اللغة العربية ففعل.

ولم تكن الكتب اليونانية وحدها هى التى ترجمت الى العربية ولم يكن يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحاق وحدهما الذين اشتغلا بترجمة الكتب الى العربية، بل نقلت كتب كثيرة من الفارسية والآرامية والسريانية وغيرها من اللغات القديمة ذات التراث الفكري العظيم وقد

---

* البلاد - الأثنين ٢٥ جماد الثانية ١٣٩٩ هـ - الموافق ٢١ مايو ١٩٧٩ ، ص ٦.

حفظ لنا التاريخ أسماء كثير ممن ترجموا فى هذه المكتبة فمنهم اسحق بن حنين بن اسحق أولاد موسى بن شاكر الثلاثة محمد وأحمد والحسن ومحمدين موسى الخوارزمى وسعيد بن هارون ويحيى بن أبى منصور وثابت بن قرةوغيرهم.

وقد شملت الكتب المترجمة مجالات مختلفة من المعرفة البشرية أى الفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات والطبيعة والكيمياء مما أثرى اللغة العربية وأثرى مقتنيات تلك المكتبة العريقة.

والى جانب الكتب المترجمة ضمت المكتبة كتبا مؤلفة بلغات مختلفة فإلى جانب الكتب العربية لم تترك شيئا من تأليف تلك الفترة على قلتها إلا وأودعت فيها كانت هناك كتب باللغات الونانية والفارسيه والسريانيه والسنسكريتيه والقبطيه مما لانجد له نظيرا فى مكتبات تلك الفترة.

لقد حافظت تلك المكتبة على تراث الأمم بعد أن اندثر ولم يبق منه إلا الترجمة العربية حتى أن النهضة الأوروبية قامت جزئيا على أكتاف هذه الجهود الاسلامية.

إن ما يؤكد حرص المأمون على أن تضم هذه المكتبة كل شيء حكاية كتاب جاويدان خرد فقد دعا المأمون بفهرسه المكتبة وجعل يقلبه فلم يجد ذكرا للكتاب فيه فسأل كيف لايوجد مثل هذا الكتاب فى المكتبة. وظل البحث عن الكتاب المذكور حتى عثر عليه وضم الى المكتبة ، ولعل هذا يوقفنا على مدى حرصه على اقتناء أى كتاب مهما عز وندر.

هذا ولقد كان الى جانب المكتبة ورشة تجليد وتذهيب للكتب حفظ لنا التاريخ أسماء أهم الأشخاص الذين تولوا العمل فيها، ومن طريف الأمر أنه كان يقدم للقراء في هذه بالمكتبة الورق والحبر والأقلام حين يحتاجون إليها، وهذا يوقفنا على أسلوب من أساليب ادارة المكتبة الاسلامية فى القرون الأولى للهجرة.

لقد كانت هذه المكتبة في الواقع تخدم أكاديمية للبحث العلمى ولم تكن مجرد مكان عادي للقراءة. حيث كانت منتدى للعلماء والأدباء فى ذلك الوقت يبحثون وينقبون وبالإضافة الى البحث النظرى المجرد كانت هناك التجارب العلمية إذ تذكر كتب تاريخ العلوم أن أولاد موسى بن شاكر الثلاثة الذين كانوا أعضاء بارزين فى تلك الأكاديمية والذين ترجموا كثيرا من الكتب قد قاموا بقياس محيط الورق فى صحراء سمنجار وجاء الطول الذى سجلوه آنذاك قريبا من الطول الحقيقى لها الذى نعرفه اليوم.

لقد بلغت الكتب فى هذه المكتبة مئات الآلاف من المجلدات ، على الرغم من أننا لم نصل الى الرقم الدقيق بعدد ماكان بها من مجلدات ، ومن المؤكد أنها رتبت بطريقة علمية منظمة ليسهل الوصل الى أى من مقتنياتها، كما أنه من الثابت أيضا أنه كان لهذه المكتبة فهارس

تضبط مابها وأغلب الظن أن هذه الفهارس قد رتبت بعناوين الكتب وموضوعاتها كما توفر علي ادارة المكتبة عدد من الموظفين حفظ لنا التاريخ أسماءهم وكانت وظائفهم تدور حول خازن ومشرف ومناول هذا الى جانب وظائف البواب والفراش، فالخازن هو أمين المكتبة فى أيامنا هذه والمشرف هو رئيس قسم فى مكتبات الحاضر أما المناول فهو الذى يحضر الكتب من المخازن الى القراء ومن الطريف أن هذه الوظيفة بنفس المسمى ماتزال موجودة فى مكتباتنا في الوقت الحاضر. ومن الطريف أن التاريخ قد حفظ لنا الراتب التى كان يتقاضها هؤلاء الموظفون فالى جانب الدنانير التى يأخذونها بمرتب شهرى كانت تصرف لهم كميات من الخبز واللحم كل يوم طبقا للوظيفة التى يشغلها الشخص.

ولكن ماهو المصير الذى آلت إليه تلك القلعة الشامخة من قلاع الفكر الانسانى فى العالم الاسلامى ، الحقيقة أن التاريخ يصمت فى تتبع هذه المكتبة فى مراحلها المختلفة حتى نهايتها ولكن يغلب على الحدس أن الخلفاء العباسيين ظلوا يتوارثون هذه المكتبة ويضيفون اليها وينمونها طالما كانت الخلافة قوية، فلما انهارت الخلافة وضعفت ووقعت بغداد فى قبضة المغول عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) دمروا المكتبة تدميرا بالغا فقد ذكر بعض المؤرخين أن المغول «رموا كتب مدارس بغداد فى بحر الفرات فكانت لكثرتها جسرا يمرون عليه ركابا ومشاة وتغير لون الماء بمداد الكتابة الى السواد» ورغم ما فى هذا الاقتباس من مبالغه إلا أنه ينطوى على بذرة الحقيقة، يؤكد ذلك ماذهب اليه ابن خلدون من أن المغول «استولوا من قصور الخلافة وذخائرها على مالايبلغه الوصف ولايحصره الضبط والعدد وألقيت كتب العلم التى بخزانتهم جميعها فى دجله وكانت شيئا لايعبر عنه..»

وهكذا كان مصير تلك المكتبة العظيمة التى لم يكن يداينها فى تلك العصور مكتبة إلا مكتبة الكونجرس الأمريكية فى وقتنا الحاضر. وبذلك فقدت البشرية تلك الكنوز والذخائر التى لايمكن أن تعوض فهى تراث عصور بسبب بربرية الغزاة المغول.

إن مكتبة بيت الحكمة في بغداد فى القرن الثانى الهجري ستبقى علامه بارزة على تاريخ الفكر الانسانى فى مسيره ومصيره ، تدل على ماوصل إليه الفكر الاسلامى والحضارة العربية.

■

المكتبة الوطنية الهندية فى كلكتا

تحرص معظم الدول على اقامة مكتبة ضخمة تمول أساسا من الميزانية العامة للدولة وتسعى هذه المكتبة الى جمع كل الانتاج الفكرى الذى تجود به قرائح أبناء هذه الدولة وأهم ماتنتجه الدول الأخرى من انتاج فكرى وتهدف الدولة من وراء ذلك الى حفظ هذا التراث الفكرى وتسلمه للأجيال المقبلة من جهة والى خدمة العلماء والباحثين من جهة ثانية. تلك المكتبة تسمي مكتبة الدولة أو المكتبة الوطنية.

ولم تشذ الهند ذات الخمسمائة مليون نسمة عن هذا الاتجاه فإن لها مكتبة وطنية ضخمة ترجع جذورها الى سنة ١٨٣٦ حين أنشئت مكتبة عامة فى كلكتا أشرفت عليها البلدية اعتبارا من سنة ١٨٩٠ وفى سنة ١٩٠٢ أمر اللوركيرزة بادماج هذه المكتبة العامة مع المكتبة الامبراطورية الرسمية لتكونا ماعرف آنذاك بالمكتبة الامبراطورية الجديدة وكانت هذه المكتبة تقع في صالة ميتكالف.

ولما كانت المبالغ الموجودة لشراء الكتب فى ذلك الوقت غير كافية فقد كانت المكتبة تعتمد على الهدايا التى تأتيها من مصادر مختلفة لبناء مجموعات الكتب بها، بحيث وصل رصيدها فى أبريل ١٩٤٧ الى ٣٥٠,٠٠٠ مجلد ٦٠٪ منها جاء عن طريق الهدايا . وفى سنة ١٩٤٨ بعد استغلال الهند أعيدت تسمية المكتبة الوطنية الهندية.

وفى عام ١٩٥٣ تم انتقال المكتبة الى مبنى جديد واسع وفخم فى بلغدير «مشتى.» العظماء ذات يوم فى الهند.

وبعد ذلك بعام واحد فى سنة ١٩٥٤ تم استصدار قانون الايداع الذى يحتم علي كل ناشر وطابع ومؤلف متضامنين أنه يقدموا عددا من النسخ من كل كتاب ينشر فى الهند . ولذلك نمت المجموعات فيها نموا مطردا (إذ ينشر فى الهند فى كل سنة مالايقل عن خمسة عشر ألف كتاب) مما استتبع بالضرورة بناء عدد من الملاحق متعددة الطوابق ، فى الستينيات من هذا القرن. وتصل المجموعات اليوم الى مليون مجلد وثلاثة آلاف مخطوط.

إن هذه المكتبة التى مضى عليها الأن حوالى قرن ونصف من الزمان تضم عدة كنوز وذخائر

---

* البلاد ٢٢ رجب ١٣٩٩ هـ الموافق ١٧ يونيو ١٩٧٩ م

لاتكاد نجد لها نظيرا في مكتبات أخرى فى العالم ومنها مجموعة اسوتوش موكو بادهاى التى تدور حول الانسانيات والعلوم ومجموعة برامداس سن الغنية بالمطبوعات البنغالية النادرة ومجموعة بايريد باران التى تدور حول التاريخ والثقافة الهندية. والشئون البنغالية وهناك أيضا مجموعة السير جادوناث ساركار الغنية بمصادرها عن التاريخ الهندى الوسيط وتاريخ الهند البرتغالى والفرنسى. وثمة أيضا مجموعة س.ن.سن التى تدور حول الشئون الهندية . ومجموعة فيابورى بيلاى الشهيرة بمخطوطاتها باللغة التاميلية والسنسكريتية. وهناك مجموعة رسائل تج بها دور ساباو التى تعكس النضال من أجل الاستغلال وتشمل المكتبة قاعتين كبيرتين للعرض فى المبنى الرئيسى وهناك أيضا قائمة المسرح فى الملحق التى قد تستخدم أحيانا لاقامة المعارض المؤقتة.

وتفتح المكتبة أبوابها للباحثين والقراء طوال أيام الأسبوع من الأثنين للسبت من الساعة التاسعة صباحا حتى الثامنة مساء وأيام الأحد والعطلات الرسمية من العاشرة حتى الخامسة مساء. ولاتغلق أبوابها إلا ثلاثة أيام فقط طوال السنة وهى السادس والعشرون من يناير (يوم الجمهورية) والخامس عشر من أغسطس (يوم الاستقلال) ، والثاني من اكتوبر (عيد ميلاد المهاتما غاندى).

هذا ويسمح بارتياد المكتبة لجميع القراء فوق سن الثامنة عشر ويعطى تصريح الدخول بعد استيفاء طلب معين وكفالة من أشخاص آخرين وهناك تصريح مؤقت صالح ليوم واحد لهؤلاء الراغبين فى استخدام قاعة المطالعة لفترة قصيره فقط. كما يعطى هذا التصريح المؤقت للزوار الذين يرغبون فى زيارة المكتبة لفترة وجيزة أيضا.

ولقد دبرت المكتبة مكتبا للاستعلامات ولارشاد القراء عند مدخل المكتبة لارشاد القراء وتوجيههم فى كل ما يحتاجون اليه . وخاصة هؤلاء الذين يدخلون المكتبة لاول مرة أو الزوار الذين يحتاجون إلى من يرشدهم أو يحتاجون إلى مرشد يصحبهم فى أقسامها المختلفة .

وللمكتبة دليل مطبوع بالغة الأنجليزية كتبة ب .س . كيسافان بعنوان (مكتبة الهند الوطنية) ويباع هذا الدليل بعشر روبيات هندية (خمسة ريالات سعودية) كذلك تقوم المكتبة باتاحة فهارسها المطبوعة وغيرها من المطبوعات للبيع لمن يشاء من القراء والهيئات .

ونظرا للساعات الطويلة التى قد يقضيها القراء والباحثون فى المكتبة فقد أعد لهم مقصفافى الدور الأرضى من مبنى الملحق يقدم المشروبات والوجبات الخفيفة ويفتح ابوابه من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساء .

وبالأضافة إلى ذلك هناك خدمات عامة تقدم للقراء منها التليفونات وحجرة الاستراحة للتدخين فى المبنى الرئيسى ومن الطريف أن هناك حجرات خاصة لشخص واحد بالحمام تؤجر

فى اليوم الواحد بروبيتين (ريال واحد) للباحثين والقراء الذين لايحبون الاطلاع والقراءة فى قاعة المطالعة العامة .

وقد اتاحت المكتبة للقراء فهارس مختلفة ، فهارس بطاقية وفهارس مطبوعة باللغات الأوربية واللغة الهندية ، هذه الفهارس التى تعتبر فى الواقع مفاتيح إلى ذخائر المكتبة ، لمن يبحث عن كتب لمؤلف معين أو فى موضوع بالذات أو تحت عنوان لايعرف مؤلفة .

أما عن التصنيف فى الكتب فقد اتبع فيه منذ سنة ١٩٥٨ نظام ديوى العشرى أما قبل ذلك التاريخ فقد كان للمكتبة نظام خاص بها .

ورغم الكنوز والذخائر التى تضمها المكتبة فإنها لاتقدم خدمات استنساخ أو تصوير فليس بها سوى ماكينة واحدة لايسمع للأفراد باستخدمها ، ولكن يمكن للأفراد استخدام الات التصوير الخاصة بهم لاستنساخ وتصوير أى نص من نصوص المكتبة بعد الحصول على ترخيص من المكتبة بذلك .

أن المكتبة الوطنية الهندية فى كلكتا لهى قلعة من قلاع الفكر الأنسانى ليس فى شبة القارة الهندية فقط وإنما للباحثين والدارسين من جميع أنحاء العالم . .هى أحد الأعمدة الأساسية فى أسرة المكتبات الوطنية على الكرة الأرضية.

■

المكتبة الوطنية الزراعية الامريكية
فى بلتسفيل ميريلاند

رغم ان مكتبة الكونجرس فى واشنطون العاصمة هى المكتبة الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية والتى انشئت فى سنة ١٨٠٠م إلا أن مقتنيات تلك المكتبة بلغت حدا من التضخم (١٠٠ مليون قطعة) جعل من المحتم انشاء مكتبتين أخريين للتخفيف من المكتبة الأم احداهما فى بلتسفيل وتتخصص فى العلوم الزراعية والثانية فى بشسدا وتتخصص فى العلوم الطبية لهما صفة المكتبية الوطنية وكلتا المكتبتين تقعان قريبا جدا من واشنطون العاصمة فى مدينتين صغيرتين من مدن ولاية ميريلاند . وربما تنشأ فى المستقبل مكتبات وطنية متخصصة أخرى حين تدعو الضرورة الى ذلك.

تتبع المكتبة الوطنية الزراعية وزارة الزراعة الأمريكية وتعتبر من أهم وأخطر ادارات هذه الوزارة وهى مستودع المعلومات المتخصصة في العلوم الزراعية بحتة وتطبيقية وتتوفر على امداد البحثين والعلماء بل والمكتبات الأخرى وأيضا الجمهور المعادى من جميع أنحاد الولايات وجميع أنحاء العالم بتلك المعلومات عندما يطلب إليها.

ورغم أن نواة المكتبة الحالية قد نشأت بنشأة وزارة الزراعة الأمريكية فى سنة ١٨٦٢ إلا أن جانبا من مجموعاتها قد جاء من قسم الزراعة ومكتب براءات الاختراع الذى كان موجودا منذ عام ١٨٣٩ ولهذا يميل البعض الى اعتبار التاريخ الأخير بداية للمكتبة على اعتبارات العبرة فى بداية المجموعات ومهما يكن من أمر فقد بلغت مجموعاتها سنة ١٨٦٢ نحو ألف مجلد فقط . وبدأ التزويد الحقيقى للمكتبة منذ ١٨٦٤ حتي أنه فى سنة ١٨٧١ كما تشير سجلاتها وصلت المجموعة الى ثمانية آلاف مجلد كلها فى مجالات الزراعة وكانت أكبر وأكمل مجموعة متخصصة فى كل الولايات المتحدة ورغم أن المكتبة منذ نشأتها كانت تقوم بدور المكتبة الوطنية فى هذا يالمجال إلا أنه لم يصدر قرار رسمى باعتبارها مكتبة وطنية إلا فى سنة ١٩٦٢ فى الذكرى المئوية لتأسيسها وتبلغ مقتنياتها الأن مايقرب من مليون ونصف مليون مجلد تدور جميعا حول الزراعة والمجالات المتصلة بها.

ورغم أن المجموعة برمتها متخصصة بمعنى الكلمة إلا أنه داخل هذا التخصص نصادف

* جريدة البلاد، العدد ٦١٧٧، الأحد ٧ شعبان ١٣٩٩ هـ - الموافق ١ يوليو ١٩٧٩م

بعض الكنوز والذخائر التى يجب أن تلفت اليها نظر الباحثين والدارسين من أهمها على سبيل المثال مجموعة كتب الحيوانات الأليفة والمستأنسة وهى فى رأينا أهم وأكبر وأشمل مجموعة من نوعها فى العالم كما أن هناك مايقرب من ١٢٥٠٠٠٠ فهرس وقائمة عن النباتات والمحاصيل وتجاراتها وأسعارها وتضم مجموعة كتب النحل وتربية النحل مالا يقل عن خمسة ألاف مجلد و١٤٠٠ نشرة و١٢٠٠ دورية مما يمثل أكبر مجموعة عن النحل ومايتعلق به ليس فى الولايات المتحدة وحدها بل وفى العالم كله. كذلك تضم المكتبة كتبا نادرة ذات قيمة تاريخية أكثر منها قيمة علمية وخاصة في مجال علم النبات مع نماذج من المخطوطات وأوائل المطبوعات في هذا الشأن ومما يجب ذكره هنا مجموعة جيمس جيون عن الدواجن وقد إهديت الى المكتبة سنة ١٩٧١. وتدور حول جميع أنواع الدواجن في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية واثنتين وأربعين دولة أجنبية ، وربما كان التقييم الحقيقى لهذه المجموعات وتقديرها إنما يأتى عن مشاهدتها واختيارها عن قرب أى بزيارة المكتبة نفسها.

وتعلن المجموعات عن بعض ذخائرها فى معارضها المقامة فى الصالة الرئيسية بالدور الأول وقد عرضت الكتب النادرة فى قوائم وعوارض من زجاج في تلك الصالة الرئيسية أيضا.

هذا وتفتح المكتبة أبوابها أيام الأثنين – الجمعة من الثامنة صباحا وحتي الرابعة والنصف ، وتغلق أيام السبت والأحد والعطلات الرسمية.

ولايسمح باستخدام المكتبة إلا للباحثين والدارسين أما من هم دون ذلك فلا يسمح لهم باستخدام مصادر المكتبة . ولكن الزيارات والجولات داخل المكتبة فمسموح بها وهي تنظم بشكل لايعرقل العمل أو يزعج الباحثين فهناك زيارات جماعية بمرشد عن المكتبة أيام الثلاثاء الساعة الثالثة وأيام الأربعاء في الساعة الثانية وفيما عدا هذه الأوقات يجب أن يتفق بشأنه مع مكتب مدير المكتبة.

ورغم الجلال والروعة التى تلف الزائر الذى يدلف الى المكتبة فإنه لايصادف مكتبا عاما للارشاد والاستعلامات رغم وجود مكتب للاستعلامات داخل قاعة المطالعة الرئيسية. كذلك لاتوجد أية مطبوعات للبيع أو حتى أدلة مكتوبة عن المكتبة تقدمها لزوارها على عكس جل المكتبات الأمريكية الأخرى وخاصة مكتبة الكونجرس والمكتبة الوطنية الطبية صنوا هذه المكتبة كما لايتوفر مطعم أو بوفيه أو مقصف لتناول الأطعمة الخفيفة أو المشروبات.

وتنحصر الخدمات العامة لجمهور الباحثين فى التلفزيونات المنتشرة حول الصالة الرئيسية والمصاعد التى يستخدمونها فى الانتقال بين الطوابق العديدة للمكتبة وكذلك فى قاعة التدخين المخصصة لهذا الغرض لأنه ممنوع بتاتا فى داخل قاعات المطالعة وقاعة التدخين هذه ملاصقة لقاعة مطالعة الدوريات.

أما عن فهارس المكتبة فهناك فهرس قاموسى (بالمؤلف والعنوان والموضوع) يغطى الفترة ١٨٦٢- ١٩٦٥ (وهذا الفهرس مطبوع أيضا). كما أن هناك فهارس بطاقية بالمؤلف والعنوان والموضوع يستقل كل منها بنفسه منذ سنة ١٩٦٦. وتتبع المكتبة فى تصنيف مجموعاتها نظام مكتبة الكونجرس.

وتتيح المكتبة ماكينات الاستنساخ فى الصالة الرئيسية بالثمن لمن يريد الحصول على نسخ من نصوص المكتبة بواقع عشرة سنتات لكل صفحة وبحد أدنى دولار واحد للعملية الواحدة ويقدم طلب الاستنساخ وقوائم الصفحات الى قسم الإعارة . كذلك يمكن الحصول على نسخ ميكروفيلمية من أى عمل فكرى داخل المكتبة كما يمكن استخدام آلات التصوير الخاصة بعد استئذان موظفي المكتبة.

وللمكتبة «جماعة أصدقاء» يحصلون على امتيازات خاصة فى الانتفاع بمصادرها تعرف رسميا باسم رابطة المكتبة الوطنية الزراعية ورسم العضوية الشخصية عشرة دولارات وعضوية الهيئات مائة دولار أما الهيئات ذات الأغراض التجارية فرسم عضويتها خمسمائة دولار فى السنة.

إن المكتبة الوطنية الزراعية الأمريكية تعتبر فى الواقع ملمحا هاما من ملامح الفكر الانساني وقلعة الفكر المتخصص ليس فى أمريكا وحدها بل وفي العالم كله.

■

المكتبة الوطنية النرويجية فى اوسلو

تعودنا في معظم دول العالم على أن نصادق مكتبة ضخمة تمولها الدولة من ميزانيتها العامة وتعمل هذه المكتبة على جمع التراث الفكري للدولة وتقتنى أهم مايصدر فى العالم من انتاج فكري وتضع هذا كله في خدمة باحثى الدولة بل وتحفظ هذا التراث للأجيال المتعاقبة ، هذه المكتبة تعرف بمكتبة الدولة أو المكتبة الوطنية.

إلا أن الظروف التاريخية لدولة النرويج حالت دون انشاء مكتبة وطنية أو مكتبة دولة بالمعني المألوف والتقليدى فى كل الدول، ذلك أن الوحدة السياسية بين النرويج والدنمرك والتى استمرت ردحا طويلاً من الزمن حرم النرويج من انشاء مثل هذه المكتبة إكتفاء بالمكتبة الملكية فى كوبنهاجن لتقوم بدور المكتبة الوطنية للدولة المتحدة، وهى المكتبة التى انشئت منذ القرن السادس عشر بيد أنه بعد انفصال النرويج عن الدنمرك فى سنة ١٨١٤م كان من الضروري ايجاد مكتبة تقوم بوظيفة المكتبة الوطنية في النرويج.

ووقع الاختيار على مكتبة الجامعة الملكية النرويجية فى أوسلو لتقوم بهذه المهمة . وكانت هذه المكتبة قد صدر قرار ملكى بانشائها مع الجامعة نفسها على يد الملك فردريك السادس ملك النرويج والدنمرك قبل الانفصال بثلاث سنوات فى الثانى من سبتمبر ١٨١١م وتأكيدا على الدور الوطنى للمكتبة تعرف رسميا مكتبة الجامعة الملكية (بمكتبة النرويج الوطنية).

وقد بدأ التنظيم الفعلى لهذه المكتبة بعد الانفصال مباشرة وكانت نواة مجموعاتها قد جاءت من النسخ المكررة في المكتبة الملكية فى كوبنهاجن المشار إليها ، وقد بلغت هذه النواة حوالي ٢٩٠٠٠ مجلد، كما تقدم إثنان من الشخصيات النرويجية الرسمية بمجموعات أخرى لهذه المكتبة وهما قاضى القضاة ج. كوليجورنسن ورئيس الديوان الملكى هـ. أندرسن.

وقد توجت الوظيفة الوطنية لهذه المكتبة الجامعية باصدار قانون ايداع لها فى ٢١ فبراير سنة ١٨١٥ يحتم على كل ناشر وطابع أن يودع فى المكتبة بالمجان وعلي نفقته الخاصة عددا من النسخ من كل كتاب ينشره ، وذلك أفاد مجموعات المكتبة، وهو إجراء متبع فى كل المكتبات الوطنية فى العالم. (ورغم أن هذا القانون عطل من سنة ١٨٣٩ حتى سنة ٢٨٨٣ أى

---

* جريدة البلاد (العدد ٦٢٥٣) السبت ١٥ ذى القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٧٩ م

حوالى نصف قرن).

وفى المادة سنة الأولى لانشاء هذه المكتبات احتلت المكتبة مبان مختلفة فى أماكن متعددة، رغم أنها استقرت لأكثر من خمسين سنة (١٨٥٠ - ١٩١٣) فى الجناح الغربى من مبانى الجامعة وقد افتتح المبنى الحالى الذى انشىء خصيصا لها فى سولى بلاس فى ٢ يناير ١٩١٤، وأضيف الملحق الغربى له فى ١٩٣٣ أما الملحق الشرقي فلم يكتمل إلا فى سنة ١٩٤٥ . وقد تم الاستيلاء على المرصد القديم (١٥٠ مترا الى الجنوب من مبنى المكتبة) عام ١٩٦٥ وأعيد بناؤه من جديد ليضم مجموعات التربية ومجموعات الموسيقى الوطنية . ويصل رصيد هذه المكتبة الى مليونى مجلدا (إذا أضفنا إليها مجموعات مكتبات الكليات يرتفع الرقم الى ثلاث ملايين) و ١٧٠٠٠ مخطوط ومالايقل عن مائة ألف خريطة.

ومن الملامح المميزة في مجموعات المكتبة قسم النرويجيات وهو قسم يتوفر عليه جمع ماطبع فى النرويج وكل مايتعلق بالنرويج مما ينشر فى الخارج وكل ماكتبه المؤلفون النرويجيون فى الخارج باللغة النرويجية أو ماترجم من أعمال المؤلفين النرويجيين فى الدول الأجنبية ، وهذا هو مايضفى صيغة الوطنية على تلك المكتبة الجامعية ، ويحقق وظيفة مكتبة الدولة.

ومن المجموعات الهامة فى هذه المكتبة مجموعة أنتون أور عن الأدب النرويجى الحديث والتى لايوجد لها نظير فى أى مكان أخر، ومجموعة شوبجارد التى تصل الى عشرة ألاف مجلد عن الأدب النرويجي والدنمركى القديم ، ومجموعة الوثائق الخاصة التى قدمها بجورنسن وتعرف باسمه ، ومجموعة فنون الحفر النرويجى. وهناك قسم خاص للكتب الدراسية النرويجية منذ سنة ١٨٠٠ ويضم كتبا نادرة على مدى قرنين من الزمان.

كذلك فإن من الذخائر التى يندر أن توجد فى مكان أخر مجموعة هولبرج التى تصل الى ألفى مجلد ومجموعة هنريك ابسن ومجموعة الموسيقي الوطنية، ومجموعة الخرائط والمكتبة الصوتية ومطبوعات الحرب النرويجية ومجموعة الخرائط التي تضم كتبا مخطوطة الى جانب الرسائل الخطية والتى يرجع معظمها الى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاد والتي تكشف عن كثير من جوانب الحياة الفكرية فى النرويج.

ورغم كل هذه الكنوز والذخائر التى تضمها المكتبة فإنه لاتوجد معارض تمكن من عرض جانب منها يميني المكتبة فى الوقت الراهن.

وتفتح المكتبة أبوابها فى قاعة المطالعة الرئيسية وقاعة الدراسات والقاعة الطبية فى أيام الأثنين - الجمعة من الساعة الثانية والنصف حتى الساعة العاشرة مساء (أى لمدة أربع عشر ساعة يوميا) أما أيام السبت فتفتح من الثامنة والنصف صباحا حتى الرابعة مساء وفى عطلات الدراسة تفتح المكتبة من التاسعة صباحا حتي السابعة مساء أيام الأثنين - الجمعة ،

ومن التاسعة حتي الواحدة والنصف أيام السبت، وتغلق أبوابها أيام الأحد والعطلات العامة في الدولة.

ونظرا لضيق المكان فى قاعات المطالعة فإن ارتياد المكتبة مقصور على الباحثين والطلاب الذين قضيا على الأقل ثلاث فصول دراسية ويدفع القراء إشتراكا معينا للاستفادة من المكتبة . وأى قارئ يريد أن يستعير كتبا خارج المكتبة عليه أن يملأ (ضمان) موقع عليه من مواطن نرويجى دافع ضرائب . وكل داخل الى المكتبة عليه أن يوقع على دفتر خاص في مدخل قاعة المطالعة الرئيسية.

أما بالنسبة للزوار ، فالزيارة متاحة وبالمجان ، ويمكن ترتيب الجولات داخل المكتبة وزيارة المجموعات الخاصة مع رئيس المكتبة على أن يقدم طلبا خاصا بهذه الزيارة مقدما لمراقبى القاعات الرئيسية أو فى مكتب الاستعلامات.

وهناك مكتب للأرشاد والتوجيه والاستعلام فى الطابق الثانى من المبنى الرئيسى للمكتبة كذلك فإن هناك دليلا عن المكتبة باللغتين النرويجية والأنجليزية وإمعانا فى التسهيل على رواد المكتبة فإن هناك مقصفا يفتح أبوابه للقراء من الثامنة والنصف صباحا وحتى السادسة في المساء ، وكل المنافع الموجودة فى كبرى المكتبات الدولية.

وباعتبار الفهرس مفتاحا الى مجموعات المكتبة فهناك فهرس بالمؤلفين وأخر بالموضوعات ، كما أن هناك عدة فهارس للمجموعات الخاصة، والفهرس الرئيسى عبارة عن ثبت هجائى بكل الكتب النرويجية والأجنبية فيما عدا الدوريات ، والتى يجرى تسجيلها فى ببليوجرافية (الدوريات النرويجية حتى ١٩٢٠) وفى الببليوجرافية الوطنية النرويجية .. ومما يؤسف له أنه ليس هناك نظام تصنيف موحد معمول به في كل المكتبة حيث يستخدم نظام ديوى العشرى أحيانا والعشرى العالمى أحيانا ثانية كما أن هناك نظم تصنيف خاصة في بعض المجموعات.

وقد وضعت المكتبة في مدخل قاعة المطالعة الرئيسية ماكينات استنساخ لمن يشاء من القراء فى الحصول على نسخ مصورة من أى نص. كما أن هناك آلات تصوير الخاصة بها من قاعة المطالعة الرئيسية وقسم الاعارة وقاعة الاستقبال.

وهكذا تمثل المكتبة الوطنية النرويجية معقلا هاما من معاقل الفكر الانسانى منضمة بذلك الى أسرة المكتبات الوطنية التى تضع نفسها فى خدمة العلماء والباحثين فى جميع أنحاء العالم.

■

المكتبة الملكية الهولندية فى لاهاى

جرت عادة معظم الدول على انشاء مكتبة ضخمة تمولها الدولة من ميزانيتها العامة وتعرف هذه المكتبة بالمكتبة الوطنية او مكتبة الدولة وتقوم هذه المكتبة من جانبها بجمع كل التراث الفكرى الوطنى واهم ماتنتجه الدول الاخرى من مطبوعات وانتاج فكرى كما تقوم هذه المكتبة بتيسير هذا الانتاج للعلماء والباحثين من الداخل والخارج كما تحفظ هذا الانتاج للاجيال القادمة وتلك هى أهم وظائف المكتبة الوطنية.

ولقد كانت هولندا من احرص الدول على أن يكون لها مثل تلك المكتبة الوطنية بما لها من ماض فكرى عريق وبما لها من انتاج غزير وبما فيها من مراكز ثقافية وعلمية قديمة وترجع اصول انشاء تلك المكتبة الى اواخر القرن الثامن عشر الميلادى وعلى وجه التحديد سنة ١٧٩٥ حين اتخذ المجلس الحاكم قراره بتمويل المكتبة العظيمة التى خلفها ويليام الخامس الى مكتبة وطنية وكان استخدامها فى البداية قاصرا على أعضاء البرلمان اذ كانت مكتبة للاغراض الرسمية ولكن خلال فترة حكم لويس نابوليون القصيرة (١٨٠٦ - ١٨١٠) فتحت المكتبة للاستعمال العام واعيدت تسميتها بالمكتبة الملكية وقد قصد لويس نابليون من وراء ذلك الى تأكيد دور المكتبة كمكتبة وطنية بالفعل كما رصد لها مبالغ ضخمة من المال وفى سنة ١٨١٩ اهدى ويليام الأول جزءا كبيرا من مكتبته التى ورثها عن اسلافه والتى كانت موجودة فى قلعة ديلنبورج وفى نفس السنة انتقلت المكتبة الى مبناها الحالى فى منطقة لانج فورهوت ومنذ ذلك التاريخ اخذت المكتبة فى النمو المتئد ولم يحدث لها حادث يعكر صفو هذا النمو اللهم الا عندما اضطر الأمر الى اخلاء كمية كبيرة من المطبوعات والمخطوطات ابان الحرب العالمية الثانية حفظا وصونا لها من اخطار الحرب المتوقعة.

وتبلغ المقتنيات الان مايربو على مليون مطبوع ومخطوط معظمها فى المبنى الأصلى الذى جرى توسيعه والباقى فى المبنى الجديد الذى الحق به فى سنة ١٩٥٦ فى الجانب الاخر من شارع كازرن ويربط بالمبنى القديم بواسطة نفق عظيم تحت الأرض وكوبرى علوى مغطى.

ومكتبة قديمة وعظيمة كهذه قطعت من عمرها قرابة قرنين من الزمان لابد وانها تزخر

* جريدة البلاد، العدد ٦٢٤١ السبت ١ ذى القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م ص ٨

بالعديد من الكنوز والزخائر الفكرية التى لانظير لها فى ... ال... نذكر على سبيل المثال وليس الحصر مجموعة المخطوطات واوائل المطبوعات الخاصة بجامع ال... الهولندى الاشهر فيسر والتى حصلت عليها المكتبة سنة ١٨٠٢م ومجموعة الذخائر ال... حصلت عليها من دير تونجربو ومجموعتا سبينوزا وشص ... حتى قدمها الدكتور فان دير ... سنتى ١٨٧١ و ١٨٧٦ على التوالى ومجموعة كتب الأغانى الخاصة بالمفكر د.ف.شيرا... والتى قدمها سنة ١٨٣٣ ولايجب ان ننسى المجموعات الهامة التى قدمت حديثا مثل مجموعة كوبمان عن الأدب الفرنسى الحديث (١٩٤٠) ومجموعة سـ...اين عن الصقور ومجموعة فان با... الشهيرة عن الأدب الهولندى (١٩٥١) ومجموعة شورر عن الطباعة الراقية (١٩٥٦).

ورغم كل هذه الكنوز فليس هناك مكان مخصص للعرض فى أى من مبانى المكتبة ولكن المعارض تقام فى المناسبات المختلفة بمبنى المعرض الوطنى والذى تقع ادارته ضمن اختصاصات المكتبة الوطنية ولذلك فان معارض الكتب تقام هناك.

هذا وتفتح المكتبة ابوابها للقراء ايام الاثنين والجمعة من التاسعة صباحا وحتى الخامسة مساء فيما عدا الفترة من ١٥ يونية - ١٥ سبتمبر فتفتح من السابعة والنصف مساء وحتى الحادية عشرة أما أيام السبت فتفتح من التاسعة صباحا وحتى الثانية عشر وتغلق المكتبة أيام الأحد والعطلات الرسمية.

ويسمح بارتياد المكتبة والاستعارة من مجموعاتها بعد الحصول على الترخيص الخاص بذلك والذى يعطى للوطنيين بناء على البطاقة الشخصية أو جواز السفر كما يعطى للأجانب بناء على جواز السفر وخطاب تعريف من سفارتهم اما ارتياد المكتبة للزيارة فمسموح به دون أية قيود وقد خصص مكتب للاستعلامات والارشاد بجوار مكتب الاعارة.

وقد توفرت المكتبة على اصدار عدة ادلة تشتمل على معلومات هامة عن المكتبة وعن مجموعاتها وكيفية استخدامها وأهم هذه الأدلة للأسف باللغة الهولندية التى لاتعرف كثيرا خارج هولندا الا أن هناك بضعة نشرات محدودة المعلومات باللغة الانجليزية.

وتتيح المكتبة لقرائها عدة فهارس مطبوعة وبطاقية فهناك فهارس بالمؤلفين وفهارس بالعنوان وفهارس بالموضوع حتى تسهل على القارىء الوصول الى مجموعاتها بيسر فالذى يريد كتابا لمؤلف معين يبحث فى فهرس المؤلف والذى لايعرف عن الكتاب سوى عنوانه يمكنه الوصول عن طريق فهرس العنوان والباحث الذى يريد كتبا فى موضوع معين بصرف النظر عن مؤلفيها يصل الى مايريد عن طريق فهرس الموضوع وبهذا يعتبر الفهرس بمثابة المفتاح الى مجموعات المكتبة.

أما نظام التصنيف المتبع فى ترتيب مفردات المكتبة فهو نظام خاص وليس نظاما عالميا

ولذلك فان من يريد استخدامه لابد له بادىء ذى بدء من دراسته والتمرس عليه حتى يستطيع تحقيق أقصى استفادة منه.

وقد وضعت المكتبة الات استنساخ للقراء بالقرب من قاعة المطالعة الرئيسية لمن يريد استنساخ أى نص من نصوص المكتبة بسرعة كما أن هناك قسما خاصا بالتصوير لمن يريد التوصية بتصوير عدد كبير من اللقطات ويسمح للزوار باستخدام آلات التصوير الخاصة بهم بعد أخذ تصريح خاص من مكتب الاستعلامات الذى أشرنا اليه من قبل.

وللمكتبة جماعة أصدقاء تعرف بجماعة المكتبة الملكية يمكن لأى فرد الانضمام اليها مقابل اشتراك سنوى قدره خمسة عشر فلورين هولندى وبطبيعة الحال يستفيد عضو الجماعة بعدة امتيازات ملموسة.

بقيت نقطة صغيرة تتعلق باسم المدينة الهولندية التى تقع فيها هذه المكتبة ذلك ان المدينة تعرف فى اللغة الفرنسية باسم لاهاى وعندما ترجمتها العرب الى اللغة العربية استخدموا نفس الاسم الفرنسى اما الاسم الخاص بها فى اللغة الانجليزية فهو الهاج ومن النادر ان نجد فى كتاباتنا العربية استخدام هذا الاسم مدينة الهاج ولذلك اثرت ان استخدم الاسم الفرنسى للمدينة باعتباره اكثر شيوعا من نظيره الانجليزى وقد ارتبط بالاسم الفرنسى محكمة العدل الدولية.

ومهما يكن من أمر فان المكتبة الملكية فى لاهاى أو الهاج تعتبر احدى المكتبات الوطنية الهامة فى العالم تتيح مقتنياتها للعلماء والباحثين ليس فى هولندا وحدها وانما على النطاق الدولى كله.

■

مكتبة تايلاند الوطنية فى بانكوك

تتألف مكتبة تايلاند الوطنية فى الواقع من ثلاث مكتبات هى على وجه التحديد مكتبة «فاجيرايانا» ،مكتبة «فاجيرا فودة» ومكتبة «دامرون جرانوفارب».

وقد أسست أولى هذه المكتبات الثلاث فى الثانى عشر من اكتوبر سنة ١٩٠٥ على يد الملك راما الخامس بالقصر الملكى حيث أدمجت ثلاث مكتبات ملكية معا. وفى سنة ١٩٢٥ اهدى الملك راما السابع مجموعة من المخطوطات والمطبوعات القيمة كان أخوه راما السادس قد جمعها الى الأمة وسمى المبنى الذى وضعت فيه المجموعة باسم «فاجيرا فودة» وفى سنة ١٩٤٧ قدمت وريثة الملك راما السابع كروم فرايا دامرون جرانو فارب المجموعات الملكية التى تجمعت فى القصر الى الأمة وعرفت المكتبة الجديدة باسمها.

وقد جمعت هذه المكتبات جميعا فى مبنى جديد أعد خصيصا فى أكتوبر سنة ١٩٦٤ وافتتح باسم المكتبة الوطنية فى مايو ١٩٦٦ ويقع هذا المبنى الآن فى «تافاسوكوى» بمدينة بانكوك العاصمة وقد صمم المبنى على أسلوب تايبه المعمارى، ويتألف من خمس طوابق ويضم قاعة محاضرات واستماع ضخمة وتتمتع المكتبة بحق الايداع القانونى الذى يحتم على كل ناشر وطابع ومؤلف متضامنين أن يودعوا وبالمجان عددا من النسخ فى هذه المكتبة.

وتصل مجموعات المكتبة الآن ٨٥٠,٠٠٠ مجلد و ١٥٠,٠٠٠ مخطوط و ٥٠٠ بكرة ميكروفيلم و ٤٠٠٠ خريطة معا يضعها من حيث الكم وحدة فى مصاف المكتبات الوطنية الكبرى فى العالم.

ولاشك ان من بين هذه المجموعات توجد بعض الكنوز والذخائر التى يندر أن يوجد لها مثيل فى مكان آخر فان مكتبات الملك راما السادس ومكتبة دامرون جرانوفارب وغيرهما من المكتبات الملكية التى تضم مجموعات نادرة خاصة فيما يتعلق بالشئون التايلاندية.

ويضم قسم المخطوطات نخبة نادرة من المخطوطات المكتوبة على سعف النخيل والورق المصنوع محليا منذ قديم الزمان كما يضم نقوشا على أحجار كما تضم المكتبة طبعات ملكية من الكتب المذهبة والمجلدة تجليدا فاخرا يليق بالقصور الملكية ومختومة بأختام الملك لتدل على العصر الذى اقتنيت فيه، وتضم المكتبة كتبا نادرة بلغات نادرة عن البوذية باللغات تايبه، بالى، السنسكريتية، مون، البورفية، الصينية، اليابانية، السنغالية، كما تضم المكتبة كتبا فى موضوعات مختلفة تنشر خصيصا بمناسبة الاحتفالات الدينية وكل مجلد يشتمل على

---

* البلاد ، السبت ١٢ محرم ١٤٠٠ هـ - الموافق ١ ديسمبر ١٩٧٩م ، ص ٦.

ترجمة للشخصية المحتفل بها مما يعتبر مصدرا خصبا للترجمة عن الشعب التايلاندى.

وتضم المكتبة معرضين دائمين فى مدخل المبنى الرئيسى بالاضافة الى قاعات العرض الموجودة على جانبى صالة المحاضرات والاستماع فى الطابقين الأول والثانى وتعتبر أماكن العرض هذه على جانب كبير من الأهمية نظرا للكنوز والذخائر التى تضمها المكتبة والتى استعرضنا جانبا منها فيما سبق.

وتفتح المكتبة أبوابها لمرتاديها يوميا من الساعة الثامنة والنصف صباحا وحتى الثامنة والنصف مساء فيما عدا أيام العطلات الرسمية وهكذا يتاح للقراء استخدام المكتبة على مدى اثنتى عشرة ساعة يوميا ويسمح للمرء باستخدام المكتبة بعد استصدار ترخيص على شكل بطاقة يبرزها كلما دخل المكتبة ويمنح هذا الترخيص مجانا كذلك يسمح بارتياد المكتبة للزيارة وهذه الزيارات تنظم للأفراد والجماعات على حد سواء بموعد مسبق وقد اتاحت المكتبة فى مدخل المبنى مكتبا للتوجيه والارشاد يقدم النصح والاستعلامات حين تطلب.

وهناك مكتب لبيع مطبوعات المكتبة وخاصة تلك التى يتوفر على نشرها قسم التاريخ والأداب وهذا المكتب موجود فى مدخل المبنى فى الصالة الرئيسية وللمكتبة دليل طريف بلغة التايية واللغة الانجليزية وهو يوزع بالمجان على رواد المكتبة كما يرسل بالبريد لمن يطلب وقد دبرت المكتبة مقصفا لتناول المشروبات والوجبات الخفيفة فى مبنى مستقل خلف المبنى الرئيسى للمكتبة وتتوافق ساعات فتحه مع ساعات فتح المكتبة..

وأعدت المكتبة للقراء فهارس بطاقية بالمؤلف والعنوان والموضوع وهذه الفهارس بمثابة مفتاح القارىء الى مجموعات المكتبة فهى تخدم القارىء الذى يبحث عن كتاب أو كتب لمؤلف معين أو يبحث عن كتاب لايعرف عنه سوى عنوانه أو يبحث عن كتب فى موضوع معين بصرف النظر عن مؤلفيها وتتبع المكتبة فى تصنيف مجموعاتها نظام ديوى العشرى الشهير والذى يقسم المعرفة البشرية الى عشر أقسام وكل قسم منها ينقسم الى عشرة فروع وكل فرع الى عشرة مباحث وهكذا وهو نظام سهل مبسط وعملى لايجد القارىء صعوبة فى التعامل معه.

كذلك تقدم المكتبة تسهيلات مختلفة لاستنساخ أى نص من نصوص المكتبة سواء على ورق حساس أو على ميكروفيلم وتقدم طلبات القراء بهذا الخصوص الى الموظف المختص ويقع قسم التصوير فى الطابق الثالث من المكتبة ولايسمح اطلاقا باستخدام آلات التصوير الخاصة حفاظا على مقتنيات المكتبة من سوء الاستخدام من جانب بعض القراء.

ان مكتبة تايلاند الوطنية بمجموعاتها العظيمة والنادرة تعتبر سندا للفكر الانسانى وقلعة من قلاع العلم والبحث وموئلا للباحثين ليس فى تايلاند وحدها أو آسيا وحدها ولكن فى جميع أنحاء العالم.

مكتبة ايسلندة الوطنية فى ريكيافيك

رغم ان كلمة «ايسلند» تعنى ارض الجليد والثلوج الا أن من يزور هذه الدولة التى تقع فى أقصى شمال الكرة الأرضية يجدها تتمتع بخضرة دائمة، وسوف يفاجأ بينابيع الماء الدافىء تتدفق من ارضها، هذا الماء يصل الي درجة الغليان من بعض الينابيع، حيث يطهو الناس طعامهم عليها. ومن عجائب الأمور أن جزيرة بالقرب منها هى جزيرة جرينلاندای الأرض الخضراء ليس فيها من الخضرة شيء كثير بل يغلب عليها الثلج والجليد فترات طوال السنة.

ولقد انشئت مكتبة ايسلندة الوطنية فى الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١٨١٨ للميلاد. وقد وضعت المجموعات أول الأمر منذ انشائها وحتى سنة ١٨٧٩ فى كاتدرائية ريكيافيك، وقد تولى امانة المكتبة منذ سنة ١٨٤٨ جون ارناسون جامع الكتب الايسلندى الأشهر ومحرر الفولكلور الايسلندى، وقد ظل فى هذا المنصب حتى سنة ١٨٨٧. وقد نقلت عام ١٨٨١ الى مبنى جديد لها مبنى خصيصا داخل مبنى البرلمان، وظلت هناك حتى أقيم لها مبنى آخر ضمن مبانى المتحف فى سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٨. وفى العيد المئوى للمكتبة عام ١٩١٨ كانت مجموعاتها قد وصلت الى مائة ألف مجلد وسبعة آلاف مخطوط. هذا وقد بلغت الآن حوالى ٣٥٠٠٠٠ كتاب مطبوع و ١٢٧٠٦ مخطوط. وقد اتخذ البرلمان قرارا باقامة مبنى جديد للمكتبة الوطنية ومكتبة الجامعة معا، وذلك بعد أن ضاق المبنى الحالى بالمجموعات التى تنمو باطراد واضح.

وهناك داخل هذه المجموعات عدد من الكنوز والذخائر فهى تضم أكمل وأعظم مجموعة من الكتب والمخطوطات عن ايسلندة، لايوجد لها نظير فى أى من مكتبات العالم حتى مكتبة الكونجرس نفسها وهذا امر طبيعى لأن المكتبة الوطنية فى أى دولة تسعى الى تكوين مجموعات ضخمة عن الدولة. كما تفخر هذه المكتبة بمجموعة المخطوطات الهامة التى اقتنتها من صاحبها شتاينجريمور سنة ١٨٤٦، ومجموعة جون سيجورسون التى الت اليها سنة ١٨٧٧، ومجموعة الجمعية الأدبية الايسلندية التى الت الى المكتبة سنة ١٩٠١ للميلاد.

ويعرض جانب من هذه المجموعات بصفة منتظمة فى صالة المدخل، اذ لايوجد معرض خاص

---

* جريدة البلاد، العدد ٦٣١٥، السبت ٣ صفر ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٧٩م ص ٦.

داخل مبنى المكتبة البديع الشكل والمنظر. وتفتح المكتبة ابوابها للقراء والمطالعين والباحثين أيام الأثنين - السبت من التاسعة صباحا وحتى السابعة فى المساء (فى شهر يونية ويوليو وأغسطس تفتح يوم السبت وحده اعتبارا من الثانية عشر ظهرا حتى السابعة) وتغلق المكتبة ابوابها يوم الأحد والعطلات الرسمية ولما كانت تقع فى وسط المدينة فان كل خطوط المواصلات تقريبا توصل اليها.

هذا ويسمح بارتياد المكتبة لجميع القراء على اختلاف مشاربهم على شرط الا يقل سن القارىء عن ستة عشرة سنة، كما تنظم جولات لزيارة أقسام المكتبة والاطلاع على مقتنياتها دون اى رسوم، على ان يتم الابلاغ عن اعتزام تلك الزيارات فى وقت سابق.

وهناك مكتب الاستعلامات والارشاد فى مدخل المكتبة ليقدم النصح والتوجيه لمن يشاء من القراء والزائرين لتسهيل وصولهم الى مايريدون من مواد مكتبية. وفى مدخل المكتبة ايضا يوجد مكان لبيع مطبوعات المكتبة مثل فهارس المخطوطات والكتاب السنوى للمكتبة.

وهناك دليل للمكتبة يوزع بالمجان على رواد المكتبة ولكنه بكل اسف مطبوع باللغة الايسلندية وحدها. وحبذا لو كان قد ترجم الى لغة دولية اخرى كالانجليزية أو الفرنسية، لكانت الفائدة أعم وأشمل.

وتتيح المكتبة خدمات وتسهيلات عديدة للقراء حتى تجعل اقامتهم فيها سهلة مريحة وممتعة فهناك حجرة نسخ على الآلة الكاتبة تتبع قسم المخطوطات لمن يريد نسخ نصوص معينة لأنه ممنوع تداول المخطوطات خارج هذا لقسم، كما أن هناك تليفونات خاصة بالقراء وأماكن تدخين لأن التدخين داخل قاعات المطالعة ممنوع تماما. ويوجد بالمكتبة قسم كامل للتصوير والميكروفيلم، ويمكن للقراء الاستفادة من خدمات هذا القسم فى حالات خاصة ويسمح للقراء كذلك استخدام آلات التصوير الخاصة بهم فى أى قسم من أقسام المكتبة.

ويوجد فى خدمة القراء نوعان من الفهارس فهرس بالمؤلف يستفيد منه هؤلاء الذين يبحثون عن كتاب أو كتب لمؤلف يعرفون اسمه، وفهرس مصنف يستفيد منه هؤلاء الذين يبحثون عن كتب فى موضوع معين بصرف النظر عن مؤلفيها، وهذه الفهارس على بطاقات وتعطى عن كل كتاب معلومات ببليوجرافية كاملة، كأسم المؤلف وعنوان الكتاب وبيان الطبعة وبيانات النشر بالمكان والناشر وتاريخ النشر وكذلك عدد الصفحات أو الأجزاء وحجم الكتاب. وهناك فهرس مطبوع بالمخطوطات، للاستخدام داخل المكتبة ويعرض للبيع والتبادل مع المكتبات الأخرى فى الداخل والخارج.

وتتبع المكتبة فى تصنيف مجموعات نظام ديوى العشرى الذى يقسم المعرفة البشرية الى عشرة اقسام رئيسية هى المعارف العامة، والفلسفة، والديانات، والعلوم الاجتماعية، واللغات،

والعلوم البحته، والعلوم التطبيقية، والفنون، والأداب، وأخيرا التاريخ والجغرافيا والتراجم. وهو نظام عالمى معروف تتبعه كثير من المكتبات فى جميع أنحاء العالم.

ان مكتبة ايسلندة الوطنية هى واحدة من أهم المكتبات فى أسرة المكتبات الوطنية، وقلعة من قلاع الفكر الانسانى ليس فى ذلك البلد النائى فقط بل على وجه الأرض قاطبة فالعلم والفكر لاوطن لهما كما نعرف.

■

مكتبة لوكسمبرج الوطنية

لقد عرفت لوكسمبرج أول مكتبة عامة في ١٥ من ابريل سنة ١٧٩٨ وقد تجمعت مجموعاتها الأولى التى بلغت ١٩٧٣ مطبوعا و ٢٤٤ مخطوطا من مكتبات الريف والمجلس البلدى بالاضافة الى الكتب التى كانت تمتلكها طائفة الجزويت والتى صدر قرار بمصادرتها فى سنة ١٧٧٣ وكتب أخرى كانت موجودة فى ايرة اخترناخ واورفال ومونستر وسانت هيوبرت وقد الحقت المكتبة فى ذلك الوقت بالمدرسة المركزية والتى استولت عليها الدولة فى سنة ١٨٠٢ ثم أصبحت تحت اشراف البلدية.

وقد أدت اعادة تنظيم التعليم الثانوى فى لوكسمبرج سنة ١٨٤٨ الى ادماج هذه المكتبة مع مكتبة اثنا يوم اثنى انشئت سنة ١٨٣٧ وفى سنة ١٨٩٩ سميت المكتبة بالمكتبة الوطنية وتضم المكتبة اليوم حوالى نصف مليون مجلد و ٥٢٤ مخطوطا.

ان أهم هذه المجموعات تلك التى تدور حول تاريخ وثقافة لوكسمبرج كما تملك المكتبة ١٣٦ من أوائل المطبوعات النادرة التى لامثيل لها فى أى مكان فى العالم كذلك فان مجموعة المخطوطات الهامة التى تقتنيها المكتبة مخطوطات نادرة وهامة وتتراوح تواريخها بين القرن التاسع الميلادى والقرن العشرين ومن هذه المخطوطات مناظرات سانت جريجورى (القرن التاسع) والتاريخ الطبيعى لبلينى (القرن الحادى عشر) ونسختين من كتاب الساعات (ويرجع الى القرن الخامس عشر).

ويضم مبنى المكتبة قاعة معرض كبيرة فى الطابق الأرضى تقام فيه معارض مؤقتة للمواد المكتبية التى يجرى تغييرها من حين الى اخر الى جانب المواد المعروضة بصفة دائمة وتمثل قطعا نادرة من الانتاج الفكرى.

هذا وتفتح المكتبة أبوابها للقراء من يوم الأثنين - الجمعة من الساعة الثانية حتى السابعة وأيام السبت من التاسعة صباحا حتى الثانية عشرة وتغلق أبوابها أيام الأحد وفى العطلات الرسمية العامة وهكذا نلاحظ ان ساعات فتح هذه المكتبة قليلة رغم انها تتفق مع وقت فراغ معظم سكان الدولة العاملين.

ولأن المكتبة تقع فى وسط المدينة فان معظم خطوط المواصلات العامة تصب بالقرب من المكتبة ولذلك فان من السهل الميسور الوصول الى المكتبة دون عناء.

---

* جريدة البلاد، العدد ٦٣٢١ ، السبت ١٠ صفر ١٤٠٠ هـ - الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩م ص ٩.

هذا ويسمح لجميع القراء فى سن الثامنة عشرة ومافوقها بالتسجيل للاستعارة والتمتع بخدمات المكتبة بعد اثبات شخصيتهم أما الزوار العابرون فيمكنهم استخدام كافة التسهيلات المكتبية والجول داخل المكتبة والاطلاع على مقتنياتها ماعدا الاستعارة خارج المكتبة.

ولقد خصصت المكتبة مكتبا للاستعلام والارشاد فى مدخل المكتبة لتقديم العون والارشاد لمن يطلبه من القراء والزوار ويجد القراء الزائرون من موظفى الارشاد كل مساعدة ممكنة بما فى ذلك ترتيب جولات داخل المكتبة للأجانب الذين يرتادون المكتبة بقصد الزيارة.

ويوجد للمكتبة دليل مبدئى مطبوع يعطى معلومات سريعة عن المكتبة وجانبا من تاريخها واقسامها وموظفيها ووظائفها وأهم مجموعاتها وهذا الدليل يقدم بالمجان للزائرين كما يتم التبادل به مع المكتبات الأخرى ولكن مما يؤسف له أن هذه المكتبة لاتقوم بطبع مطبوعات لها قيمة علمية تذكر ومما يحمد لهذه المكتبة تلك التسهيلات التى تقدمها للقراء مثل التليفونات وأماكن التدخين الخاصة نظرا لأن التدخين ممنوع تماما داخل قاعات المطالعة ولكن ليس هناك مقصف أو مكان لتناول الطعام أو المشروبات وقد يعزى ذلك الى أن أوقات فتح المكتبة قليلة نسبيا مما لايتطلب معه بقاء القراء فترات طويلة بالمكتبة.

وقد هيأت المكتبة للقراء فهارس مختلفة لتسهيل وصولهم الى أى كتاب يريدونه نظرا لأن الفهارس هى مفتاح المكتبة فهناك فهارس هجائية بالمؤلفين والموضوعات وتفيد فهارس المؤلفين هؤلاء الذين يبحثون عن كتاب أو كتب لمؤلف بالذات وتفيد فهارس الموضوعات فى الحصول على كتب فى موضوع معين بصرف النظر عن مؤلفيها بيد أنه لايوجد بالمكتبة فهارس بالعنوان لمن لايعرفون اسم المؤلف ولايتذكرون من الكتاب سوى عنوانه.

أما نظام التصنيف فهو نظام خاص وليس نظاما عالميا معروفا كنظام ديوى العشرى أو النظام العشرى العالمى أو تصنيف مكتبة الكونجرس وطالما ان الفهارس الموضوعية قد رتبت هجائيا فان ذلك مما يعوض صعوبات هذا التصنيف الخاص.

هذا ولقد اتاحت المكتبة لقرائها خدمات استنساخ متعددة لمن اراد الحصول على نسخ من أى من مقتنيات المكتبة ولايستطيع استعارتها خارج المكتبة.فهناك اجهزة تصوير على ورق واجهزة تصوير على ميكروفيلم ولكن يجب ان يقدم طلب بذلك الى الموظف المختص كذلك فانه يلزم الحصول على ترخيص خاص من مدير المكتبة لاستخدام آلات التصوير الخاصة صيانة لمجموعات المكتبة.

ان مكتبة لوكسمبرج الوطنية انْ هى فى الواقع الا أحد الأعمدة الرئيسية فى أسرة المكتبات الوطنية فى العالم تتوفر بما فيها من كنوز وذخائر على خدمة العلماء والباحثين من جميع أرجاء المعمورة وليس فقط من مواطنى كوكسمبرج.

■

مكتبة مالطة الوطنية فى فاليتا

المكتبة الملكية المالطية فى فاليتا ترجع فى الواقع الى زمن بعيد نسبيا فقد صدر قرار انشائها كجزء من قرار عام اصدره سان جون فى ٢٤ مايو سنة ١٥٥٥م حيث تضمنت تلك الفقرة ضرورة انشاء مكتبة لاستخدام ذوى الحيثيات من أهل العلم.

وكان مقر السلطة فى ذلك الوقت مدينة بيروجو وقد صدر تشريع انشاء تلك المكتبة فى ٧ مايو ١٦١٢م وقد اباح هذا التشريع شراء كتب الفرسان وفى عام ١٦٥٠م اقيمت المكتبة بالفعل فى احدى الكنائس القديمة الأثرية وبعد هذا التاريخ بقرن كامل عام ١٧٥٠م فتحت المكتبة لجميع المواطنين كمكتبة عامة ولا تقتصر خدماتها على الصفوة فقط. وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر تلقت مجموعات ضخمة من الكتب ضاعفت من مقتنياتها.

أما المبنى الحالى الذى تحتله المكتبة فقد بنى فى العقد الأخير من القرن الثامن عشر الميلادى ولكن لم يفتتح رسميا حتى الرابع من يونية ١٨١٢ ومنذ ذلك التاريخ قامت شخصيات مالطية هامة باهداء أو بيع مكتباتها الخاصة الى تلك المكتبة وقد أصبحت منذ ١٩٣٦ المكتبة لوطنية لمالطة وتبلغ مجموعاتها الحالية حوالى ٤٠٠,٠٠٠ مجلد مطبوع و ٨٩٣٠ مخطوطا على وجه الدقة.

وبسبب التاريخ الطويل لهذه المكتبة (اربعة قرون تقريبا) فان من بين مقتنيات هذه المكتبة مجموعات تعد من الكنوز والذخائر التى تخدم البحث العلمى من بينها تذكر مجموعة وثائق سان جون ومجموعة جامعاه العصور الوسطى وهى موجودة فى الطابق الأول من المكتبة ومن المجموعات الهامة مجموعة الكاردينال جيوشينو بورتو كاديرو والتى اهديت الى المكتبة سنة ١٧٦٣ وكذلك مجمـ عة سان انطوان من فيينا وبالمكتبة مجموعة من اللوحات من بينها لوحة تمثل حياة سان انطونى القديس ومائتى لوحة بريشة ماستر فورّينى من افجنون (١٤٢٦) كذلك تملك المكتبة مجموعة ناد ة من أوائل المطبوعات تمثل حلقات هامة فى تاريخ الطباعة وصناعة الورق فى العالم.

وليس فى المكتبة أماكر خاصة للعرض ولكن جانبا من ذخائر هذه المكتبة يعرض فى وجهات عرض ولوحات عرض منتشرة فى أركان قاعات المطالعة الرئيسية فى المكتبة.

وساعات فتح المكتبة اجراء غريب نسبيا فهى تفتح ابوابها للقراء فى الفترة من أول اكتوبر

* البلاد، السبت ١٧ صفر ١٤٠٠ هـ - الموافق ٥ يناير ١٩٨٠.

حتى الخامس عشر من يونية أيام الأثنين والثلاثاء والخميس والجمعة من الثامنة والربع صباحا حتى الواحدة ومن الثانية الا ربعا حتى السادسة الا الربع وفى يوم السبت من نفس الفترة من الثامنة والربع صباحا حتى الواحدة والربع دون فترة مسائية أما فى الفترة من ١٦ يونية حتى ٣- سبتمبر فانها تفتح أيام الأثنين والثلاثاء والخميس والجمعة والسبت من الساعة الثامنة والربع وحتى الواحدة والربع وهكذا تغلق المكتبة أبوابها يومى الأحد والأربعاء طوال السنة بالاضافة الى العطلات الرسمية.

ومن الجدير بالذكر ان المكتبة تقع وسط فاليتا بالقرب من المحطة الرئيسية للمواصلات فى العاصمة المالطية ولذلك فان الوصول اليها سهل للغاية.

وتفتح المكتبة أبوابها بالمجان لجميع القراء من جميع الأعمار وبدون مقابل كما انها تقدم تسهيلات غير عادية للباحثين والعلماء وطلاب الدراسات العالية ورغم عدم وجود مكتب خاص للاستعلامات والارشاد فان القراء يستطيعون الاستعلام والاسترشاد عن أى شىء من أمين المكتبة فى قاعة المطالعة الرئيسية بالمكتبة ومما يؤسف له أنه لايوجد للمكتبة دليل يعرف بها أو بتاريخها أو يعرف بمجموعاتها الهامة أو كيفية الحصول على مقتنياتها كذلك لايصدر عن المكتبة مطبوعات.

لقد جرت عادة المكتبات الوطنية فى كثير من الأحيان على تخصيص خلوات بحث وأماكن نسخ كاتمة للصوت وخدمات طعام وشراب لهؤلاء الذين يقضون فترات طويلة داخل المكتبة بيد أن هذه المكتبة تخلو من مثل هذه التسهيلات بل ان دورات المياه فيها تفتح حسب الطلب.

ولما كانت فهارس أية مكتبة هى المفتاح الى ماتحتويه تلك المكتبة من كتب ودوريات وذلك فان هذه المكتبة تشتمل على نوعين من الفهارس فهارس بأسماء المؤلفين الذين يبحثون عن كتب يعرفون أسماء مؤلفيها وفهارس موضوعية لمن يبحث عن كتب فى موضوع معين بصرف عن مؤلفيها وكذلك هناك فهارس خاصة بالمخطوطات التى تملكها المكتبة بيد أن المكتبة لاتملك فهرسا بالعنوان يستفيد منه هؤلاء الأشخاص الذين يبحثون عن كتب لايعرفون عنها سوى عناوينها.

وامكانيات التصوير فى المكتبة ضعيفة للغاية ولذلك فإن طلبات تصوير اجزاء من مقتنيات المكتبة يجب تقديمها الى الوكالة الحكومية للاستعلامات واستخدام آلات التصوير الخاصة يجب ان يتم بعد الحصول على ترخيص بذلك من مدير المكتبة ومهما يكن من بعض أوجه القصور فى مكتبة مالطة الوطنية بسبب المتاعب المالية التى تواجهها فان هذه المكتبة بما تضمه من مجموعات لاتوجد فى مكان آخر تعتبر أحد الأعمدة الأساسية فى أسرة المكتبات الوطنية فى العالم وهى تفتح صدرها للعلماء والباحثين وطلاب الدراسات العليا ليس فى مالطة وحدها وانما فى جميع أنحاء العالم.

مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة

ليس ثمة شك فى أن دعوة الاسلام الى العلم والحث عليه وطلبه من مظانه المختلفة قد أدت بالمسلمين الى التوسع فى انشاء المكتبات منذ منتصف القرن الثانى الهجرى باعتبار المكتبات على اختلاف انواعها واهدافها هى ركيزة هذا العلم بما تجمعه من كنوزه وذخائره وتنظمها وتضعها تحت تصرف العلماء والباحثين والقراء.

واذا كان هذا هو حال الدولة الاسلامية فى أطرافها المترامية فان القول يصدق أكثر على مدينة رسول الله وعلى مكة محط انظار المسلمين من جميع انحاء الأرض، وقد كانتا مركزين هامين على مر العصور للثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى، ولقد خلفت لنا كتب التاريخ أخبار متفرقة عن المكتبات التى وجدت فى المسجد الحرام بمكة المكرمة وتلك التى وجدت فى مسجد الرسول بالمدينة المنورة أو حولهما، وعن مصائر تلك المكتبات.

ومن بين مكتبات المدينة المنورة تبرز مكتبة عارف حكمت كأشهر مكتبة فى المدينة، فقد كان عارف حكمت الحسينى مفتى الاسلام فى الامبراطورية العثمانية، وكان هذا الرجل عالما جليلا ينحدر من أسرته مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة وقد نمى هذه المجموعة من أمواله الخاصة، وانفق بسخاء شديد فى سبيل الحصول على الكتب من أماكن متفرقة وفى جميع فروع المعرفة البشرية، وكما يقول الدكتور عباس طاشكندى فى مقال طيب له فى دائرة معارف المكتبات والمعلومات أنه كان يختار الكتب القيمة التى تصل اليه اخبارها من جميع انحاء العالم الاسلامى، وقد دفع فى أحد المخطوطات أربعمائة جنية عثمانى ذهب على نحو ما أوضحه هو بنفسه على صفحة عنوان هذا المخطوط.

وبعد أن أحيل الشيخ عارف حكمت الى التقاعد من عمله كمفتى للديار العثمانية قرر أن يقضى بقية حياته فى المدينة المنورة، وقرر أن يهب مكتبة الى المسجد النبوى الشريف لكى ينتفع بها على أوسع نطاق فانشأ المكتبة – التى عرفت باسمه بعد ذلك – فى الركن الشرقى من المسجد فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، وقد أوقف أوقافا كثيرة جانب منها للانفاق على المكتبة والحقيقة ان وثيقة الوقف الطويلة جدا والتى كتب اصلها

---

* جريدة البلاد، العدد ٦٣٩٣ ، ٥ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ – الموافق ٢٢ مارس ١٩٨٠م ص ٩.

باللغة التركية قد تضمنت عدة فقرات عن المكتبة، حددت المبالغ التى تنفق عليها وعلى العاملين بها ووظائف كل منهم وشروط تعيين كل منهم، وشروط استعمال الكتب الموقوفة، وقد حفظ اصل الوثيقة فى المحكمة الشرعية بالمدينة وقد سمعت عن وجود ترجمة عربية كاملة لهذه الوثيقة موجودة لدى بعض مواطنى المدينة المنورة. والحقيقة انه يحسن صنعا لو نشر هذه الوثيقة فانه بذلك يلقى اضواء جديدة على تاريخ تلك المكتبة العظيمة..

لقد وزعت المكتبة على قسمين : حجرة قراءة كبيرة يحدد الدكتور عباس طاشكندى حجمها بانها ٣٨.قدم × ٢٨ قدم (٩ × ٩ مترا) محاطة برفوف مغلقة وتعلوها قبة كبيرة والقسم الثانى عبارة عن طابقين يضم احدهما مكاتب وحجرات تخزين والثانى سكن لأمين المكتبة. وكانت المجموعات فى ذلك الوقت تصل الى خمسة عشر ألف مجلد فى مواضيع مختلفة وان كانت تغلب عليها موضوعات الدين والفقه والتاريخ واللغات الا انها ضمنت مخطوطات قيمة فى الطب والفلك والرياضيات. ومما يدل على نفاسة ماتضمه هذه المكتبة ان بعض المصادر تذكر ان الأمير شكيب ارسلان قد عرض حوالى أربعين ألف دولار ثمنا لمخطوط واحد من هذه المجموعة.

وفى خلال الحرب العالمية الأولى أمر السلطان العثمانى الحاكم التركى فى المدينة المنورة بحمل المكتبة الى استانبول مخالفا بذلك شروط الوقف. وفعلا قام الحاكم التركى بتعبئة مجموعات المكتبة فى صناديق وشحنها الى استانبول ولكن فى الوقت الذى وصلت فيه الى دمشق فى طريقها الى تركيا كانت الحرب قد امتدت فأمر حاكم دمشق بوقف سير المجموعات خوفا عليها، فاستمرت فى سوريا فترة من الزمن ولما اندلعت الثورة العربية الكبرى امر حاكم سوريا باعادة شحن المجموعات الى مكانها الأصلى فى المدينة واستمرت هناك حتى اليوم.

والحقيقة أنه رغم أهمية هذه المكتبة الثمينة فان أحدا لم يهتم بعمل دراسة مفصلة عن تاريخ هذه المكتبة، وكل ما كتب عنها انما هى مجرد نتف لاتشبع ولاتغنى المتعطشين، ولعل الدراسة المفصلة الوحيدة نسبيا هى التى قام بها الدكتور عباس طاشكندى فقد كشفت دراسته عن أن ترتيب الكتب على الرفوف انما يعكس الطريقة العربية القديمة فى التصنيف فقد وزعت الكتب على موضوعات عريضة على النحو التالى : القرآن – علوم القرآن – التفسير – الحديث – مصطلح الحديث – الفقه الشافعى – الفقه الحنفى – الفقه المالكى – الفقه الحنبلى – الفقه الشافعى – المواريث – اللغة – النحو – الصرف – البديع – الوضع – الأدب – العروض والقوافى – المناظرة – الدواوين والمقتطفات – الفلسفة – التصوف – المنطق – الأخلاق – تفسير الأحلام – التاريخ – الجغرافيا – الحساب – الجبر – الهندسة – الكيمياء – الهيئة (الفلك) – النجوم – النبات – الطب – الفلاحة (الزراعة) – العلوم العسكرية.

كما تكشف الدراسة عن أن الغلبة العددية فى المجموعات هى فى كتب الدين والحديث والتفسير والشريعة الاسلامية وكذلك فى اللغات والأداب. أما فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية كان عدد الكتب لا يزيد عن خمسمائة مخطوط، وهو قدرا ضئيلا بالقياس الى بقية المجموعات.

وباستثناء تلك الدراسة فان هذه المكتبة لم تحظ بدراسة وافية تتناول أهم المخطوطات الموجودة فيها، سواء من الناحية الموضوعية أو من الناحية المادية فمما لاشك فيه ان هذه المكتبة تضم مخطوطات نادرة لايوجد منها نسخ فى أى مكان اخر فهناك على سبيل المثال كتب لابن سينا والفارابى والغزالى والرازى والخوارزمى والجامعى والكاش وغيرهم من مشاهير المؤلفين فى فروع العلوم المختلفة.

كذلك فانه مما لاشك فيه أن المكتبة تضم مخطوطات على درجة فنية عالية من حيث التجليد والزخرفة والرسم.

اننا يجب أن نتوقف طويلا وعميقا بالدرس والتحليل أمام مجموعات هذه المكتبة فهى ليست مجرد حلقة فى تاريخ المكتبة الاسلامية، انما هى مستودع لجانب عظيم الأهمية مما انتجته قرائح العلماء المسلمين والعرب.

اننا نأمل أن نسمع قريبا.

■

المخطوط العربى
دراسة فى نشأته وملامحه الببليوجرافية*

التدوين والتأليف وحركة الترجمة عند العرب

من المتفق عليه أنه لم يكن للعرب فى جاهليتهم علم ولا فن ولا أدب مكتوب، وكانت الروايات والأشعار والأخبار والأنساب تتداول بينهم شفاهة عن طريق التواتر، ذلك أنهم عاشوا فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام فى عزلة تقريبا عن العالم الخارجى، نعم لقد كانت لهم اتصالات بالروم فى الشمال والفرس فى الشمال الشرقى إلا أنها كانت اتصالات بسيطة قاصرة على التجارة وحراسة القوافل ولم تكن بالاتصالات الفكرية التى تساعد على الإبداع والتطور والتغيير.

حقا لقد كانت لدى العرب بعض العلوم الأدبية والعملية، إلا أنهم لم تكن لديهم سجلات مكتوبة أو كتب أو شىء من هذا القبيل، لأن حياة البداوة والترحال الدائم، جعلتهم يعتمدون اعتمادا مطلقا على الذاكرة. وكانوا يجتمعون بالأسواق الموسمية يتبادلون هذه المعلومات، وأشهر هذه الأسواق سوق عكاظ وذو المجاز والمجنة. ونستثنى من هذه الظاهرة العامة بعض النقوش التى ترجع الى ما قبل الإسلام، وأهمها نقش النمارة الذى وجد مكتوبا على قبر امرىء القيس، لدى عرب الشمال، وكذلك النقوش الكثيرة التى وجدت لدى عرب الجنوب (١).

ولما بزغ فجر الإسلام لم يكن فى قريش من يحسن القراءة والكتابة إلا حوالى عشرة أفراد فى مكة المكرمة. ويذهب الأستاذ محمد كرد على فى كتاب «الإسلام والحضارة العربية» أن حربا وابنه أبا سفيان هما اللذان نقلا الخط العربى إلى الحجاز قبل ظهور الإسلام (٢).

وما أن انتشر الإسلام شرقا وغربا، استتبع ذلك نزوح العرب إلى الأقطار الداخلة فى الإسلام، وتأثروا تأثرا مباشرا بالثقافات التى كانت موجودة فى تلك المناطق. وهذه الثقافات هى أساسا اليونانية والفارسية. ومن المعروف أن المسلمين قد تأثروا بالثقافة اليونانية فى سورية ومصر تأثرا كبيرا، ونقلوا عنها الشىء الكثير - وسوف نعود إلى هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد - كما تأثروا بكتب ومكتبات الفرس.

---

* الفيصل. - س ٣، ع ٣٥ (مارس/ابريل ١٩٨٠). - ص ١٠٧ - ١١٦

بدايات التدوين عند العرب

ومن هنا لا نستطيع أن نؤرخ للتدوين والتأليف عند العرب إلا بعد الإسلام. ولقد كان المسلمون الأول يعتمدون على الذاكرة فى استظهار وحفظ القرآن الكريم، ولكن وجد فى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعض الصحابة الذين سجلوا القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم :«لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن، ومن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه». وكانت هذه الكتابات تعم على سعف النخيل ورقاق الحجارة والعظام. وسوف نفصل القول فى مواد الكتابة بعد ذلك، وكان عدد كبير من الصحابة يحفظ القرآن غيبا، ولما استشهد نفر كثير منهم خاف أبو بكر الصديق على القرآن من الضياع، فاستشار الصحابة فى جمع القرآن فى طرس واحد، فوافقوا على ذلك، وشكلت لجنة لهذا الغرض يرأسها زيد بن ثابت فكتب القرآن على رق (٣).

ولما كان زمن عثمان بن عفان ورأى أختلاف الأمصار فى قراءة القرآن، أمر بكتابة نسخ رسمية من القرآن وتوزيعها على الأمصار لجمعها على قراءة واحدة، فنسخت خمس نسخ من القرآن وأرسلت إلى مكة والمدينة والكوفة والبصرة، وبقى لدى عثمان بن عفان مصحف عرف بالمصحف الإمام (٤). وظل الناس يقرأون فى مصحف عثمان هذا أكثر من أربعين سنة، إلى زمن عبد الملك بن مروان، ثم بعد دخول العجم فى الإسلام كثر التصحيف فى تلاوته، مما أدى إلى إدخال الشكل فى المصحف عن طريق النقط أولا ثم دخل الإعجام بعد ذلك. وقد انتشرت مهمة نسخ المصاحف منذ ذلك التاريخ. ومن هنا يمكن القول بأن المصحف هو أول كتاب عربى يدون (٥).

بعد تدوين القرآن فى المصاحف وبعد انتشار المسلمين فى الأمصار التى فتحوها واتساع الأفاق العلمية والثقافية أمامهم وتزايد الخبرات والتجارب، أصبح من العسير عليهم الاعتماد على الذاكرة، فبدأوا فى تدوين العلوم . وبداية التدوين فى هذه العلوم غير معروف لنا بالضبط، لأن التاريخ لم يحفظ لنا أوليات الكتب، بل اندثرت ولم نسمع بها إلا من كتب أخرى اعتمدت عليها. ويكاد المؤرخون يجمعون على أن العصر الأموى قد خلا من التأليف أو الترجمة ووصفوه بالإمحال والجدب الفكرى، ويؤكدون أن التأليف والترجمة لم يبدأ إلا فى العصر العباسى. فيذكر حاجى خليفة فى «كشف الظنون» أن أول من عنى بالعلوم العباسيون فى عصر الخليفة الثانى أبو جعفر المنصور الذى كان بارعا فى الفقه والفلسفة (ج١، ص٣٤). وذكرت بعض المصادر أن أقدم مخطوط عربى عثر عليه مكتوبا على ورق بردى من سبع وعشرين صفحة ويرجع إلى سنة ٢٢٨هـ (٨٨٤م)، وليس على شكل لفافة بل على شكل كراسة.

وليس لنا أن نتجنى على العصر الأموى، فإن النهضة الفكرية التى وجدت فى العصر العباسى لابد أنها كانت امتدادا لبذرة وجدت فى العصر الأموى، فالعلوم التى كانت أجنة فى بطون أمهاتها فى ذلك العصر خرجت إلى النور فى العصر العباسى، إذ يذكر ابن النديم فى الفهرست (ص ٣٣٨)، أن خالد بن يزيد بن معاوية، بعد أن عجز عن الوصول إلى الخلافة، اشتغل بالعلم وكان له فضل البدء فى نقل الكتب من اللغات اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية.

وقد استمرت حركة الترجمة هذه زمن بقية الخلفاء الأمويين وصدر الخلافة العباسية. ويجب أن نتذكر جيدا أن الدواوين قد عربت عن اليونانية فى سورية على يد عبد الملك بن مروان، ومن الفارسية بالعراق ومن القبطية واليونانية فى مصر.

ومن المؤكد أنه قد وجد مؤلفون كثيرون فى العصر الأموى على الرغم من عدم وصول مؤلفاتهم إلينا. نذكر منهم ثلاثة كان لهم أثر كبير فى التأليف هم :

* الإمام مالك صاحب «الموطأ» وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعود فى تأليفه إلى العصر العباسى إلا أن المؤلف فى الأعم الأغلب قد استوفى مادته العلمية من مؤلفات سابقة عليه كما يتضح ذلك من الكتاب نفسه.

* عبد الحميد الكاتب الذى كان كاتبا لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، وتذكر المصادر أن رسائله بلغت ألف ورقة (٦١).

* عبد الله بن المقفع الفارسى الأصل الذى كان تلميذا لعبد الحميد الكاتب وهو الذى نقل إلى العربية كتاب «كليلة ودمنة»، وألف كتبا أخرى كالأدب الكبير والأدب الصغير.

ولعل أهم موضوعات التأليف فى عصر صدر الإسلام هو تسجيل جميع الحوادث التى لها علاقة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبالحديث الشريف. وذلك أن الرغبة فى ضبط الحديث وضبط روايته فيما عرف بالتعديل والتجريح قادت إلى العناية بالسير والتراجم، كما أدت إلى تسجيل سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه، حتى لقد قيل إن علم التاريخ نشأ وشب وترعرع فى أحضان مدارس الحديث وعلى أيدى المحدثين.

وعلى الرغم من أن أقدم سيرة للرسول هى سيرة ابن إسحاق برواية ابن هشام التى تعود إلى أوائل العصر العباسى، إلا أنه ليس هناك شك فى أن ابن إسحاق قد استقى معلوماته من كتب ومصادر أخرى ترجع إلى العصر الأموى. ولعل أهم محدث اهتم بتدوين سيرة الرسول وأحاديثه هو عروة بن الزبير المتوفى ٧١٢م.

وقد بدأ المسلمون بعد ذلك فى العناية بالأنساب وأشجار العائلات، فقد كان الزمان زمان

عصبيات قليلة. وهذا أيضا يدخل فى عداد التاريخ.

كذلك كان الشعر والأدب العربى فى تلك الفترة من موضوعات التأليف، فقد كان القوم يجتمعون بالمربد (قرب البصرة)، ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون ويتهاجون بجميع أنواع الشعرقديمه وحديثه، وقد برز عدد من الشعراء أهمهم : جرير والأخطل والفرزدق.

وقد حدث اختلاف شديد فى أول من دون وألف. فيذكر محمد كرد على[٧] أن أول من أمر بتدوين القصص والأخبار والتواريخ هو معاوية بن أبى سفيان الذى جمع حوله الرواة وأهمهم (عبيد بن شريه) وأمر بتدوين مايلقونه من أخبار وتواريخ وأشعار.

وعلى الرغم من ذلك يذكر حاجى خليفة (فى كشف الظنون) أن أول من صنف فى الإسلام الإمام عبد الملك بن عبد العزيز جريج البصرى المتوفى ١٥٥هـ وذلك بالحجاز، وقيل إن أول من ألف بالعراق هو أبو نصر سعيد بن أبى عروبة المتوفى ١٥٦هـ، وقيل ربيع بن صبيح سنة ١٦٠هـ.

حركة الترجمة

ولما انتقلت الخلافة من بيت أمية إلى بيت العباس وانتقلت الخلافة من دمشق إلى بغداد واشترك الموالى فى الحكم، ازدادت رقعة التأليف والترجمة، فقد أولى الخلفاء العباسيون حركة الترجمة عناية كبرى، وكانت هذه الترجمة من عدد من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والسريانية إلى اللغة العربية.

وقد بدأت حركة النقل من اللغات اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية فى عصر الخليفة العباسى الثانى المنصور. وكان هذا الخليفة يهتم بالطب، لأنه كان ممعودا وكان جورجيوس بن جبرائيل يعالجه، ونقل له كتبا كثيرة من كتب الطب إلى اللغة العربية.

ويعتبر عصر الرشيد وابنه المأمون العصر الذهبى للترجمة إلى اللغة العربية. فقد كانت الترجمة عملا رسميا تتولاه الدولة وتنفق عليه بسخاء من ميزانيتها العامة، وقد أسس الخليفة الرشيد مؤسسة كبرى للقيام بهذه الحركة العلمية. وهذه المؤسسة تعرف فى تاريخ المكتبات باسم (بيت الحكمة)، وقد كانت أكاديمية تحتوى قسما للترجمة وقسما للتأليف ومكتبة ومرصدا فلكيا.

وكانت غزوات الخلفاء العباسيون للدول الأخرى تعود ومعها غنائم من كتب، كذلك كان الخلفاء يرسلون البعوث للبحث عن كتب الأولين. ومن أشهر المترجمين لدى المأمون حنين بن إسحق الذى كان يشرف على عملية الترجمة من اليونانية إلى العربية [٨].

وقد ترجمت كتب كثيرة فى العلوم والطب والفلك ككتب جالينوس وأبقراط وبطليموس وغيرهم، كذلك نقلت كتب فى الفلسفة والسياسة مثل كتب أرسطو، وقد أدخل حنين بن إسحق

كثيرا من التعديلات على طريق الترجمة. ومن المشهور المعروف أن حنينا كان يأخذ زنة ما يترجمه ذهبا.

هذا وقد سار التأليف جنبا إلى جنب مع حركة الترجمة والنقل هذه، فقد زخر ذلك العصر بالعلماء والمفكرين الذين ألفوا فى مختلف العلوم : الدينية والفقهية، والحديث والتاريخ واللغة والأدب، والعلوم البحتة والتطبيقية. يدلنا على ذلك حياة الجاحظ الأدبية الزاخرة فى تلك الفترة. ومن المعروف أن الخوارزمى قد ابتدع علم الجبر والمقابلة فى زمن المأمون، كذلك قام أبناء شاكر بقياس محيط الأرض وذلك عن طريق قياس دائرة نصف النهار فى صحراء سنجار، وكان تقديرهم قريبا من الطول الحقيقى لها.

وقد ساعد على انتشار التأليف والترجمة وازدهار الحياة الفكرية بصفة عامة على نحو لم يسبق له مثيل انتشار الورق فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ابتداء من عصر الرشيد والمأمون(٩).

الوراقة والوراقون

استدعى اختراع الورق وانتشار استعماله ظهور طائفة من الناس يشتغلون بالورق والكتابة وصناعة الكتب.. هؤلاء يطلق عليهم (الوراقون)، وما يؤدونه من عمليات النسخ وبيع المخطوطات والورق يسمى (الوراقة)، وقد لعبوا دورا هاما جدا فى تاريخ الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية. وذلك أن الوراقين، فى ذلك الزمان، كانوا يقومون بما يقوم به الناشرون فى زماننا هذا، فهم الذين يقومون بنسخ الكتب وتجليدها وتصحيحها وبيعها للناس.

وقد اشتغل بالوراقة علماء لهم شأنهم ولهم خطرهم، وانتشرت دكاكين الوراقين فى الدولة العباسية منذ أوائل أيامها، وقد بلغ انتشار هذه الدكاكين حدا جعل لها أحياء خاصة بها تعرف باسمها. فقد ذكرت كتب التاريخ أن عدد حوانيت الوراقين فى ربض وضاح من ضواحى بغداد بلغ أكثر من مئة دكان (القرن ٣ هـ)، والأمثلة كثيرة فى مصر وسورية. وكان يطلق على الوراق أحيانا اسم «دلال الكتب».

وقد وجد من الوراقين أشخاص أساءوا إلى هذه المهنة الجليلة، فقد كانوا يزورون الحقائق التى ينقلونها أو ينسبون كتابا إلى غير مؤلفه أو يدسون معلومات من عندهم إلى الكتاب أو يضعون اسم مؤلف كبير على كتاب ليس من تأليفه رغبة فى ترويجه.. وهكذا.

وكانت دكاكين الوراقين، فى بعض الحالات، مكانا لالتقاء الأدباء والعلماء، ومنتدى تجرى فيه المناقشات والمناظرات العلمية والأدبية.

ولعل أهم شروط النسخ والناسخ هو جودة الخط ووضوحه وصحته.. وكانت هناك طريقتان للنسخ، الأولى : أن ينسخ ناسخ واحد المخطوط بدون مساعدة من أحد، وبعد الانتهاء من

النسخ يراجعه للتأكد من عدم نسيانه سطورا أو كلمات أو وقوع أخطاء (انظر طريقة التصويب فى الملامح المادية للمخطوط بعد)، نتيجة لتعب جسمانى أو سهو أو نسيان وما إلى ذلك.
والثانية : هى أن يقوم بالنسخ عدد من الأشخاص فى وقت واحد يملى عليهم شخص آخر مايكتبون.

وقد اختلفت أجور النسخ بطبيعة الحال من مكان إلى آخر ومن زمان إلى زمان، وتبعا لأقدار النساخ وحجم الكتاب، وأن أقل أجرة وجدتها فى المصادر المختلفة هى سبعون درهما عن نسخ مصحف، وأكبر أجر هو خمسون دينارا، إلا أنهما معا يمثلان طرفى نقيض، وكان الأجر العادى يتراوح بين خمسة دنانير وخمسة عشر دينارا (وكان ابن البواب المشهور بحسن الخط يتناول مثل هذا الأجر) (١٠).

وفى بعض الأحيان كان الأجر يحسب على أساس عدد الأوراق، وهو معيار ثابت ودقيق نسبيا، فقد كانت أجرة نسخ عشرة دراهم كل ورقة بدرهم.

مواد الكتابة عند العرب

كانت المواد التى يكتب عليها العرب من وحى البيئة فى بادىء الأمر ثم اختلفت باختلاف الزمان بعد ذلك، فقد كتب العرب فى الجاهلية وسنين الإسلام الأولى - كما مر بنا من قبل - على المواد الآتية :

(١) العسب والكرانيف : وكانت أكثر مواد الكتابة شيوعا نظرا لتوفرها فى البيئة الصحراوية. والعسب جمع عسيب : وهى السعفة أو جريدة النخل حين تجف وينزع خوصها، أما الكرانيف فهى جمع كرنافة : وهى أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة.

(٢) الأكتاف والأضلاع : وهى عظام الكتف والضلوع فى الإبل والأغنام.

(٣) اللخاف : وهى الحجارة الرقيقة البيضاء.

(٤) الرق والأديم والقضيم : وهى كلها أنواع من الجلود.

(٥) المهارق : صحف بيضاء من القماش مفردها مهرق، وهو فى الواقع لفظ فارسى، وهو ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه (١١)، وكما مر بنا ظل استخدام هذه المواد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته فى كتابة القرآن .. إلا أنه بعد فتح مصر دخلت مواد جديدة، أهمها من مصر :

(٦) البردى : ومعروف أن البردى نبات كان ينمو فى مصر القديمة والوسيطة على ضفاف النيل يبلغ فى بعض الأحيان مترين طولا، وكان الورق يصنع من ساق النبات حيث تقسم الساق إلى شرائح طولية ثم ترص عليها شرائح أخرى أفقية وتغطى بشىء ثقيل، فتساعد المادة

الصمغية الموجودة بالنبات على الالتصاق، ثم تطرق وتصقل، وكانت القطعة تلحق بالقطعة لتصير لفافة كبيرة تبلغ ثلاثين ذراعا أحيانا فى عرض شبر، ويكتب على أوراق البردى من وجه واحد وهو الوجه الذى تكون فيه الألياف أفقية لتساعد القلم على المضى فى الكتابة. وقد انتشر ورق البردى من مصر إلى الدول الأخرى، وقد ظل البردى هو المادة الرئيسية فى الكتابة طوال العصر الأموى، وخلال الفترة الأولى من العصر العباسى. وكانت أوراق البردى على شكل لفائف ROLLS، ومن هنا كان شكل الكتاب، ولم يتحول الكتاب العربى من اللفافة إلى الشكل الدفترى إلا زمن أبى العباس السفاح (ت ١٣٦ هـ)، على يد وزيره خالد بن برمك (ت ١٦٣ هـ) (١٢).

(٧) الورق : وفى عصر الرشيد دخل الورق كمنافس خطير للبردى. ومن المعروف أن الصينيين هم أول من اخترع الورق، فقد اخترعه الصينى (تساى لون) فى عصر الإمبراطور (هو تى) سنة ١٠٥م. وكان العرب يحتلون سمرقند سنة ٧٥١م، عندما حاولت جيوش الصين طردهم منها، لكن الغزو الصينى رد على أعقابه ووقع فى الأسر كثير منهم كانوا يجيدون صناعة الورق فتعلمها العرب منهم، فأسس مصنع للورق فى سمرقند، ثم انتقلت هذه الصناعة بعد ذلك إلى بغداد، حيث أسس الفضل بن يحيى البرمكى وزير الرشيد مصنعا للورق، ثم انتقلت هذه الصناعة بعد ذلك إلى الشام وفلسطين، ثم انتقلت إلى المغرب العربى، ثم منها إلى الأندلس، ثم إلى بقية أنحاء أوروبا عن طريق الأندلس، ثم إلى الولايات المتحدة الأميريكية بعد ذلك. وقد انتهى البردى كمادة للكتابة حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى بعد أن طغى استخدام الورق، وقد تعايشا فترة من الزمن تقدر بحوالى نصف قرن (١٣).

أدوات الكتابة

(١) القلم : كان العرب فى الجاهلية - كما كان الإنسان البدائى - يستعملون أدوات حادة ينقشون بها كلماتهم فى الحجارة أو الخشب، وفى بعض الأحيان كانوا يكتبون بالفحم أو الطباشير أو نوع من الرصاص الذى يجدونه فى الصحراء، ولم يجهل العرب القلم بدليل ما ورد فى القرآن الكريم من ذكر للقلم، كما ورد ذكر للقلم فى الشعر الجاهلى، وقد عرف القلم بأسماء كثيرة منها اليراع والمذبر. وكانت الأقلام، فى بادىء الأمر، تصنع من السعف أو الغاب أو القصب، وكان الغاب أو القصب يقط ويبرى أو يقلم، ومن هنا كان اشتقاق اسم القلم من التقليم أو البرى. ومن لوازم الناسخ والأقلام فى العصور الوسطى العربية :

(أ) المدية : وهى السكين التى تبرى بها الأقلام وكانوا ينصحون بعدم استخدامها فى غرض آخر سوى البرى.

(ب) المقط : أو المعصمة، وهى قطعة صلبة من الحجارة أو الرخام يبرى عليها القلم لاستواء البرى.

(جـ) المقلمة : وهى المكان الذى توضع فيه الأقلام سواء كان من نفس الدواة أو منفصلا عنها.

(د) المفرشة : قطعة من خرق الكتان أو الصوف تفرش تحت الأقلام وتكون فى بطن الدواة.

(هـ) المسحة : وكانت تسمى الدفتر أيضا، وهى آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صدف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش يمسح به القلم عند الفراغ من الكتابة حتى لا يجف عليه الحبر فيفسد.

(٢) المداد : اشتق اسمه من الفعل يمد أى كل ما يمد به أى ما تمد به الدواة الكاتب، وقد يسمى حبرا من الفعل يحبر الشيء أى يترك عليه أثره، وقد يكون مشتقا من الحبار أى الأثر.

وكان المداد أو الحبر فى أول الأمر يستورد من الصين، كما كان يصنع فى بلاد العرب من العفص والزاج والصمغ، أو من السناج (الدخان) وأجود الدخان ما أخذ من سخام النفط. والعفص حمل شجر البلوط تحمل سنة بلوطا وسنة عفصا، وهو مادة سوداء غنية بحامض التنيك إذا نقعت فى الخل سودت الشعر. أما الزاج الأخضر فهو كبريتات الحديد.

أما المقادير وطريقة الصناعة فكانت على النحو التالى :

٣ أرطال سخام النفط (تنخل وتصفى).

٣ أمثال ماء.

١ رطلا من العسل.

١٥ درهما من الملح.

١٥ درهما من الصمغ.

١٠ دراهم عفص.

ويمزج هذا كله فى وعاء، ويوضع على النار حتى يصير قوامه متماسكا، وبعد ذلك يبرد ويستخدم.

(٣) الدواة والمحبرة بمعنى واحد : وفى العصر الجاهلى وفى القرون الأولى للهجرة كانت الدوى تصنع من الخشب وربما صنعت من الفخار، وبعد أن تقدم الزمن أصبحت تصنع من المعادن كالنحاس والحديد، وأحيانا من الزجاج. وامعانا فى التألق كانت الدوى تصنع من الأبنوس المحلى بالذهب. وكانت مجالس الكتاب والعلماء تزخر بالدوى، حتى لقد أحصى بعض المؤرخين الدوى التى وجدت بأيدى الكتاب فى أحد المجالس بأكثر من خمسمائة دواة.

الملامح المادية للمخطوط العربى

بعد أن استعرضنا فى العجالة السابقة حركة التأليف والترجمة وتطورها، ومواد الكتابة وأدواتها، وحركة الوراقة والوراقين (النشر والناشرين بمفهومنا العصرى).. لابد من تحليل

المخطوط العربى أى من دراسة ملامحه المادية. وسوف نعالج عناصر المخطوط العربى الأولية على النحو التالى :

(١) صفحة العنوان

ظل المخطوط العربى طيلة حياته بدون صفحة عنوان - على النحو الذى نصادفه فى المطبوعات فى وقتنا هذا - وصفحة العنوان بالمعنى الذى نفهمه الآن هى واجهة للكتاب، تشتمل على عنوان الكتاب، واسم مؤلفه وناسخه، ومكان وتاريخ النسخ، بل كان عنوان الكتاب واسم مؤلفه يأتيان فى مقدمة الكتاب بعد قسم كثير من الكلام، أو كانا يأتيان فى نهاية المخطوط على النحو الذى سنراه فيما بعد.

وكان المخطوط فى العادة يبدأ بورقة بيضاء لحماية النص من التلوث فى المخطوطات غير المجلدة بصفة خاصة. وقد دأب من تملكوا المخطوطات أو ناسخوها فى عصور متأخرة على إضافة عنوان الكتاب على هذه الورقة البيضاء ويخط مخالف أغلب الظن.

(٢)الاستهلال

وكان الاستهلال inception أو بداية النص، يبدأ عادة بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبى ثم الهدف من تأليف الكتاب ومحتوياته أحيانا بل المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابة مؤلفه هذا، ويذكر اسمه، والعنوان الذى اختاره لكتابه.

يقول د. عبد الستار الحلوجى إن الاستهلال هذا كان يؤدى ثلاثة أغراض فى الكتاب المطبوع فى عصرنا الحاضر وهى : (أ) صفحة العنوان، (ب) قائمة المحتويات، (ج) مقدمة الكتاب (١٤)، ونضيف كذلك قائمة المصادر فى بعض المخطوطات، وهذه الأخيرة قصد بها إعطاء أهمية عملية للكتاب من حيث اعتماده على مصادر أخرى، وكذلك تفيد من يريد الاستزادة من المادة العلمية فى هذا الموضوع.

(٣) عناوين الفصول والعناوين الفرعية

والحقيقة أن فصول المخطوط العربى لم تكن لترد فى صفحة مستقلة أو سطر مستقل أو فى منتصف السطور على النحو المعمول به فى أيامنا فى الكتب المطبوعة، وكذلك العناوين الفرعية، بل كانت عناوين الفصول والعناوين الفرعية تنداح داخل النص دون تمييز لا فى لون الحبر ولا فى حجم الخط، بل كان الفصل يبدأ بكلمة فصل ثم يأخذ الكاتب فى سرد المادة العلمية.. ثم وجد أن هذا الأمر منفر لمن يريد البحث عن فصل معين أو باب بالذات، فبدأوا يميزون عناوين الفصول والعناوين الفرعية بتضخيم الخط أولا، أو بمغايرته لخط النص، ثم بعد ذلك استخدموا لونا مغايرا من الحبر لتمييز هذه العناوين.

ولعل السبب فى ذلك هو الرغبة فى استغلال كل المساحة وعدم التبذير فيها، نظرا لارتفاع

ثمن البردى والرق، ثم الورق بالتبعية وبحكم العادة.

(٤) الهوامش

ولقد كان الناسخ العربى يحرص على ترك هوامش أربعة، وكانت هذه الهوامش تتمشى مع حجم المخطوط، فكلما كان حجم الكتاب كبيرا كانت الهوامش أكبر مما لو كان حجم الكتاب صغيرا، وهذا هو منطق الأمور. وكان النساخون يحرصون على تساوى الهامش الواحد، فيحرصون على ألا تخرج السطور عن بعضها حتى لا تشوه منظر الكتاب، كذلك كان حرصهم على أن تكون المسافات بين السطور Leading على نسب متساوية.

وبمرور الزمن دأب قراء المخطوطات - المثقفون منهم خاصة - على كتابة تعليقات وحواش وتقريرات على هوامش المخطوطات أثناء قراءتهم مما يعتبر تأليفا جديدا، وكلمة حاشية نفسها مأخوذة من هذا المعنى (رأى ما يكتب فى هامش الكتاب أى أطراف الكتاب)، حتى إذا استقلت هذه الحواشى فى كتاب مستقل بذاته أخذت نفس الاسم. ونصادف هذه الظاهرة فى أواخر المخطوطات بصفة خاصة، وقد قلدتها أوائل المطبوعات العربية فنصادف ثلاثة كتب أو أربعة فى مجلد واحد، كتاب أو كتابان فى المتن، وكتاب أو كتابان على الهامش، والأمر لا يخرج عن كونه تقليدا للمخطوطات وليس له أى علاقة بالطباعة.

(٥) مسطرة المخطوط

ولم يكن ثمة معدل ثابت لعدد السطور فى الصفحة الواحدة بل أحيانا (قليلة) كان عدد السطور يختلف من صفحة إلى صفحة فى المخطوط الواحد. وإن كان المعدل هو فى القطع الكبير ٢٥ - ٣٠ سطرا، وفى القطع المتوسط ٢٠ - ٢٥ سطرا، وفى القطع الصغير ١٢ - ١٥ سطرا.

وأغلب الظن أن النساخين لم يكونوا يسطرون أوراق المخطوط قبل البدء فى الكتابة كما يقول د. عبد الستار الحلوجى، حتى يتحكموا فى عدد السطور واستوائها، وإن كان ذلك جائزا فى المخطوطات الصغيرة والمتوسطة، إلا أن ذلك لم يكن الوضع فى المخطوطات الضخمة الحجم، كالمصاحف الكبيرة ونحوها التى يحتم اتساع صفحاتها تسطيرها. ولم يعرف العرب فى مخطوطاتهم تقسيم الصفحة الواحدة إلى فقرات تبدأ كل منها على بعد معين عن بقية السطور.

(٦) علامات الترقيم

ولم يعرف العرب من علامات الترقيم فى القرون الأولى للهجرة سوى النقطة أو ما يقوم مقامها كأداة للفصل بين الجمل، ويذكر أدلف جرومان[١٥] أن النساخين العرب قد استعاروا الدائرة، ونصادفها بأشكال مختلفة فى المصحف، من اللغة البهلوية، وكانت النقطة عبارة عن

دائرة. وقد لاحظ الدكتور الحلوجي أن الدائرة كانت تستخدم مجردة أحيانا، وفي أحيان أخرى يكون بداخلها نقطة، وفي أحيان ثالثة يخرج خط من منتصف الدائرة، أو دائرتان متماستان، وربما كانت النقطة أو العلامة التي تصادفها بداخل الدائرة أو خارجه عنها من صنع القراء لتحديد المكان الذي وقفوا عنده في القراءة في بادىء الأمر، ثم أصبحت تقليدا بين النساخ بعد ذلك تأنقا وتزيدا.

وفي المخطوطات المتأخرة نصادف اختفاء الدائرة وظهور النقطة فقط للفصل بين الجمل، ونصادف أيضا - ولكن في أحيان قليلة - وجود فصلات ونقطتين :

(٧)الاختصارات

وكان الكتاب العرب يختصرون الكلمات التي تتكرر كثيرا في النص حدثنا (ثنا - نا) أخبرنا (أنا) انتهى (أ هـ). وكان اختصار الصلاة على النبي مكروها ولم نصادفه في المخطوطات الباكرة.

(٨)التصويبات والتصحيحات

وعندما كان الناسخ يخطىء في كتابة المخطوط ويعرف ذلك فإنه كان يشطبه ويكتب الصواب بعده. أما إذا اكتشف الخطأ بعد الانتهاء من نسخ المخطوط فإنه كان يشطبه ويعيد الكتابة فوقه بالصواب على النحو الذي نقوم به في أيامنا هذه.

وكانت الكلمات المنسية تضاف في مكانها بين السطور إذ كانت قليلة والمسافة بين السطور تسمح بذلك. أما إذا كانت كثيرة لا تتحملها الفراغات بين الكلمات فإنها كانت تسجل في الهامش أمام الموضع الطبيعي لها، مع وضع علامة أو خط يدل على مكانها.

(٩) ترقيم أوراق المخطوط

وقد ظل المخطوط العربي ردحا طويلا من الزمن بدون ترقيم لأوراقه أو صفحاته حتى نهاية القرن الخامس الهجري تقريبا. ولما كان يخشى من انفراط عقد أوراق المخطوط والصعوبة في ترتيبها ظهرت طريقة كتابة أول كلمة في الصفحة اليسرى في الهامش الأسفل للصفحة اليمنى فيما يعرف بالتعقيبات.

وفي العصور المتأخرة جرى ترقيم أوراق المخطوط بالورقة وليس بالصفحة. وفي أواخر أيام المخطوطات وقبيل ظهور الطباعة مباشرة كان المخطوط العربي يرقم بالصفحة.

(١٠) خاتمة المخطوط

وتعتبر خاتمة المخطوط العربي Explicit جزءا هاما منه، ففيه تذكر عبارة تدل على انتهاء النص واسم الناسخ، وفي أحيان قليلة يذكر مكان النسخ، وفي أحيان كثيرة يذكر تاريخ النسخ

باليوم والشهر والسنة الهجرية. وقد تكون السطور الأخيرة فى النص مكتوبة على شكل هرم مقلرب تسمى بحرد المتن Colophon .

أما إذا كان المخطوط ينتظم أكثر من مجلد فإنه تذكر فى نهاية كل مجلد عبارة تفيد الربط بين المجلد والمجلد الذى يليه. (انتهى المجلد كذا ويليه المجلد كذا وأوله ...).

(١١) التمليكات والإجازات والسماعات

ونصادف فى أول المخطوط أو آخره بعض عبارات تفيد ملكية الكتاب لشخص معين أو لمسجد بالذات أو لمكتبة معينة على النحو المعمول به فى زماننا هذا بالنسبة للكتب المطبوعة، وهذه العبارات تعرف بالتمليكات.

ومن المعروف أن نظام التعليم فى الإسلام كان يقوم أساسا على أستاذ يشرح كتابا وتلاميذ يتحلقونه ويسمعون عليه الكتاب ولابد من اثبات أن فلانا قد سمع هذا الكتاب على الشيخ الفلانى ليكون ثقة بعد ذلك فى مادة هذا الكتاب، ويكون هذا الاثبات على الكتاب نفسه ويعرف هذا بالسماعات. وكذلك كان لابد لكي يقوم التلميذ بالتدريس فى مادة ذلك الكتاب بعد ذلك أن يجاز له بالقيام بهذا العمل، ولابد من اثبات ذلك أيضا على الكتاب نفسه فيما يعرف بالإجازات على النحو المعمول به اليوم فى رسائل الماجستير والدكتوراه مع تغير الظروف والأسلوب.

(١٢) أحجام المخطوطات

والحقيقة أنه لم يكن للمخطوطات العربية أحجام ثابتة على النحو المعمول به فى أيامنا فى الكتب المطبوعة بمقاييس معلومة نتيجة صناعة الورق المنظمة الآن. كذلك لم يكن يحتم فى القرون الأولى بصفة خاصة بأن تتساوى أوراق المخطوط الواحد وإن كنا نصادف بعد ذلك حرصا متزايدا على تساوى أوراق المخطوط الواحد.

وقد أشار د. الحلوجى إلى وجود حجمين متقاربين للمخطوطات العربية فى القرون الهجرية الأولى حوالى ٢٥ × ١٨ سم، والثانى حوالى ١٨ × ١٢ سم، وإن كانت أحجام المخطوط العربى لا تخضع لمقاييس ثابتة عادة.

(١٣) الصور والرسوم

وكانت الصور فى المخطوطات العربية تتم بعد الانتهاء من نسخ المخطوط وكان الناسخ يترك فراغات لملئها بالصور والرسوم. وهذا يؤكد لنا أن الرسام كان شخصا مختلفا عن الناسخ، يدلنا على ذلك أن الصور فى بعض المخطوطات العربية تتجاوز المساحة المتروكة لها وتطغى على النص أعلاها وأسفلها (١٦). كما وصلتنا مخطوطات وبها مساحات بيضاء تركت للصور والرسوم، لكنها لم ترسم.

وأغلب الظن أن العرب قد عرفوا التصوير عن طريق الفرس، فالمسعودى يذكر أنه رأى عندما زار مدينة اصطخر سنة ٣٠٣هـ، كتابا يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأنبيائهم وساستهم «مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان سبعة وعشرون ملكا منهم خمسة وعشرون رجلا وامرأتان» (١٧).

كذلك كان كتاب «كليلة ودمنة» مصورا بصور الطيور والحيوانات التى جرت على ألسنتها حوادث ذلك الكتاب.

وكانت الصور والرسوم فى المخطوطات العربية تتمشى مع طبيعة موضوع الكتاب، فكتب الجغرافيا كانت محلاة بالخرائط، وكتب الهيئة (علم الفلك) كانت تشتمل على صور للكواكب والنجوم، وكذلك كانت كتب الموضوعات الأخرى كالهندسة والفروسية والكيمياء وغيرها.

وكان الرسامون العرب إلى - جانب استخدام اللون الأسود - يستخدمون ألوانا مختلفة فى التصوير، لكنها من ناحية أخرى كانت محدودة العدد جدا، فكانت الألوان الأحمر والأخضر والأزرق هى الغالبة.

والحق أن الصور والرسوم هنا كان يقصد بها خدمة النص والموضوع ولم تكن تقصد فى حد ذاتها.

(١٤) زخرفة المخطوطات وتحليتها وتذهيبها

أما الحليات والزخارف فقد كانت تقصد بذاتها لتحلية المخطوط وزخرفته. وكانت هذه الزخارف فى بداية الأمر مجرد خطوط بسيطة لم تلبث أن تعقدت بعد ذلك إلى رسوم هندسية لها أصول وقواعد، وأحيانا تتخذ أشكالا نباتية فيما عرف بالأرابيسك. والحقيقة أن المصاحف كانت مجالا خصبا لهذه الزخارف، لأن الرسامين تحرجوا من رسم أشكال آدمية وحيوانية فتوسعوا فى استعمال الأشكال الهندسية والنباتية المختلفة وتأنقوا فى استخدام الذهب والألوان كالأحمر والأزرق والأخضر.

ولعل هذا يقودنا إلى الحديث عن التذهيب، فإنه أول ما وجد بالمصاحف، وفى مواضع الزخرفة منها على وجه الخصوص، ولم يلبث العرب أن تقلوه إلى الكتب الأخرى وأغرقوا فى استخدامه، فكتبوا المصاحف بماء الذهب.

ولم يقتصر عمل المذهبين العرب على تذهيب صفحات المخطوطات فقط وإنما تعدى الأمر إلى تذهيب الجلود أيضا. وكان فن التذهيب هو أول الفنون التى تعلمها الإيطاليون قبل كل شىء من أساتذتهم المسلمين فيما يذهب سفندال.

ولقد كان التذهيب عادة المرحلة الثالثة فى صناعة المخطوط بعد مرحلتى الكتابة والتزيين بالصور والرسوم. وكانت وظيفة المذهب تأتى مكملة لوظيفة الخطاط والرسام.

(١٥) تجليد المخطوطات

أما فيما يتعلق بتجليد المخطوط فقد كان المصحف الشريف هو أول كتاب يجلد حتى منتصف القرن الثانى الهجرى، لأنه كان أول كتاب عربى يصنع على شكل دفتر Codex ، ولما أخذ شكل المصنفات شكل الدفتر هذا بعد أن ظل فترة طويلة على شكل لفافة Roll منذ ذلك الوقت أخذ ميدان التجليد يتسع ويجذب الناس إليه. وقد عدد ابن النديم أسماء سبعة من المجلدين على رأسهم ابن أبى الحريش الذى كان يجلد فى خزانة الحكمة للمأمون.

ويقال إن العرب قد أخذوا فن التجليد عن الأحباش، ويقال أخذوه عن أقباط مصر، وكان المصريون يستخدمون ورق البردى المقوى فى تجليد الكتب صغيرة الحجم والخشب فى تجليد الكتب كبيرة الحجم، ولما زال البردى من الوجود استخدم الورق كبديل فى التجليد.

كان هذا حتى القرن الثانى، أما فى بداية القرن الثالث الهجرى فقد أخذ الجلد يدخل فى صناعة التجليد بالتدريج فى لصق الكعب أولا، ثم بعد ذلك توسعوا فى استخدامه لتجليد كل الكتاب وخاصة المصاحف وكان لتوفر الجلود أثر طيب فى هذا الاتجاه.

وكان من الطبيعى ألا تترك جلدة الكتاب بدون زخرفة، فكانت فى أبسط حالاتها إطارا يطوق الجلدة على شكل زخارف هندسية أو نباتية بسيطة، ثم تأتى بعد ذلك الزخارف الهندسية لتملأ الفراغ الموجود فى هذا الإطار. وقد سجل جرومان فى كتابه Islamic Book صورا رائعة لجلود عربية من مجموعة الأرشيدوق رابتر فى فيينا (١٨).

ولما جاء القرن الرابع الهجرى استحدث المجلدون نظام اللسان فى الجلدة وكانت وظيفته تغطية أطراف الأوراق، وكذلك لتحديد الموضع الذى يقف عنده القارىء أثناء قراءة الكتاب.

وكان المجلدون العرب يبطنون الكتب من الداخل بالبردى والرق أو الورق، وربما بالغوا فى ذلك فبطنوها بالقماش أو الحرير (١٩).

ولم يكتف المجلدون العرب بزخرفة الجلود الخارجية فقط، بل تعدوا ذلك ظهر الجلد الداخلى، فغطوه بزخارف لاتقل عن الزخارف الخارجية روعة وجمالا.

ويلحق بالحديث عن التجليد الحديث عن ترميم الكتب، وعلى الرغم من أنه لم تصلنا معلومات كافية عن ذلك، فإن المقريزى يذكر أن ميزانية مكتبة دار الحكمة فى القاهرة (التى أنشأها الحاكم بأمر الله ٣٩٥هـ)، كان بها بند لترميم الكتب التى تتلف من كثرة الاستعمال.. وأغلب الظن أن عملية الترميم لم تكن تخصصا قائما بذاته، لكنها كانت عملية بسيطة يقوم بها المجلدون من أنفسهم باستعمال الصمغ أو النشاء فى لصق ما قد يتمزق من الأوراق.

هناك العديد من العوامل والأسباب التى تؤثر تأثيرا شديدا فى أوراق المخطوطات التى وصلتنا عبر السنين، لذلك فلابد من حمايتها منها الابقاء عليها أطول مدة ممكنة. وأهم هذه العوامل : (١) الضوء، (٢) الهواء شديد الجفاف أو شديد الرطوبة، (٣) التغييرات الفجائية فى درجات الحرارة أو درجات الرطوبة، (٤) زيادة نسبة الغازات الضارة فى هواء المكتبة مثل ثانى أكسيد الكبريت والأوزون، (٥) الأتربة، (٦) الطفيليات كالفطر والحشرات.

وسوف نتناول بشىء من التفصيل كل عامل من هذه العوامل بنفس هذا الترتيب :

(١) فمن المعروف أن الأوراق المصنوعة من لب الخشب والألياف السليولوزية والاوراق التى تزيد فيها نسبة الأحماض هذه تتأثر أكثر من غيرها إذا تعرضت فترات طويلة للضوء، ولذلك ينبغى حفظ المخطوطات بقدر الإمكان بعيدا عن ضوء الشمس والضوء الصناعى، خاصة ما كان منها مصدرا للأشعة فوق البنفسجية بكميات كبيرة، ومن هنا يكون الحفظ المثالى لها فى مكان مغلق بأقل قدر من النوافذ، ويضاء عند الضرورة بالضوء الصناعى بالقدر الذى يسمح بالرؤية ولمدة محدودة.

(٢) ومن المعروف أيضا أن المخطوطات إذا تعرضت لدرجات عالية من الحرارة ولو لمدة قصيرة، فإن أوراقها تصفر ويسرع إليها التقصف وتصبح هشة، ولذلك لابد من الاحتفاظ بدرجة حرارة معتدلة داخل مكتبة (أو مخزن) المخطوطات. ودرجة الحرارة المناسبة لذلك هى ما تراوحت بين ٢٠ - ٢٤ درجة مئوية. ويجب البعد تماما عن استعمال أجهزة التدفئة فى مكتبات المخطوطات أو مخازنها.

كذلك ينبغى الاحتفاظ بدرجة رطوبة معقولة داخل مخازن المخطوطات، فلا يجب أن تنخفض عن ٣٠٪، لأن أقل من ذلك سوف يساعد على جفاف الأوراق ومن ثم تقصفها. ولو زادت عن ٧٥٪ ولو لمدة قصيرة، فإن هذا الجو يساعد على نمو الفطر على أوراق المخطوطات وتغير لونها وتكون بقع سوداء أو بنية اللون عليها. ولذلك ينبغى حفظ نسبة الرطوبة فى المخازن بين درجتى ٣٠٪ و ٧٠٪ حتى تساعد على حفظ المخطوطات.

(٣) وقد وجد أن التغيير المفاجىء الواسع المدى فى درجات الحرارة أو البرودة يؤدى إلى الاضرار بألياف الورق، ذلك أنها تتقلص وتتمدد مع تغيرات الحرارة، وهذه الحركة الداخلية فى الورق قد تتسبب فى تكسر هذه الألياف وإحداث تلفيات بالورق. ومن ثم لا ينبغى أن يكون التغيير فى درجة الحرارة بالرفع أو الخفض عن طريق التكييف إلا بمقدار درجتين تحت، أو درجتين فوق المعدل الطبيعى.

(٤) وقد وجد أن غازات مثل الأوزون أو ثانى أكسيد الكبريت الذى ينتج عن احتراق

الفحم واحتراق الزيوت والبترول ويصل إلى معدلات عالية فى المدن موطن تجمع المخطوطات، وفى فصل الشتاء على وجه الخصوص، هذا الغاز يمتص بسهولة فى ألياف الورق حتى ولو لم تصل نسبته إلى نصف فى المليون من الهواء. وهذا الغاز يتحد مع الأكسجين وبخار الماء الموجودان فى الهواء ومع مركبات الحديد فى الورق، فيتكون من ذلك حامض الكبريتيك، وهذا الحامض يتفاعل مع ألياف السيليولوز ويتلف الأوراق فى المخطوطات، وبازدياد نسبة هذا الحامض فى الورق تزداد سرعة تحلله.

ومعالجة هذا الغاز تتم باستخدام جهاز تكييف يمر فيه الهواء عن طريق أنابيب بها ماء بارد. وهذا الماء يوضع به محلول قلوى لمنع الصدأ عن الأسطح المعدنية التى يمرر عليها الهواء بعد ذلك. هذا المزيج القلوى ينقى الهواء الداخل إلى مخازن المخطوطات من ثانى أكسيد الكبريت.

(٥) كذلك تعتبر الأتربة من أعداء المخطوطات وفضلا عن أضرارها المباشرة فإنها تساعد كثيرا على تواجد الحشرات واختفائها، ولذلك كان لابد من تنقية جو مخازن المخطوطات من الأتربة باستمرار عن طريق استخدام شفاطات الأتربة المستخدمة فى المكتبات والأجهزة الحديثة التى تستخدم لهذا الغرض.

(٦) والحشرات من أعدى أعداء المخطوطات وذلك أن بعض الحشرات وأنواعا من الفطر تعيش وتنمو على المواد الداخلة فى تجليد المخطوطات كالنشاء والمواد الصمغية المختلفة بل والجلود نفسها. وهذه الحشرات تتسبب فى ثقوب بأوراق المخطوطات وتصل إلى حد كبير قد تصبح معه خطوطا غير منتظمة تحدث تلفا شديدا فى المخطوطات.

ولابد إذن من تبخير المخازن على فترات منتظمة، ورش الرفوف بمواد قاتلة لهذه الحشرات يمكن أن يجنب المخطوطات كثيرا من أضرار هذه الحشرات. وباستخدام الصوديوم أو خليط من حامض البوريك والنشاء على الرفوف يمكن القضاء إلى حد كبير على هذه الحشرات. هذه العوامل التى تصيب المخطوطات عوامل طبيعية، يضاف إليها عوامل أخرى مثل الحريق الذى ينبغى تجنب أسبابه بشتى الطرق، لأن الكتاب المخطوط لايمكن تعويضه ولا يقدر بثمن، على عكس الكتاب المطبوع الذى يمكن تعويضه بنسخة أخرى. كذلك يجب على أمين المخطوطات أن يراعى عزل المخطوطات المصابة أولا بأول لترميمها، وذلك بالفرز الدورى للمجموعات، كما يلاحظ الاستخدام السليم للمخطوطات من جانب القراء فلا يستخدمون الأقلام فى وضع خطوط أو علامات تحت سطور أو كلمات فى المخطوط الذى يقرأ.

ويتصل بصيانة المخطوطات أيضا طريقة حفظها فى المكتبة، فالمخطوطات يجب أن توضع على رفوف معدنية، ذلك أنها أسهل تنظيفا وأدعى لعدم نمو الحشرات، كما هو الحال فى

الرفوف الخشبية التى تساعد على نمو الحشرات ولايمكن تنظيفها بدقة ويسر.

ومن المستحسن أن توضع المخطوطات الضخمة على الرفوف فى وضع أفقى وليس فى وضع رأسى حتى لا تلتوى جلدة المخطوط وأوراقه.

ويقودنا هذا بطبيعة الحال إلى الحديث عن ترميم المخطوطات. والمقصود بالترميم هنا هو إصلاح ما يصيب أوراق المخطوط وجلدته من تلف أو تمزق أو تآكل، وقد سبق أن ذكرنا أنه على أمين المخطوطات أن يقوم بفرز المخطوطات بصفة دورية، وعزل المخطوطات التى تحتاج إلى ترميم بسبب إصابتها بآفة من الآفات أو بسبب تمزقها من جراء الاستعمال غير السليم.

والوضع الطبيعى أن يكون بمكتبة المخطوطات قسم خاص لترميمها، لأنه من الخطأ الجسيم أن يسمح بترميم المخطوطات خارج المكتبة. وقسم الترميم هذا يجب أن يجاوز مخازن المخطوطات، وهو يحتاج إلى الكثير من الأدوات والخامات ومنها المواد اللاصقة والسوائل اللازمة لتنظيف الأوراق والجلود كالكحول والبنزين.

وتمر عملية الترميم بأربعة إجراءات هى :

(أ) بسط الأوراق المطوية أو المثنية وذلك بتعريضها لبخار الماء فى غرفة خاصة تصل درجة رطوبتها إلى ٩٠٪، وتبسط الأوراق على مناضد زجاجية نظيفة جدا ثم تجفف الأوراق بوضعها بين طلاحى من الورق النشاف الأبيض.

(ب) تقوية الأوراق أو الضعيفة وذلك عن طريق غمسها بمحلول النشأ أو الجيلاتين المخفف وتركها لتجف ووضعها بعد ذلك فى مكابس لبسطها.

(جـ) تغطى الأوراق بغطاء شفاف من الورق (السلوفان) أو القماش الرقيق أو النايلون.

(د) فى حالة الأوراق المكتوبة من وجه واحد يمكن لصقها على ورقة أخرى بقصد تقويتها، وينصح بعدم استخدام الغراء لأنه غليظ القوام ويفسد الورق بلونه وتشققه بعد الجفاف. ويفضل استعمال النشاء مع نسبة صغيرة من (الجلسرين). تحفظ عليه ليونته ومرونته.

فهرسة المخطوطات

من الواضح أن فهرسة المخطوطات على نطاق العالم كله لم تلق نفس العناية التى لقيتها فهرسة الكتب المطبوعة، وليس ثمة تقنين متفق عليه فى فهرسة المخطوط شأنه شأن المطبوع. وكل مكتبة لديها مجموعة من المخطوطات تجرى فهرستها بطريقتها الخاصة، ومن أسف أن دار الكتب المصرية التى لديها رصيد هائل من المخطوطات لم تقم حتى اليوم بفهرسة شاملة لما تقتنيه من هذه المواد.

إذن فإن محاولتنا هنا لوضع نظام لفهرسة المخطوط العربى ستكون محاولة خاصة ويجب

. أن تؤخذ على هذا النحو، ولسوف تتفق هذه المحاولة من بعض جوانبها مع بهرسة المطبوع، وبطبيعة الحال سوف تختلف في جوانب أخرى. فمن المعروف أن الفهرسة تعنى وصف الكيان المادى للعمل المفهرس، ولما كان الكيان المادى يختلف فى المخطوط عن المطبوع فلابد أن تتأثر الفهرسة بذلك أيضا.

ولقد قام أحد خبراء اليونسكو فى تونس (٢٠)، بوضع نموذج لبطاقة فهرسة المخطوط، ويمكن تلخيص هذه المحاولة فى النقاط الآتية :

* أولا :- مساحة البطاقة ١٨ × ٢٤ سم عرضا وتكتب من وجهيها.

* ثانيا :- تبين على وجه البطاقة العناصر المعتادة التى تجدها على بطاقة المطبوع مثل اسم المكتبة وفن الكتاب ورقم المخطوط بالمكتبة وعنوان المخطوط ومؤلفه ومستهله وخاتمته، واسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه. ويضاف صورتان شمسيتان مصغرتان ٦ × ٩ للصفحتين الأولى والأخيرة من المخطوط، وتوضع هاتان الصورتان فى الركن الأيمن من النصف الأعلى من وجه البطاقة (انظر نموذج البطاقة).

* ثالثا :- يخصص ظهر البطاقة لتسجيل البيانات التى تساعد على تكوين صورة واضحة المعالم عن المخطوط مثل : المادة المكتوب عليها المخطوط (بردي، رق، ورق)، ونوع الخط والحبر، وحجم المخطوط، ومسطرة المخطوط، وعدد الأوراق والزخارف والتجليد.

كذلك يسجل فى هذا المكان محتويات المخطوط باختصار، ثم نسب المخطوط، وذلك بذكر النسخ الأخرى من المخطوط ومكان وجودها، وتاريخ نسخها، وكذلك الطبعات المنشورة من المخطوط، إن كان قد نشر، مع بيانات ببليوجرافية كاملة عنها، وكذلك تسجل أهم الإجازات والسماعات فى هذا المكان أيضا.

* رابعا :- لما كانت الفهرسة عملية فنية ودقيقة وتحتاج إلى درجة عالية من الكفاية، فإن اسم الفهرس واسم المراجع يدرجان بالبطاقة.

ومن الواضح من العرض السابق أن البطاقة المذكورة كبيرة المساحة جدا وتحتاج إلى أدراج فهارس خاصة خارجة عن المألوف المشهور فى عالم صناعة الأدراج. كما أن ادراج صورتين فوتوغرافيتين لكل مخطوط بالبطاقة أمر فوق طاقة عدد كبير من مكتبات المخطوطات، ولا يقدر عليه إلا المكتبة القومية فقط. كما أن الكتابة على وجهى البطاقة سيضطر القارىء إلى إخراج البطاقات من أدراجها، وغير ذلك من الصعوبات التى يمكن تتبعها فى البطاقة المقترحة سابقا.

إذن فلنحتذى بطاقة الكتاب المطبوع، مع عدم الإخلال بالمعلومات والبيانات اللازمة،

للتعرف على المخطوط وتمييزه. وأقدم فيما يلى الخطوط العريضة لفهرسة المخطوط.

يمكننا أن نقسم بطاقة فهرسة المخطوط إلى عدد من الفقرات :

** الأولى: فقرة المدخل - ويجب أن يكون المدخل الرئيسى للكتاب باسم المؤلف مبتدئا بالجزء الأشهر من الاسم متبوعا بالأسماء الأولى للمؤلف مع إعطاء تاريخى الميلاد والوفاة بعد الاسم بالهجرى والميلادى كلما أمكن ذلك.

** الثانية : فقرة العنوان - وهنا يعطى عنوان المخطوط الرئيسى والفرعى إذا وجد، وكذلك العناوين التى اشتهر بها المخطوط (ولنصطلح على تسميتها بالعناوين البديلة Alternative title)، ثم بعد العنوان يسجل مكان النسخ واسم الناسخ وتاريخ النسخ.

** الثالثة : فقرة التوريق (أو بيانات المقابلة)، وفيها تسجل مادة المخطوط (بردى، ورق، رق)، ثم عدد الأوراق، ثم مسطرة المخطوط (أى متوسط عدد السطور فى الصفحة)، ثم نوع الخط المكتوب به المخطوط، ثم الإيضاحيات (أى الصور والرسوم)، ثم نوع التجليد ثم حجم المخطوط بالطول والعرض بالسم.

** الرابعة : الاستهلال inception ، ونعنى به بداية النص بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبى. والخاتمة Explicit ونعنى به نهاية النص قبل حرد المتن.

** الخامسة : محتويات المخطوط، وتسرد بايجاز شديد، أو فى عبارة وصفية مركزة.

** السادسة : نسب المخطوط، ونعنى به النسخ الأخرى الموجودة من المخطوط فى مكتبات أخرى وكذلك الطبعات المنشورة من المخطوط، وأهم الإجازات والسماعات المسجلة فى المخطوط.

** السابعة : هى فقرة المتابعات Tracings ، ونعنى بها المداخل الأخرى أو البطاقات الإضافية للمخطوط، ولتبدأ كما هو الحال فى المطبوعات، بمتابعة الموضوع، ثم متابعة العنوان (أو العناوين)، ثم متابعة الناسخ.

ويمكن أن تكون مساحة البطاقة أكبر من مساحة البطاقة المقننة دوليا للمطبوعات (٣ × ٥) بوصة (٧,٥ × ١٢,٥ سم)، يمكن أن تكون (٥ × &) بوصة (١٢,٥ × ١٧,٥ سم)، على أن تكمل البيانات على بطاقة ثانية إذا لم تكف واحدة. ويحرم بتاتا الكتابة على ظهر البطاقة منعا لفوضى استخدام الفهرس.

الإعداد المهني لأمناء المخطوطات

من المتفق عليه أن الإعدام المهنى لأمناء الكتب المطبوعة أيسر بكثير من الإعداد المهنى لأمناء المخطوطات. وعلى سبيل المثال فإن فهرسة الكتاب المطبوع بواسطة أمين مكتبة متمرس قد لا يستغرق أكثر من خمس عشرة دقيقة، بينما فهرسة المخطوط الواحد قد تستغرق أسبوعا

وأحيانا شهرا كاملا. كذلك يلاحظ أن جهات كثيرة قد حملت عن أمين المطبوعات عبئا كبيرا فيما يتعلق بالفهرسة والتصنيف فيما يعرف بالفهرسة فى المنبع، والفهرسة المركزية، والفهرسة التعاونية، وأخيرا الفهرسة أثناء طبع الكتاب مما يتيح لأمين المطبوعات بطاقات جاهزة يدرجها فى فهارسه ويتفرغ للخدمة المكتبية، وهو أمر لم يتيسر لأمين المخطوطات.

والإعداد المهنى لأمناء المخطوطات يختلف من بلد إلى بلد كما هو الحال فى كل شيء، ففى فرنسا يتوفر معهد خاص بتخريج أمناء الوثائق والمخطوطات والمطبوعات معا. وفى ألمانيا يتم الإعداد المهنى لأمناء المخطوطات بالجامعة وليس فى معهد مستقل.

وفى إنجلترا يتم الإعداد فى مدرسة خاصة بالوثائق والمخطوطات معا. وفى مصر تدرس مادة المخطوط العربى فى السنة الرابعة بقسم المكتبات والوثائق، يساندها مادة الكتابة العربية فى السنة الثالثة من نفس القسم، وتحظى كل من المادتين بساعتين فقط أسبوعيا، وإلى جانب هذه الدراسات الرسمية المنتظمة يتوفر معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية على تنظيم دورات تدريبية فى مجال المخطوطات لمدة شهرين تقريبا، ويلتحق بها أشخاص من كل الدول العربية.

ومركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، بدأ بداية طيبة فى مجال تدريس المخطوطات، إلا أنه بعد ذلك حصر نفسه فى تحقيق بعض المخطوطات على أن يتدرب الباحثون أثناء عمليات التحقيق.

ونحن والوضع هكذا، لم ينشر من المخطوطات العربية إلا أقل القليل، وما زال الطريق شاقا وطويلا أمام استكمال نشر المخطوطات العربية لا نملك إلا أن نأسو لعدم وجود معهد أو قسم فى كلية للنهوض بهذا الواجب القومى. وأنا أقترح أن ينظم معهد المخطوطات - وهذه وظيفته وواجبه - دراسة منتظمة ورسمية - كما هو الحال فى معهد الدراسات والبحوث العربية - على أعمال المخطوطات لمدة سنتين على الأقل، ويلتحق بها حملة الليسانس والبكالوريوس ممن لهم اهتمام بهذا المجال.

وأعطى فيما يلى الخطوط العريضة للمواد والموضوعات التى يمكن أن تدرس فى هذا المعهد:

(١) تاريخ فنون الكتاب :

وهنا نصادف مواد الكتابة كالبردى والرق والورق، وطرق صناعتها وانتشارها والمقارنة بينها، دراسة كل ما يتصل بأدوات الكتابة كالقلم والمداد والدوى، دراسة الكيان المادى للمخطوط العربى، دراسة فنون التذهيب والتجليد والتصوير وما إلى ذلك.

(٢) الكتابة العربية :

وهنا نصادف تطور الخط العربى عبر العصور المختلفة، أشكال الحروف والإعجام، وكذلك

يمكن أن يدرس مشاهير الخطاطين كابن مقلة وابن البواب، وغيرهما ممن أضافوا إلى الخط العربى.

(٣) البيليوجرافيا :

هنا نصادف كل ما يتصل بطرق إعد القوائم البيليوجرافية ودراسة القوائم البيليوجرافية الموجودة بالفعل وخاصة منها ما يتعلق بالتراث العربى كالفهرست لابن النديم ومفتاح السعادة لطاش كوبرى زاده وغير ذلك وهو كثير.

(٤) مصادر التاريخ العربى :

إلى جانب الخلفية التاريخية للعالم العربى، والتأليف والترجمة والتدوين عند العرب، يجب الاهتمام فى هذه المادة بدراسة أمهات الكتب التى تعالج التاريخ العربى والحياة الفكرية لدى العرب عبر العصور.

(٥) المراجع :

وهنا يجب الاهتمام بنوعين هامين من أنواع المراجع وهما : كتب التراجم، لأنها لازمة أشد اللزوم لرجل المخطوطات فى عمله اليومى، وكذلك القواميس لأنه يرجع إليها كثيرا استيفاء الكلمات وتصحيحها.

(٦) الفهرسة والتصنيف وإعداد الكشافات :

لعل إعداد فهارس المخطوطات ووضعها فى خدمة الباحثين والمحققين هى الثمرة والمحصلة النهائية والهدف المنشود من الإعداد المهنى المقترح، ولذلك لابد من الاهتمام بدراسة طرق فهرسة وتصنيف المخطوطات، وإعداد الكشافات اللازمة للمخطوطات ولفهارس المخطوطات على السواء.

(٧) صيانة المخطوطات :

وهنا نصادف دراسة أساليب صيانة المخطوطات ضد عوامل التلف الطبيعى، كالحريق والما والقوارض، ثم الحشرات والضوء والأتربة وما إلى ذلك. وهنا أيضا نصادف دراسة طرق ترم م المخطوطات وأحدث الأساليب فى هذا الأمر على النحو الذى مر بنا.

(٨) تحقيق المخطوطات :

كى يساعد أمين المخطوطات المحققين فى القيام بعملهم على خير وجه لابد أن يعرف طبيعة عملهم، بل وحتى كى يصبح محققا هو بعد ذلك بحكم عمله وسط المخطوطات، فلابد من تدريس مادة تحقيق المخطوطات.

ويجب أن نؤكد أن الجانب العملى التطبيقى يجب أن يستغرق ثلثى الوقت المتاح على الأقل.

الهوامش

(١) من أجل معلومات أكثر تفصيلا فى هذا الصدد انظر المصادر الآتية :
أ - المقريزى. تقى الدين، إمتاع الأسماع، وخاصة فى جزئه الأول، ص ١٠١ وما بعدها.
ب- ابن سيد الناس. عيون الأثر، ج١، ص ٣١٥ وما بعدها.
جـ - روزنتال، فرانتز. مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، ترجمة أنيس فريحة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦١م، ص ٢٣٠.

(٢) محمد كرد على، الإسلام والحضارة العربية، ط ٢، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٠م، ج١، ص ٧٢.

(٣) القلقشندى أبو العباس أحمد بن على «صبح الأعشى فى صناعة الانشا»، القاهرة. دار الكتب المصرية، ١٩١٩م، ج٢، ص ٤٧٥.

(٤) محمد ماهر حمادة : المكتبات فى الإسلام، دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٠، ص ٣٧.

(٥) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط ٢، القاهرة، مؤسسة الحلبى، ١٩٦٥م، ص ٩ - ١٠.

(٦) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبى بكر : وفيات الأعيان، جـ ٢، ص ٣٩٥.

(٧) محمد كرد على : المصدر السابق، جـ ١، ص ١٧٠.

(٨) محمد كرد على : المصدر السابق، جـ ١، ص ١٧٠. وانظر أيضا عبد السلام هارون، المصدر السابق، ص ص ١١ - ١٣.

(٩) لمزيد من المعلومات عن الورق فى تلك الفترة انظر القلقشندى، أبو العباس أحمد «صبح الأعشى فى صناعة الانشا»، جـ ٢، ص ٤٧٦ - ٤٧٧.

(١٠) من العلماء الذين كانوا يعيشون من النسخ أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، وأبو موسى الحامض، وأبو عبد الله الكرمانى. انظر القفطى فى أخبار العلماء، ص ١٥٥، والفهرست لابن النديم، ص ١١٧ وما بعدها، وارشاد الأديب لياقوت الرومى، جـ ٢، ص ٣٤-٣٥.

(١١) ابن النديم، محمد بن إسحق : الفهرست، ص ٣١.

(١٢) عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى (رسالة دكتوراه)، ص ٩٥.

(١٣) Encyclopedia Britannica. art. Paper.

(١٤) عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى (رسالة دكتوراه)، ص ١٢٢.

(١٥) Grohmann, Adolf. Islamic Book, P. 23.

(١٦) Grohmann, Adolf. Islamic Book, pp. 3-4.

(١٧) عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى (رسالة دكتوراه)، ص ١٤٩.

(١٨) Islamic Book pp. 47-49.

(١٩) Ibid. pp. 50-51.

(٢٠) هو الأستاذ الدكتور توفيق إسكندر، رئيس قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة الأسبق.

■

حركة النشر والتأليف
فى المملكة العربية السعودية

لعل أشرف ماينتجه الانسان هو الكتاب الذى يحمل أسمى مافى الانسان : فكره، ولعل من أهم فروع الدراسات الانسانية ذلك الفرع الذى يدرس انتاج الكتاب. ومن المعروف أن انتاج الكتاب يمر بثلاث حلقات أو ثلاث عمليات تبدأ فى اللغة العربية بحرف التاء هذه الحلقات هى : تأليف الكتاب وتضيع الكتاب وتسويق الكتاب، ومن الواضح انه يشترك فى هذه الحلقات عدد من الأطراف فبطل حلقة التأليف هو المؤلف الذى يحقق ذاتية الكتاب ويكون مسئولا عن المضمون الفكرى فيه، أما الطابع فهو بطل حلقة تضيع الكتاب اذ هو الذى يعطى الكتاب كيانه المادى الفيزيقى بعد أن اعطاه المؤلف كيانه الأثيرى، أما بائع الكتب فهو بطل حلقة التوزيع أو التسويق اذ هو المسئول عن توصيل الكتاب الى القراء.

وثمة طرف أساسى فى عملية نشر الكتاب هو الناشر الذى يجمع الأطراف الثلاثة السابقة وينظم عملها، ويشبه الناشر فى عمله المقاول فهو يأخذ الكتاب من المؤلف ويعطيه العائد المالى المناسب مقابل الفكر الذى قدمه ويدفع بالكتاب الى الطابع ويدفع له تكاليف الطباعة ويأخذ نسخ الكتاب ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة ويحصل مايعود به الكتاب من مكاسب مالية.

ولما كان الكتاب هو واجهة فكر الأمة فقد حظى فى معظم الدول بدراسات عميقة بل وفى كثير من الأحيان رصدت له الامكانيات البشرية والمادية للدراسات والتمحيص فأصدرت الدوريات وانشئت المعاهد اجلالا وتعظيما لقدر الكتاب.ولم تشذ المملكة عن هذا الاتجاه فقد وجد من ابنائها من اهتم بالكتاب السعودى. ولعل أهم الدراسات التى انجزت فى هذا الاتجاه تلك التى توفر عليها الأستاذ يحى ساعاتى رئيس قسم التزويد بمكتبة جامعة الرياض المركزية وهو بحكم هذا العمل يملك نظرة فوقية شاملة على حركة النشر والتأليف فى المملكة ومن هذا المنطق تأتى أهمية الكتاب الذى ننقده اليوم، حقا لقد سبقته بعض المقالات الطائرة والتقارير السريعة ولكنها لم تكتسب الصيغة العلمية بل هى أقرب الى الخواطر أو الآراء الخاصة التى لاتستند الى الأرقام والاحصاءات بينما الكتاب الذى توفر عليه الساعاتى يعتبر فى كثير من

* جريدة البلاد ، السبت ١٨ جمادى اثانى ١٤٠٠ هـ ٣ مايو ١٩٨٠

جوانبه دراسة أصيلة مبتكرة. هذا الكتاب الذى نشره النادى الأدبى بالرياض فى نهاية العام المنصرم (١٣٩٩-١٩٧٩)، يعتبر وثيقة علمية هامة فى موضوعه. تستند الدراسة الى قائمة بيليوجرافية تضم حوالى ثمانمائة كتاب نشرت فى المملكة خلال عشر سنوات ١٣٩٠-١٣٩٩-١٩٧٠-١٩٧٩) سواء لمؤلفين سعوديين أو لغيرهم من العاملين داخل المملكة وألفوا هذه الكتب اثناء وجودهم على أرض المملكة. وقد جرى ترتيب المفردات داخل تلك القائمة هجائيا برؤوس الموضوعات وتحت كل موضوع رتب الكتب هجائيا بأسماء مؤلفيها حسب اسم العائلة ورقمت الكتب ترقيما مسلسلا من أول القائمة الى أخرها، والحق بها كشافان احدهما هجائى بأسماء المؤلفين والآخر هجائى بعناوين الكتب وذلك لمن يرغب فى معرفة الكتب التى الفها مؤلف معين أو للحصول على بيانات عن كتاب معين لايعرف عنه سوى عنوانه.

ومع الاعتراف بأن هذه القائمة غير كاملة وغير دقيقة فإن المؤشر يشير نحو مائة كتاب فى المتوسط تنشرها المملكة فى كل سنة يساند هذا المؤشر الاحصائيات التى تنشرها الأمم المتحدة فى الكتاب السنوى الاحصائى. ورغم ان هذه القائمة تستغرق الجزء الأكبر من الكتاب هى وكشافاتها (٢٣٠ صفحة من ٢٦٠ صفحة) فإن المؤلف قد استغل هذه القائمة احسن استغلال حيث أقام عليها دراسة قيمة فى نحو ثلاثين صفحة كل منها تعتبر ثروة علمية ثمينة فقد درس اتجاهات التأليف فى الانتاج الفكرى السعودى حيث خرج بأن الانسانيات (الأدب والدين والتاريخ والعلوم الاجتماعية) تستغرق ٨٥٪ من الانتاج الفكرى السعودى، وللأدب وحده النصيب الغالب اذ يمثل ٣٠٪ من مجموع الانتاج ونصف الأدب تقريبا كالفنون وعلم النفس ومجالات أخرى انعدم فيها الانتاج تماما كالتربية البدنية، كما لاحظ ان الانتاج فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية ضئيل وهزيل على وجه العموم.

ويشير المؤلف بمرارة الى تأخر الترجمة فى المملكة تأخرا كبيرا على الرغم من وجود عشرات المثقفين الذين حصلوا على درجات علمية من الجامعات الغربية وقدرتهم على الترجمة ويلفت نظر الجامعات والمؤسسات العلمية والأدبية الى ضرورة الاهتمام بالترجمة لما لها من أثر فعال فى دفع الحركة العلمية والثقافية اذ لاتزيد نسبة الكتب المترجمة فى القائمة عن نصف فى المائة.

كذلك يشير بنفس المرارة الى كتب التراث التى لم يحقق منها وينشر سوى عدد قليل رغم اكتناز مكتبات المملكة بجانب كبير منها، كما يلفت النظر الى الأهمال الشديد لأدب الأطفال الذى لم ينشر فيه سوى عدد ضئيل من الكتب.

ينتقل المؤلف بعد دراسته للانتاج الفكرى السعودى الى دراسة دور النشر فى المملكة الا انه خلط خلطا كبيرا بين دور النشر التجارية التى نشأت أساسا للنشر وبين الهيئات العلمية

والمصالح الحكومية كناشر والتي يعتبر النشر فيها وظيفة جانبية مساعدة على تنفيذ برامجها وخرج من ذلك بأن هناك مايقرب من خمسين دار للنشر وهيئة علمية ناشرة. بينما المؤشر الحقيقي لدراسة النشر في أية دولة هو النشر التجاري، وقد حصر المؤلف حوالي عشرة دور للنشر التجاري، أعطى عن كل منها قليلا من المعلومات حسبما توفر له. ونخرج من هذه الدراسة لدور النشر التجاري بانعدام التخصص بين الناشرين السعوديين، وتركز النشر جغرافيا في ثلاث مدن فقط هي الرياض وجدة والطائف.

ولم يغفل المؤلف الاشارة الى وضع المطابع في المملكة فأشار الى كثرتها في المدن السعودية ولكنها تعي عليها هبوط مستوى العمال بها وانخفاض مستوى الاداء وبالتالي بطء انتاج الكتاب السعودي ورداءة الطبع ولجوء الناشرين الى طبع كتبهم في القاهرة وبيروت.

ويختتم المؤلف دراسته ببعض المآخذ التي يأخذها على الكتاب السعودي وكذلك يتحدث عن السلاسل السعودية وصعوبة الحصول على الكتب المحلية، وهو في نقده يمر مر الكرام على مشاكل ومعاناة الكتاب السعودي، في نظرته الفوقية الطائرة المعهودة. ولم يقدم المؤلف حلولا أو اقتراحات لمشاكل ذلك الكتاب وربما يفضل ذلك في دراسة مقبلة.

ولما كان الرقم والاحصاء هو دائما مخ العلم كما تقول فقد امتعنا المؤلف بعدد من الجداول التي تصلح اساسا لدراسة أخرى. من هذه الجداول جدول بعدد الكتب في كل موضوع من موضوعات التأليف وميز فيه بين المؤلف السعودي وغير السعودي. والناشر المحلي والأجنبي ولغة الكتاب. ثم ركز ذلك في جدولين اخر بين فيه النسب المئوية لفروع المعرفة البشرية طبقا لتصنيف ديوى العشري، كما خصص جدولين أحدهما لدور النشر التجارية، والثاني للهيئات العلمية والحكومية ومانشرته كل منها في الفترة المذكورة. ومن الجداول الهامة جدول يتناول مراكز النشر في المملكة مرتبة تنازليا حسب عدد الكتب التي نشرت في كل منها، وهو مقيد في دراسة جغرافية النشر بالمملكة. ورأى المؤلف تخصيص جدول يحصى مانشرته كل جامعة من الجامعات السعودية باعتبارها هيئات علمية عليا، كما رأى إفراد جدول بما نشرته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومؤسساتها رتب ترتيبا تنازليا بتلك المؤسسات.

■

الحجاز دراسات ايكولوجية تخطيطية

توفر الدكتور الشاب عمر الفاروق السيد رجب الأستاذ المشارك بكلية الأداب جامعة الملك عبد العزيز على اصدار كتابه الثانى عن بعض الجوانب الجغرافية فى المملكة بعنوان الحجاز أرضه وسكانه دراسات ايكولوجية، وقد صدر الكتاب عن دار الشروق بجدة فى نحو ٤٠٠ صفحة متضمنا اربعين شكلا وخريطة وخمسة عشر جدولا احصائيا وقائمة مصادر تربو عن مائة وستين مصدرا من المصادر الأصلية بين عربى وأجنبى وتقارير منشورة وغير منشورة مما يجعل هذا الكتاب جديرا بالوقوف أمامه بالفحصى والدراسة.

لقد اتبع المؤلف فى كتابه فصول هذا الكتاب والتى يمكن اعتبار كل منها دراسة علمية قائمةبذاتها منهجا ايكولوجيا تخطيطيا رآه أنسب المناهج للمرحلة الراهنة المتطورة من تاريخ المملكة فان فصول الكتاب التى تعالج الحجاز من شتى جوانبه التاريخية والطبيعية والسكانية والاقتصادية انما يحكمها جميعا تلك النظرة الايكولوجية التكاملية فهى تتعرض لعناصر المكان فى الحجاز طبيعية وبشرية باعتبارها عناصر مشتركة لها ماضيها وحاضرها ومستقبلها وباعتبارها اجزاء متفاعلة فى دائرة ايكولوجية متوازنة العلاقات أو أقرب الى ذلك وهذه الدراسات فى هدفها النهائى دراسات تخطيطية ترمى الى الكشف عن أوجه اختلاف هذه العلاقات نتيجة لتطور العناصر بسرعات متباينة والى محاولة اعادة التوازن اليها من خلال الفروض والمبادءة التخطيطية والى تصور افضل الاطارات لاستمرار نموها بمعدلات اكبر مما هى عليه فضلا عن تقديم الاقتراحات التى من شأنها المحافظة على خصائص المكان الأصلية الثابتة وهنا تجدر الاشارة الى أن هذا المنهج الايكولوجى يستمد أهميته وضرورته من حالة التغير والتطور التى تمر بها مجتمعات المملكة حضرية وريفية وبدوية.

ثم ان الكتاب بعد ذلك يسد فراغا فى الكتابات الجغرافية المعاصرة عن المملكة ورغم انه مخصص بالكامل للحجاز فان الاطار الأوسع الذى يشمل المملكة العربية السعودية تظهر دائما فى جميع فصول الكتاب كمرجع أعم للمقارنة وكمحيط أشمل يتضمن تفاعلات مناطقها المختلفة.

يدور الفصل الأول من الكتاب حول ايكولوجية الحجاز كموقع وكتاريخ ويخلص منه المؤلف الى توصية تخطيطية فى غاية الأهمية تلك هى تحويل الحجاز الى منطقة صناعية بتروكيمائية

* البلاد ، ١١ رجب ١٤٠٠ هـ - ٢٥ مايو ١٩٨٠

من الدرجة الأولى ذلك انها تملك مقومات ذلك لسكانها ومواصلاتها وموقعها ورصيدها من الخامات والموارد المعدنية فى الدرع العربى ثم ان الموارد التمويلية الحالية للمملكة تتيح لها مايسمى بلغة الاقتصاديين بالدفعة المالية القوية اللازمة للبدء فى انشاء مثل هذه القواعد الصناعية كما أنه لايعوزها الطاقة شأن المملكة ككل وهى كمنطقة تحوز مجموعة من القديمة والبازغة التى تمثل الأوعية المناسبة لاستيعاب احتمالات التحول الصناعى بها فضلا عن أهمية ذلك بالنسبة للاتجاه بهذه المدن نحو اداء وظائفها الحضرية ولاتبقى مجرد مراكز لتقديم الخدمات الحضرية التى تمثل الحد الأدنى لوظائف المدن عامة وبهذا التحول المأمول يمكن للحجاز ان يجتاز عقبات العصر الصناعى وان يدخل مرحلة جديدة من مراحل تاريخه المتواصلة وان تتشكل معها ملامح ايكولوجية المستقبل بالنسبة له كمنطقة متميزة ومن المهم الاشارة الى أن المؤلف يقدم تصوره التخطيطى هذا مدعما بالأرقام وموثقا بالخرائط والأشكال ونافذا الى تجارب تخطيطية مقارنة فى مناطق أخرى بقصد الاحاطة والشمول.

■ فى الفصل الثانى ينطلق فى الحديث عن الجغرافيا الطبيعية لبعض المناطق

والسفح والوديان ومتعمقا فى دراسة تفصيلية عن جيولوجية المنطقة واحتمالاتها المعدنية ثم ينتقل الى دراسة مناخية نباتية يخلص منها الى وضع اقسام جديدة للحجاز من الناحية المناخية اما الجزء الأخير من الفصل فيتناول هيدرولوجية الحجاز من الزاوية الايكولوجية المترابطة بين الماضى والحاضر والمستقبل من ناحية والمتفاعلة مع بقية عناصر المكان السكانية والاقتصادية والحضرية من ناحية ثانية ويتعرض للاكتشافات المائية الحديثة فى المنطقة خاصة والمملكة عامة ويقرر بأن هذا التغير الايكولوجى الهام يجب أن يستوعب فى اطار ايكولوجية اقتصادية معاصرة حيث أن معاملة هذه الموارد المائية الضخمة بنفس الأسلوب القديم سوف يؤدى الى خسارة محققة بالنسبة لمصادر المياة واقتصاديات المراعى على حد سواء وبالتالى فهى تهدد ايضا استثمارات رؤوس الأموال المعتمدة على توافر المياه فى الريف والمدن ويقترح أن تعلن هذه المناطق كمناطق محمية هيدرولوجيا يضبط فيها حفر الأباء الجديدة ضبطا محكما ويرشد استغلالها حيث تأتى بأعلى مردود اقتصادى ممكن.

■ وتأتى الدراسة الثالثة عن سكان الحجاز حيث تمثل تغيرات السكان من حيث خصائص التوزيع ومعدلات النمو وسمات التركيب أكثر التغيرات دينامية وحاسية التغيرات الايكولوجية الراهنة فى المملكة وهو يحلل موضوع الهجرة الداخلية بين مناطق المملكة خاصة بين الريف والبادية من ناحية والمراكز الحضرية من ناحية ثانية موضحا تأثراتها الايجابية والسلبية ويحلل الايكولوجية المعاصرة لتوزيع التجمعات السكانية فى الحجاز ويأتى كل ذلك فى سياق دقيق من الأرقام والخرائط والأشكال.

■ ويعتبر فصل اقتصاديات الحجاز ذروة لهذه المجموعة من الدراسات عن الحجاز ويكفى القاء نظرة على مكونات هذه الدراسة لكى تبين أهميتها فهى تبدأ أولا بمقدمة التغيرات الاقتصادية الراهنة فى المملكة بعامة ينتقل المنظور .. ثانيا الى دراسة لاقتصاديات النقل والمواصلات فى الحجاز باعتبارها اساس الحركة الاقليمية والاقتصادية مختتما هذه الدراسة عن المواصلات بمناقشة مشروع سكة حديد الحجاز واقتراحات اعادة تشغيله ثم ثالثا تقدم الدراسة صورة مكثفة لايكولوجية واقتصاديات الزراعة الحجازية ومن أهم زواياها مايتصل بتحديد مجالات التوسع الأفقى والرأسى فى الزراعة الحجازية أما رابعا فهى تدرس اقتصاديات الرعى فى المنطقة كما تتمثل فى عناصرها من الرعاة والمراعى والثروة الحيوانية ويختتم هذه النقطة بمناقشة مشاكل نظم الرعى القديمة والحديثة وتأثير كل منها على المراعى والثروة الحيوانية معا ثم تأتى الموارد المعدنية كخامس نقطة فى هذا الفصل المستفيض عن اقتصاديات الحجاز وهى تستند الى مجموع الدراسات المعاصرة والاكتشافات المعدنية الحديثة كامكانيات وكاحتمالات وكرصيد للتحول الصناعى المنتظر ويختتم هذا الفصل بوضع صورة متكاملة تخطيطية عن التنمية للقطاعات الحضرية والريفية والبدوية فى الحجاز.

لقد اثرت تقديم هذا العرض السريع لجوانب هذا الكتاب من أجل اعطاء القارىء صورة واضحة ومجملة عنه رغم ان الكتاب يستحق وقفة أطول ومتانة أكثر غير اننى أعود وأقول كما سبق ان قلت بالنسبة للكتاب الأول للمؤلف (دراسات فى جغرافية المملكة العربية السعودية) ان هذا الكتاب لابد أن يقرأ وانى من هذا المنبر انبه الجامعات فى المملكة وفى العالم العربى وخاصة اقسام الجغرافية والاقتصاد والتخطيط وكذلك مراكز البحوث الى أهمية وخطورة ماجاء بهذا العمل الفكرى من افكار وآراء جديدة لم يسبق اليها.

لقد قدم المؤلف من قبل مايربو على العشرين دراسة عن المملكة ظهرت فى دوريات سعودية وعربية كما ظهرت فى كتبه ومؤلفاته وهى جهود جديرة بالاشادة بها من جانب والاستفادة بها من جانب آخر ويأتى هذا الكتاب عن الحجاز تلبية لمتطلبات موضوعية عديدة تشير اليها خصائص المرحلة الراهنة عن تطور المملكة.

واسمح لنفسى .. ختاما لهذا العرض - ان اقتبس فقرة وردت فى مقدمة هذا الكتاب كخلاصة له (.. وفى كل مكان وصلته المؤثرات الاسلامية .. فقد كانت النفوس بين غازه وفرغانه - تتطلع الى الحجاز تهفو الى زيارته والى متابعة النهر من بدايته فى رحلة يتسع مداها المكان الاف الكيلو مترات ويتجاوز مداها الزمانى مئات من السنوات ..)

انه اضافة جديدة الى المكتبة العربية والفكر الانسانى انه كتاب لابد ان يقرأ.

■

مولــد مجلــة *

ليس ثمة شك فى أن نصف العلم تنظيمه ذلك أن تنظيم وتيسير مصادر المعلومات على اختلاف أنواعها إنما يساعد العلماء والباحثين والقراء عموما علي الوصول الى مايريدونه من معلومات وحقائق وبيانات فى أسرع وقت وأيسر سبيل وأقل مجهود وأبسط تكلفة.

وعلى النقيض من ذلك تماما فإن عدم تنظيم مصادر العلم أو اضطراب ذلك التنظيم. يكلف العلماء والباحثين والقراء باهظا . فى وقتهم وجهدهم وبالهم. بل الأنكى من ذلك أنهم غالبا ما يجدون أنفسهم يحرثون فى حقل قتل حرثا من قبل ويكررون ما سبقهم إليه غيرهم . ويقال عنهم فى هذه الحالة بأنهم يبدأون من حيث بدأ الآخرون وليس من حيث انتهى الآخرون. كما يجب أن يكون الحال.

وانطلاقا من هذا المبدأ أخذت الدول المتقدمة فى تنظيم وتيسير مصادر المعلومات وجعلتها في متناول علمائها وباحثيها حينما يشاءون بينما لم تدرك الدول المتخلفة - التى يسمونها تأدبا بالدول النامية - أهمية هذا التنظيم ومن هنا كان تخبطها في مجالات العلم وبالتالى في جميع نواحى الحياة. ولذلك تتسع فى كل يوم الهوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة. فتلك تزداد تقدما وهذه تزداد تخلفا.

أنشأت الدول المتقدمة المكتبات ومراكز المعلومات على اختلاف مستوياتها وأنواعها ورعتها بكل الاهتمام البشرية ودعمتها بكل الإمكانيات يالبشرية ودعمتها بكل الإمكانيات المادية والمالية. ولم تهتم الدول المتخلفة بتلك المؤسسات الحيوية للدولة بل أهملت ما هو قائم فيها ومن سوء الحظ أن أى انتقاص للميزانيات أو تخفيض في القوى العاملة ينصب أول ما ينصب على تلك المؤسسات.

إبتدعت الدول المتقدمة أحدث الأساليب وأحدث الآلات والأجهزة فى إدارة تلك المؤسسات الفكرية ولم تأخذ الدول المتخلفة بشيء من هذا بل غالبا ما وقفت موقف المتفرج المنبهر العاجز عن إعمال فكرة وتدبير أمره.

وذهبت الدول المتقدمة الى أبعد من هذا فنظرت الأساليب وقننت الأسس ومعيرت الإجراءات

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س١، ع١ (يناير ١٩٨١). ص٢-٤.

وسار كل شئ حسب نظام وقانون ومعيار: وصاحب هذا كله فيض من النتاج الفكرى فى مجال المكتبات والمعلومات. على شكل كتب ودوريا ت تعالج تلك النظريات والأسس والمعايير لإحكام العمل فى تلك المؤسسات لصالح العلم كله والبشرية كلها.

وضربت الدول المتخلفة أخماسا فى أسداس، بل ذهب بعضها الى أن ذلك كله رفاهية لا لزوم لها بل وحذلقة تصدر إليها واستراحت الى ما ذهبت اليه.

وفى عالمنا العربى لاتلبث دورية متخصصة فى هذا الميدان تقوم إلا وتتوقف كأن لعنة معينة تلاحق الميدان. يذكرنا ذلك بمجلة عالم المكتبات . ويذكرنا ذلك بمجلة المكتبة العربية وغيرهما . وننظر الى الدوريات الأجنبية التي امتدت أعمار بعضها الى أكثر من قرن . نظرة حسد وتأمل . إنها جزء من النظام الفكري والحضارى الراسخ هناك.

وإيمانا منا بأن نصف العلم تنظيمه. واعتقادا منا فى أن حاجة المنطقة العربية ماسة الى وجود دورية علمية متخصصة فى هذا المجال تسد فجوة وتقدم خدمة .. توفرنا على إصدار هذه المجلة. التى تقوم سياستها على نشر مقالات متخصصة فى مجال المكتبات والمعلومات والميادين المتصلة بهما بأقلام خبراء متخصصين باللغتين العربية والانجليزية . والمقالات التى بالانجليزية تهدف بالدرجة الأولى الى تعريف الدول الأجنبية على مايجرى فى الوطن العربى كنوع من التبادل الفكري والتلاقح المكتبى.

وهذه الدورية العلمية قصد بها وجه الله وقصد بها وجه العلم وحده... فالكلمة الموضوعية الشريفة والكلمة العلمية الأصيلة هى الهدف.. وهى الوسيلة نحو مكتبات أفضل ونحو مراكز معلومات أرقى ونحو عالم قراءة أسعد.

والى هذا قصدنا وعلى الله قصد السبيل.

■

لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات .. ط٢
تأليف / عبد الستار عبد الحق الحلوجى

عرض وتحليل *

تاريخ الكتب والمكتبات، هو فى الحقيقة تاريخ الفكر الإنسانى فى مسيره ومصيره، فالكتاب، أيا كانت مادته أو شكله هو وعاد هذا الفكر، والمكتبة أيا كان نوعها أو حجمها أو ميناها أو أثاثها هى مكان استيعاب هذا الوعاء والحفاظ عليه ونقله من جيل الى جيل ليطلع على هذا الفكر ومن ثم يضيف إليه.

والكتاب الذى بين أيدينا يؤرخ للكتاب كوعاء والمكتبة كمكان يستوعب هذا الوعاد ويحافظ عليه وذلك منذ أقدم العصور حتى اليوم. وقد اتبع المؤلف فى عرض موضوعه المنهج التحليلى والنظرة الطائرة الفوقية التى لاتقف فى عند الجزئيات والفرعيات الصغيرة ولكنها تعالج الكليات محاولا الخروج بنظريات عامة . وهو بهذا المنهج يتفق مع قلة قليلة من المؤلفين على رأسهم الفرد هيسيل فى كتابه تاريخ المكتبات الذى ترجم من الألمانية الى الانجليزية ثم من الانجليزية الى العربية فى سنة ١٩٧٣. وهذا المنهج التحليلى أبعد الكتاب عن المنهج السردى الوصفى الذى يعنى بالجزئيات والتفاصيل الدقيقة والذى غالبا ما تضيع فيه الكليات والنظرة الفوقية. ولذلك فإن هذا الكتاب يتطلب خلفية تاريخية وجغرافية وثقافية عامة لاستيعاب وهضم ما جاء به : لأن كثيرا من الأفكار والحقائق التى عالجها تعتبر رؤوس أقلام تتطلب المزيد من الشرح والتفصيل بالنسبة للقارىء العام.

ويبدأ المؤلف كتابه بدراسة الكتب والمكتبات فى مصر والشرق القديم وهى بداية طبيعية لأن تلك المنطقة هى الموطن الأصلى للفكر والثقافة الإنسانية ومنها انتشرت إلى أرجاء الأرض، وهذا الفصل يؤكد لأول وهلة ما ذهبنا إليه من سيادة النظرة التحليلية الفوقية إذ عولجت هذه المنطقة رغم أهميتها وخطرها فى أقل من خمس صفحات بينما تعالج فى حالة الدراسة الوصفية السردية فى عشرات الصفحات بل المئات.

ويعد هذا المدخل الطبيعى فى الدراسة يعالج الكتاب تاريخ الكتب والمكتبات عند اليونان، ولا يحصر كلامه داخل بلاد اليونان وحدها، بل يمده إلى المناطق التى خضعت للنفوذ اليونانى بدليل أنه عالج مكتبة الاسكندرية القديمة فى هذا الفصل ولم يعالجها باعتبارها جزءا من تاريخ المكتبات المصرية القديمة فهى وإن كانت مكتبة مصرية من الناحية الجغرافية والتاريخية

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ١، ع ١ (يناير ١٩٨١). - ص ١٢٦ - ١٢٩

إلا أنها مكتبة يونانية فكرا وتنظيما وإدارة ولا نستطيع أن نأخذ على المؤلف هذا الإتجاه فهذه هى طبيعة المنهج التحليلى الطائر.

وكان من المنطقى أن يتجه المؤلف بعد ذلك الى دراسة المكتبات والكتب عند الرومان بنفس الأسلوب الطائر الذى يهتم بالكليات والنظرية الفوقية ودراسة المكتبات الرومانية فى الأمبراطورية الرومانية على إتساعها في صفحات قليلة.

ويبدو أن المؤلف قد جعل الفصول السابقة تمهيدا أو خلفية لدراسة المكتبات والكتب في العصور الاسلامية التى يولع بها وجادت معالجتها أكثر استفاضة وأكثر عمقا من سابقتها ، فهو يتقدم مع الكتاب الاسلامى قرنا بقرن فى أناة وتؤدة ويعالج المكتبة الإسلامية على إتساع رقعة الإمبراطورية الإسلامية ، ولاينسي أن يدخل في أنواع المكتبات الإسلامية والعمليات المختلفة التى تتم داخل المكتبة والخدمات المكتبية التى تقدمها . ورغم الإفاضة النسبية فى معالجة المكتبة والكتاب الإسلامى إلا أن الكتيا الذي نقدمه للقارىء مايزال مشدودا الى المنهج الذى ارتضاه المؤلف وهو المنهج التحليلى الطائر.

وبعد أن يصل المؤلف الى نهاية المكتبة الإسلامية والكتاب الإسلامى يدلف بنا الى المكتبات والكتب عند الأوروبين وهم الذين تسلموا العلم من المسلمين وكان للمكتبات الإسلامية والفكر الإسلامى أثرهما الواضح فى مكتباتهم وكتبهم.

ورغم التداخل التاريخى بين المعالجتين ، إلا أن التداخل لم يدم لأكثر من ثلاث صفحات لأن الفلسفة العامة للمنهج التحليلى الذى اتبعه المؤلف هى أن يسلم الراية من مكان الى مكان ومن شعب الى شعب ومن حقبة الى حقبة مما أفى على الكتاب سلاسة وانسيابا فى التفكير والأفكار أبعده عن التداخل والتكرار الذى نصادفه في كثير من كتب التاريخ.

وهو في معالجته للمكتبات الأوروبية، يسير معها قرنا بقرن ، يوضح خصائص القرن وملامحه وما استجد فيه دون الإلتفات الى القرن الذى قبله. ورغم أن المقارنات قليلة وسريعة بصفة عامة فى الكتاب إلا أن الروح التحليلية العامة ماتزال سائدة في هذه المعالجة مثل المعالجات السابق.

إن التحليل والفوقية والنظرة الطائرة فى منهج هذا الكتيا تبلغ قمتها فى الفصل المعنون «خطوات على الطريق» وكأنى بالباحث المؤلف يخدم بطريق غير مباشر فى كل ماسبق من فصول هذا الفصل، فهو فى الفصول السابقة يستعرض وقائع محددة ، أما فى هذا الفصل فهو يبلور ويركز الأسباب والعوامل التى أدت الى ازدهار أو انتكاس الكتب والمكتبات التى يصفها - ويحق - بأنها «مظهر حضارى في حياة الأمم والشعوب»، وهذه العبارة في الواقع هى مفتاح شخصية الكتاب الذى بين أيدينا.

إلا أنها مكتبة يونانية فكرا وتنظيما وإدارة ولا نستطيع أن نأخذ على المؤلف هذا الإتجاه فهذه هى طبيعة المنهج التحليلى الطائر.

وكان من المنطقى أن يتجه المؤلف بعد ذلك الى دراسة المكتبات والكتب عند الرومان بنفس الأسلوب الطائر الذى يهتم بالكليات والنظرية الفوقية ودراسة المكتبات الرومانية فى الأمبراطورية الرومانية على إتساعها فى صفحات قليلة.

ويبدو أن المؤلف قد جعل الفصول السابقة تمهيدا أو خلفية لدراسة المكتبات والكتب في العصور الاسلامية التى يولع بها وجادت معالجتها أكثر استفاضة وأكثر عمقا من سابقتها ، فهو يتقدم مع الكتاب الاسلامى قرنا بقرن فى أناة وتؤدة ويعالج المكتبة الإسلامية على إتساع رقعة الإمبراطورية الإسلامية ، ولاينسي أن يدخل في أنواع المكتبات الإسلامية والعمليات المختلفة التى تتم داخل المكتبة والخدمات المكتبية التى تقدمها . ورغم الإفاضة النسبية فى معالجة المكتبة والكتاب الإسلامى إلا أن الكتبا الذي نقدمه للقارىء مايزال مشدودا الى المنهج الذى ارتضاه المؤلف وهو المنهج التحليلى الطائر.

وبعد أن يصل المؤلف الى نهاية المكتبة الإسلامية والكتاب الإسلامى يدلف بنا الى المكتبات والكتب عند الأوروبين وهم الذين تسلموا العلم من المسلمين وكان للمكتبات الإسلامية والفكر الإسلامى أثرهما الواضح فى مكتباتهم وكتبهم.

ورغم التداخل التاريخى بين المعالجتين ، إلا أن التداخل لم يدم لأكثر من ثلاث صفحات لأن الفلسفة العامة للمنهج التحليلى الذى اتبعه المؤلف هى أن يسلم الراية من مكان الى مكان ومن شعب الى شعب ومن حقبة الى حقبة مما أفى على الكتاب سلاسة وانسيابا فى التفكير والأفكار أبعده عن التداخل والتكرار الذى نصادفه في كثير من كتب التاريخ.

وهو في معالجته للمكتبات الأوروبية، يسير معها قرنا بقرن ، يوضح خصائص القرن وملامحه وما استجد فيه دون الإلتفات الى القرن الذى قبله. ورغم أن المقارنات قليلة وسريعة بصفة عامة فى الكتاب إلا أن الروح التحليلية العامة ماتزال سائدة في هذه المعالجة مثل المعالجات السابق.

إن التحليل والفوقية والنظرة الطائرة فى منهج هذا الكتبا تبلغ قمتها فى الفصل المعنون «خطوات على الطريق» وكأنى بالباحث المؤلف يخدم بطريق غير مباشر فى كل ماسبق من فصول هذا الفصل، فهو فى الفصول السابقة يستعرض وقائع محددة ، أما فى هذا الفصل فهو يبلور ويركز الأسباب والعوامل التى أدت الى ازدهار أو انتكاس الكتب والمكتبات التى يصفها - ويحق - بأنها «مظهر حضارى في حياة الأمم والشعوب»، وهذه العبارة في الواقع هى مفتاح شخصية الكتاب الذى بين أيدينا.

ظاهرة معارض الكتاب العربية
وتوفر القارىء العربى*

غنى عن القول بأن معارض الكتب تعتبر من الظواهر الفكرية التي تحرص عليها الدولة تحقيقا لمبدأ طالما اعتنقناه. وهو «إذا لم يذهب الى الكتاب فليذهب الكتاب الى القارى». والمعرض بهذا المعنى فرصة ذهبية لتحقيق اللقاء بين القاريد والكتاب، ودلالة صحة هذه الظاهرة استمرار معرض فرانكفورت الدولى لكتاب كل عام منذ أكثر من قرنين من الزمان - مع فترات توقف محدودة - وقيام المعارض فى مناطق متفرقة من العالم.

ولم يشذ عالمنا العربى عن هذه الإتجاه فى إهتمامه بإقامة معارض للكتاب سواء الكتاب المحل/ي أو العربى بصفة عامة أو الدولى على وجه الاطلاق.

وقد بدأت تلك المعارض تتخذ شكل الظاهرة منذ إقامة «أسبوع الكتاب العربى» فى القاهرة منذ أوائل الستينيات وهو المعرض الذى جمع شمل الناشرين العرب من جميع الدول العربية ليقدموا للقارىء العربى أحسن مانشروه من فكر عربى ثم تطور هذا «الزسبوع» فى أواخر الستينيات ليصبح معرضا للكتاب الدولى فى القاهرة ليدعو الناشرين من أنحاء متفرقة فى العالم ليقدموا للقارىء العربى أحسن مانشروه. وليصبح هذا المعرض نافذة للقارىء على الإنتاج الفكرى الدولى. ونجحت الفكرة نجاحا باهرا طوال السبعينيات.. وكانت تدخل علي المعرض فى كل عام تطورات جديدة الى الأفضل والأحسن فتزيد المساحة المعطاة بالكتب على أرض المعرض ويزيد عدد الناشرين المشتركين فيه ويبلغ عدد الزوار ذروته سواء اشتروا أو لم يشتروا.

وانتقلت فكرة المعرض من القاهرة الى الدواصم العربية الأخرى ففي المملكة العربية السعودية قاد بعض الناشرين الشبان قضية إقامة معارض للكتاب الدولي فأقيم معرض «دار الكتب الوطنية السعودية بالرياضش ثم تلاه «معرض الرياض» للكتاب الدولى الذى تتوفر على إعداده جامعة الرياض. وقد انتقلت فكرة إقامة المعارض من العاصمة الرياض الى بعض المدن الرئبسية الأخرى فى المملكة مثل جدة والظهران والدمام . والحقيقة أن الحكومة السعودية لم تبخل بأية إمكانيات لانجاح هذه المعارض.

وفى الدوحة عاصمة قطر يقام معرض للكتاب العربى كل ثلاث سنوات يدعى اليه الناشرون

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س١، ع٢ (أبريل ١٩٨١)، ص٢-٥.

من كل الدول العربية، وتتيح لهم الحكومة القطرية من الإمكانيات مايدعو الى الإعجاب ويؤدى الى نجاح منقطع النظير للمعرض.

وفى الإمارات العربية أقيم أول معرض للكتاب هذا العام فى أبو ظبى وفى تونس أقيم معرض دولى للكتاب هذا العام أيضا.. وقد قدمت حكومة الإمارات والحكومة التونسية كافة التسهيلات للناشرين مما أدى الي تحقيق النجاح للمعرضين.

وهكذا تتخذ معارض الكتاب في الوطن العربى شكل الظاهرة فى حياتنا الفكرية الآن .. ولقد لاحظ المراقبون الذين حضروا معارض الكتاب فى مدينة الرياض توفر القاريد السعودى بشكل لم يتوقع فقد كان التزاحم على زيارة معرض دار الكتب الوطنية ملفتا للنظر لم يكن مجرد زيارة «فرجة» بل كانت زيارة شراء فما كان يؤدي عادة الى مد فترة اقامة المعرض عن الموعد المحدد سلفا . ورغم أن معرض الرياض للكتاب الدولي يقام بعد معرض دار الكتب الوطنية مباشرة، خلال فترة لاتزيد عن شهر ، ورغم بعد المسافة بين مكان إقامة معرض الرياض والمدينة إلا أن الإقبال كان مذهلا سواء فى فترة الصباح أو فترة المساء.

وقد أثبتت المرأة السعودية في كلا المعرضين أنها مشترية ممتازة للكتب وأيا كانت دوافع شراء الكتب لدى القارىء السعودى فقد أكدت معارض الكتاب التى أقيمت فى المملكة على توفر القارىء العربى السعودي والقارئة العربية السعودية.

وفى معرض الدوحة للكتاب العربى ورغم قلة عدد السكان نسبيا أكد الإقبال الشديد على الشراء ونفاذ بعض الكتب من اليوم الأول للإفتتاح على توفر القارىء القطرى والقارئة القطرية.. وفى الإمارات وفى تونس لم يلاحظ المراقبون سوى توفر القارىء العربى فى الدولتين.

ورغم الإنتكاسة التى أصيب بها معرض القاهرة الدولى للكتاب هذا العام وهو المعرض الثالث عشر فإن توفر القارىء المصرى والقارىء العربى كان هو الشيء الملفت للنظر فى هذا المعرض فقد كانت أسباب هبوط المعرض خارجة كلها عن القارىء المصرى والعربى إذ كان إقبال القراء هائلا ويمكننا تصوير أسباب الهبوط على النحو التالى:

■ غياب الغالبية الساحقة من الناشرين العرب فلم تحضر إلا قلة قليلة من الناشرين العرب بسبب اشتراك اسرائيل بالمعرض.

■ غياب دول المعسكر الشرقى كلها تقريبا فلم يحضر سوى الاتحاد السوفيتى.

■ تقادم الغالبية العظمى من الكتب المعروضة وخاصة الكتب الأجنبية مع ارتفاع ملحوظ فى أسعار الكتب مما أعجز الكثيرين عن الشراء.

■ الخصم الوهمى الذى قدمه كثير من الناشرين فلم تكن الأسعار فى معرض القاهرة محكومة على النحو الذى تحكم به في معارض الرياض أو الدوحة.

■ دخول مواد غريبة عن الكتب الى أرض المعرض كالأحبار والألوان والأدوات الكتابية بل والأدوات الهندسية وغيرها.

■ ولئن هبط معرض القاهرة هذا العام فإن معارض الدوحة والرياض وأبو ظبى وتونس قد اتخذت مسارها الصحيح نحو الصعود وأى نجاح تحققه المعارض الفكرية فى أية دولة عربية هو نجاح لكل الدول العربية ودليل أكيد على توفر القارىء العربى.

■

حركة التأليف والنشر فى المملكة العربية السعودية
١٣٩٠ - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٠ - ١٩٧٩ م
يحيى محمود ساعاتى

الرياض ، النادى الأدبى ، ١٣٩٩ هـ - ٢٦٩، ٧ص. (عرض وتحليل)*

الدراسات التطبيقية فى مجال الكتاب والنشر بالعالم العربى نادرة إن لم تكن معدومة، وكانت أول دراسة جادة عن حركة النشر فى دولة عربية هى تلك التى أنجزها الدكتور شعبان خليفة عن حركة النشر فى مصر فى عام ١٩٧٢ تتويجا للعام الدولى للكتاب، كما توفر بعد ذلك على إصدار دليل عن دور النشر فى الوطن العربى قدم له بدارسة إضافية عن حركة النشر فى العالم العربى، وأصدرت هذا الدليل منظمة اليونسكو العربية سنة ١٩٧٤م.

ومن هنا تأتى أهمية الدراسة التى بين أيدينا الآن، إذ أنها من الدراسات القليلة التى تعالج النشر فى دولة عربية. يضاف الى تلك الأهمية أن صاحبها فى موقع يمكنه من النظرة الشمولية الفوقية لحركة النشر بالمملكة فهو رئيس قسم التزويد بمكتبة جامعة الرياض.

والدراسة التى أمامنا تستند فى الواقع الى تجميع ببليوجرافى للمطبوعات التى نشرت فى المملكة خلال عشر سنوات، هى أخصب فترات النشر فيها، حيث لم يكن هناك قبل عام ١٣٩٠هـ نشر بالمعنى العلمى الدقيق ولم يكن هناك ناشرون يعتد بهم.

وتمثل القائمة الببليوجرافية القسم الأول والرئيسى فى الدراسة وتستغرق من صفحة ٧ حتى صفحة ١٧٨. وقد رتبت المفردات فيها ترتيبا هجائيا على رؤوس موضوعات مختارة ومباشرة، وأعطى عن كل مفرد بيانات ببليوجرافية كاملة، وذلك أمر طبيعى حيث استقت تلك البيانات من الكتب نفسها وداخل كل موضوع جرى ترتيب الكتب بأسماء المؤلفين هجائيا باسم العائلة؛ على النحو المعمول به فى مداخل الفهارس بمكتبات المملكة. وقد بلغ عدد المفردات التى جرى حصرها ٧٦٧ كتابا أى مايقرب من ثمانين كتابا فى السنة الواحدة ، ويجب أن نعترف هنا بأن مكتمل فقد أفلت جانب كبير من الانتاج الفكرى الحصر كما تمثله القائمة غير شامل وغير السعودى من الحصر فى القائمة ، وقد كان لذلك تأثيره المباشر على المؤشرات التى استقيت بعد ذلك فى الدراسة.

أما القسم الثانى فهو عبارة عن دراسة لاتجاهات النشر فى المملكة ويعتمد هذا القسم

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س١، ع٢ (أبريل ١٩٨١) - ص١٧١- ٧٣.

اعتمادا كليا ومباشرا على القائمة البيليوجرافية التى تمثل القسم الأول، وتستغرق الدراسة الصفحات من ١٧٩- ٢١٦. وفى هذه الدراسة تناول المؤلف مؤشرات محددة وواضحة تحمد له، فرغم بساطتها إلا أنها حفلت بالأرقام والحقائق بعيدا عن الأساليب الخطابية والانشائية. فقد تناولت بالتحليل الكمى والنوعى اتجاهات التأليف ورغم عدم دقة الأرقام - استنادا الى ماورد فى القائمة - إلا أن المؤشر يبقى قويا وفعالا، ونحن نعلم أن الأرقام لاتهم بقدر مايهم المؤشر والإتجاه. كذلك فقد حفلت الدراسة بتحليل كمى ونوعى لدور النشر سواء دور النشر االتجارية أو الهيئات العلمية أو المطابع ، وقد كانت هذه النقطة فى الواقع فرصة ذهبية للمؤلف ليقدم ثبتا سريعا بدور النشر التجارية فى المملكة ، مع معلومات عن كل منها، كما كانت فرصة له لإلقاء مزيد من الضوء على مشاكل النشر والطبع فى المملكة فى الفترة المطروحة للدراسة، واتسمت معالجة تلك المشاكل بالعلمية رغم بساطة الأسلوب. وتضيف الدراسة ملمحا هاما وهو معالجة سلاسل الكتب التى تصدر فى المملكة وتختم الدراسة بما يختتم به مجال النشر فى أى دولة ألا وهو التسويق ومشكلات الحصول على الكتب المحلية فى المملكة.

هذا وقد ألحق بالدراسة عدد من الجداول الهامة التى استقت مادتها من القائمة البيليوجرافية وتسير هذه الجداول على النحو التالى:

(أ) جدول بالموضوعات التى ألف فيها، موزعة على الناشرين وجنسية المؤلف (سعودى أو غير سعودى) واللغة التى نشر بها العمل ويقع هذا الجدول فى ثلاث عشرة صفحة.

(ب) جدول يوزع الانتاج الفكرى على أقسام المعرفة البشرية حسب نظام تصنيف ديوى العشرى والنسبة المئوية فى كل قسم ويقع الجدول فى صفحة واحد.

(د) جدول يعدد مانشرته الهيئات العلمية والمؤسسات الحكومية فى صفحة.

(هـ) جدول يضم كل دور النشر والهيئات والمؤسسات وعدد مانشرته كل منها (وهذا الجدول تجميع للجدولين السابقين) ويقع فى صفحتين.

(و) جدول بما تم نشره وطبعه داخل المملكة موزعا جغرافيا على مدن المملكة المختلفة.

(ز) جدول يحصر احصائيا بالعدد والنسبة والمئوية الانتاج الذى توفرت الجامعات السعودية على نشره.

(ح) جدول بما نشرته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومؤسساتها مرتب ترتيبا عدديا مع النسبة المئوية.

والحقيقة أن هذه الجداول تعتبر ذخيرة علمية هامة، يمكن الخروج منها بمئات المؤشرات، رغم

ايجاز الدراسة.

ولغلبة الطابع الببليوجرافى على العمل فقد أرفق بالعمل كشافان أحدهما باسم المؤلف مرتبا هجائيا باسم العائلة والثانى هجائى بالعنوان ، وأمام كل مدخل الرقم أو الأرقام التى أدخل بها العمل فى القائمة الببليوجرافية.

ولكى تتم الفائدة من الكتاب وضعت مقدمة إضافية باللغة الانجليزية مع ترجمة لثلاثة جداول هى الجدول الثانى (والخاص بتوزيع الإنتاج الفكرى السعودى على أقسام المعرفة البشرية) والجدول السادس (الخاص بتوزيع الكتب المنشورة داخل المملكة جغرافيا على المدن) والجدول السابع (الخاص بمطبوعات الجامعات السعودية).

هذا ، ورغم البساطة البادية فى الكتاب الذى بين أيدينا ، إلا أنه يتم عن جهد فكرى خلاق، ويتم عن إعمال للعقل، ويكشف عن عقلية صافية رائقة.

إننا ندعو الله أن يكثر من أمثال هذه الدراسات التطبيقية ذات الدلالة والمعنى والمضمون.

■

هذه النهضة المكتبية الشاملة
فى المملكة العربية السعودية

لايملك المراقبون إلا أن يعبروا عن إعجابهم الشديد بتلك الخطوات الفذة التى تتخذ شهرا بعد شهر بل يوما بعد يوم لنقل المجتمع السعودى من مجتمع غير قارىء الى مجتمع قارىء، من مجتمع غير باحث الى مجتمع باحث، من مجتمع كان الى سنوات قليلة مضت يفتقر الى الكتب والطباعة والنشر الى مجتمع يزخر بتلك المؤسسات الفكرية.

لقد أمتدت النهضة المكتبية طولا وعرضا وعمقا ، فمن حيث الطول شملت هذه النهضة جميع أنحاء المملكة ولم تقتصر - كما يحدث فى كثير من الدول على العاصمة أو أهم المدن بل شملت المدن جميعا والقرى كلها ، كما أمتدت هذه النهضة الى جميع أنواع المكتبات عرضا، وطالت المواد المكتبية وإدارة المكتبات عمقا.

فمنذ خمس سنوات ضمت لم يكن بالمملكة سوى نيف وعشرين مكتبة عامة، زادت اليوم الى حوالى خمسين مكتبة، أرتفعت المجموعات فيها من خمس وثمانين ألف مجلد الى مائة وسبعين ألف مجلد ، وإرتفع عدد العاملين بها الى الضعف ، وإرتفعت بالتالى الميزانيات المرصودة للشراء وللادارة، وبدأ تنفيذ خطة طموحة لإعادة تأثيث المكتبات القائمة بالفعل وتأثيث المكتبات الجديدة وبدأت خطة هذا العام (١٩٨١) بسبع مكتبات عامة فى الرياض- جدة - الطائف - حائل - المقنفدة - الدمام - الخبر ويقوم بهذا العمل دار المريخ للنشر والإنتاج الفنى بالتعاون مع شركة سويدية متخصصة فى إنتاج أثاث المكتبات. ولاينصرف أمر تطوير تلك المكتبات علي المجموعات والأثاث فحسب بل يمتد الى اقامة مبان جديدة للمكتبات القديمة.

وفى مجال المكتبات المدرسية حدث توسع هائل فى بسطها وزيادة عددها لتشمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وزادت المجموعات فيها زيادة ملموسة خلال السنوات الخمس الماضية بعد أن كانت تلك المكتبات نادرة وعزيزة فى المدارس السعودية . لقد ارتفعت ميزانية المكتبات المدرسية من أقل من نصف مليون ريال سعودى الى أكثر من ثلاثين مليون ريال لتحقيق التوسع المكتبى المنشود.

وفى مجال المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات ، يشهد هذا القطاع إهتماما خاصا من

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س١، ع٣ (يوليو ١٩٨١) - ص٢-٤.

التعليم العالى حدث اطراد واضح فى نمو المجموعات فى تلك المكتبات وتعددت نوعياتها لتضارع أحدث المكتبات فى الغرب، فقد أرتفعت المجموعات فى هذا القطاع من نصف مليون قطعة فى عام ١٩٧٧ الى قرابة المليون عام ١٩٨١.

ويشهد قطاع المكتبات المتخصصة هو الآخر نموا حثيثا كما وكيفا. وتشهد المملكة لأول مرة نشأة مراكز معلومات متطورة والنموذج من المركز العربى السعودى للعلوم والتكنولوجيا الحديثة في تناول وتداول ومعالجة المجموعات واستقدم لهذا العرض خبراء على أعلى درجة من التخصص في المكتبات والمعلومات من الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي مجال الإعداد المهني لأمناء المكتبات وخبراء المعلومات أنشىء قسم المكتبات والمعلومات فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة والذي توفر على منح أول ماجستير فى المكتبات سنة ١٩٨٠ فى المملكة . كما أنشىء قسم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، والذى يتضمن أيضا دبلوم المكتبات الذى نشأ أول ما نشأ فى جامعة الرياض . وتتوفر هذه بالمؤسسات الثلاثة على تخريج مالايقل عن خمسين أخصائيا وأخصائية فى مجال المكتبات والمعلومات فى كل سنة ويضاف الى هذا الإعداد الرسمى تلك الدورات التدريبية التى تعقد بين حين وآخر لإمداد العاملين فى المكتبات ومراكز المعلومات بآخر ماوصل إليه المجال من خبرات ومهارات.

إن واسطة العقد فى التنظيم المكتبى السعودى - المكتبة الوطنية السعودية - يخطط لها فى صمت الآن على المستويين الإدارى والأكاديمى ، وينتظر أن تقوم هذه المكتبة الوطنية في المستقبل القريب على أحدث طراز.

إن صورة المكتبات والنهضة المكتبية فى المملكة العربية السعودية صورة مشرفة وضاءة تخطيطا وتنفيذا وخدمة ، فى تطور دائم ومستمر، نرجو لها كل نمو وازدهار.

■

شبكة المعلومات العربية
الحقيقة والرجاء*

«الاشتراك فى المصادر» هو أحدث شعارات خدمة المعلومات فى العالم اليوم، فقد سقطت تلك الحدود المصطنعة التى وضعت بين مكتبة ومكتبة، ومركز معلومات وآخر ليس فقط فى البلد الواحد بل أيضا على مستوى العالم كله، وأصبح من السهل على القارىء فى أى مكان أن يحصل على معلومات يريدها فى أية مكتبة أو مركز معلومات فى مكان آخر.

ولقد بدأ «الاشتراك فى المصادر» على شكل تبادل الإعارات بين المكتبات ومراكز المعلومات فى البلد الواحد ثم مستوى القارات فالمستوى الدولي حيث تستعير أحدى المكتبات مواد مكتبية من المكتبات الأخرى لصالح قرائها.. وكانت وسائل نقل تلك المواد هى عادة وسائل البريد العادية الى أن تطورت وسائل الاتصال وأصبح من الميسور نقل المعلومات عبر الأقمار الصناعية والعقول الإلكترونية. وغدا ربط المكتبات ومراكز المعلومات بعضها ببعض على شكل شبكة أمرا طبيعيا بحيث تتبادل المعلومات فيما بينها في التو والحال ، وهو الأمر الذى كان يستغرق فترة طويلة من الزمن فى السنوات الماضية.

وانتشرت تلك الشبكات وعلي نطاق واسع فى الولايات المتحدة وكندا ودول أوروبا وبعض دول آسيا وأصبحت تشكل ظاهرة واقعة فى عالم المكتبات والمعلومات ، لما لها من فوائد حقيقية فى السيطرة على المعلومات وتقديمها للعلماء والباحثين فى أسرع وقت ممكن.

ويقف العالم العربى اليوم على عتبة الإنفجار الفكرى يقدم قدما ويؤخر أخرى لايعرف على وجه الدقة والتحديد ماذا يأخذ وماذا يترك من تكنولوجيا المعلومات وأساليبها.

وهناك حقيقة واحدة مؤكدة هى أن دول العالم العربى فى مجموعها غنية جدا بمصادر المعلومات ، بيد أن هناك تفاوتا واضحا بينها فى هذا الثراء الفكرى، فهناك دول الوفرة وهناك دول فقيرة وهناك دول مجدبة فى مصادرها ، على الرغم من أن هذه الأخيرة قليلة.

كذلك يتضح للعيان أن تلك المصادر لم تلق فى جل الدول العربية التنظيم الكافى ولا الوصف المناسب للحصول على أى منها بسهولة ويسر وفى أسرع وقت ليس على النطاق الإقليمى فقط ولا الوطنى وحده بل داخل المكتبة الواحدة. ومن ثم فإن الأدوات الأساسية لتبادل الاعارات والإشتراك فى المصادر لاتكاد توجد.

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. س١، ع٤ (اكتوبر ١٩٨١).- ص٢ - ٤.

ولما كان عالم المعلومات والمكتبات اليوم هو عالم الاشتراك فى المصادر واقتسام الإمكانيات الفكرية فما أحوجنا فى العالم العربى الى تكوين شبكة معلومات قوية وقادرة تربط بين معظم المكتبات فيه وتتيح الحصول على المعلومات وتبادل الإعارات لأى عالم أو باحث أو قارىء فى أى بقعة فى المنطقة العربية.

لقد بدأت ارهاصات إنشاء تلك الشبكة العربية للمعلومات منذ سنوات قليلة على يد بعض المؤسسات الفكرية المتخصصة فى العالم العربى فقد دعا مركز التنمية الصناعية التابع* لجامعة الدول العربية منذ ١٩٧٧ الى ربط المكتبات العربية المتخصصة فيها بشبكة معلومات متخصصة وربط هذه بالشبكات العالمية الأخرى من جانب آخر. كما أشار اللقاء العلمى حول التوثيق وتبادل المعلومات الإدارية المعقدة فى عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية في مارس ١٩٧٩ الى ضرورة إنشاء شبكة معلومات إدارية تربط بين أرجاء الوطن العربى ، كما عقد المركز الإقليمى لأبحاث وتوثيق العلوم الاجتماعية واتخذ خطوات فى سبيل خلق نوع من التعاون بين المكتبات المتخصصة فى العلوم الاجتماعية مع مطلع عام ١٩٨١. ولعل أهم تلك الارهاصات على الاطلاق التفكير الذى ظهر مؤخرا فى جامعة الدول العربية بتونس لبناء القمر الصناعى العربى لتسهيل نقل المعلومات بين أرجاء الوطن العربى، رغم أن التفكير فيه لم يتعد حتى الآن إعداد تقرير عن هذا القمر وأهميته وكيفية العمل فى المشروع.

إننا نريد أن نتجاوز مرحلة الارهاصات الى مرحلة التخطيط السليم. ونريد تجاوز مرحلة المؤتمرات وحلقات البحث الى مرحلة التنفيذ الفعلى ، ونريد تجاوز مرحلة التشرذم الى مرحلة العمل الجماعى والنظرة الفوقية الشاملة. إن شبكة معلومات لكل الوطن العربى تنقل المعلومات الى أى مكان فيه من أى مكان فيه بواسطة الأقمار الصناعية والعقول الإلكترونية فى لمح البصر ، ممكن أن تنقل المنطقة العربية الى مجتمع القرن الواحد والعشرين وتحقق الفوائد المرجوة فهى تساعد:

١ - على إشراك كل العلماء والباحثين العرب فى أى مكان فى الاستفادة من المصادر والكنوز المطمورة فى مكتباتنا ومراكز معلوماتنا.

٢ - على الحصول على أى معلومة فى أى دولة عربية فى الحال عبر وسائل الاتصال العصرية.

٣ - على رفع مستوى الأداء فى مكتباتنا العربية وعلى خلق نوع من التجانس بين إجراءات العمل بها.

٤ - على ربط تلك المكتبات بنظيراتها فى جميع أنحاء العالم.

٥ - على دفع عجلة البحث العلمى فى العالم العربى إذ أن «نصف العلم تنظيمه»

٦ - ومن ثم على إشراك علماء العالم كله وباحثيه فى الاستفادة من المصادر الموجودة فى العالم العربى والتى لايكاد يعرف عنها سوى الشىء القليل.

إننا نأمل أن نسمع قريبا عن شبكة المعلومات العربية حقيقة ووعيا لامجرد أمل ورجاء.

■

هذه المجلة.. فى عامها الثانى*

اللهم إعطنا القوة والصبر وسعة الأفق ركائز النجاح ودعائم التقدم. هذا هو دعاؤنا فى عامنا الثانى لمجلة المكتبات والمعلومات العربية فقد إجتازت المجلة فى عامها الأول كثيرا من الصعاب. وماتزال أمامها صعاب أخرى . ولقد ثبتت المجلة أقدامها على الطريق ورسخت وجودها بين دوريات المكتبات والمعلومات ليس فى عالمنا العربى وحده بل على نطاق العالم كله.

فى عامها الأول ومطلع عامها الثانى إكتسبت المجلة واجتذبت أقلاما دولية إجتذبت الدكتور محمد محمد أمان عميد مدرسة المكتبات والمعلومات فى جامعة ويسكونسن مبلووكى واكتسبت البروفيسور فردريك كيلجور مؤسس مركز مكتبات الخط المباشر فى أوهايو وخبير شبكات المعلومات الدولية. واكتسبت الدكتور موريس لأين مدير عام مكتبة الإعارة القومية فى المملكة المتحدة وغيرهم من الشخصيات العالمية المتخصصة.

وأحتضنت المجلة الأقلام الصاعدة وشجعتها وقدمتها الى القراء ايمانا منها بأن الصف الثانى لابد وأن ينضج على يدى الرعيل الأول.. وكان ذلك جانبا من سياستها فى عامها الأول وعامها الثانى وكل أعوامها بمشيئة الله . وصلا لأجيال المهنة الواحدة.

واخترقت المجلة - توزيعا - الحدود الجغرافية للعالم العربى. فاستقرت على رفوف عدد كبير من المكتبات الأمريكية والبريطانية . الى جانب انتشارها على رقعة العالم العربى من محيطه الى خليجه . ومن بحره الأبيض الى صحرائه الكبرى.

وأبرزت المجلة صورة المكتبات والمعلومات العربية والإسلامية وعرفت العالم العربى على وجهها الصحيح بما تنشره من مقالات باللغة الانجليزية والفرنسية عنا. ليقرأ القراء هناك ويلفتهم عن المكتبات والحركة المكتبية فى الدول العربية والإسلامية . حقائق واقعية بأقلام كبار المتخصصين.

وسلطت المجلة الضوء على الانتاج الفكرى العربى في مجال المكتبات والمعلومات بما تقدمه من عروض وتحليلات لعدد من الكتب فى كل اصداره من إصداراتها. وهي تقدم ما تقدمه فى هذا الصدد فى موضوعية وحيدة تامة. حيث يتوفر على كتابة هذه العروض اخصائيون ثقاة يحترمون التوقيع الذى يضعونه على عروضهم وتحليلاتهم. والمجلة لاتبغى من وراء ذلك سوى

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- س٢،ع١ (يناير ١٩٨٢).- ص٢ - ٤.

الإرتقاء بالإنتاج الفكرى العربى والتعريف الهادف به.

ولاتفتأ المجلة تدخل التعديل تلو التعديل على طريقة إخراجها وطباعتها وشكلها المادى. وهى مستمرة فى ذلك وصولا الى الكمال مبنى ومعنى . ايمانا منها بأن الكلمة العلمية الجادة لابد وأن تقدم فبى ثوب قشيب يليق بها.

هذا . ولقد حبانا القراء والنقاد - منذ ظهور العدد الأول - من المجلة - حبهم واحترامهم وتقديرهم . بل ومؤازرتهم بما نشروه عن المجلة فى الصحف والمجلات بل وما أذاعوه من أحاديث إذاعية . علي نحو ماقامت به جريدة الشرق الأوسط الدولية وما قامت به جريدة عكاظ السعودية . وماقامت به مجلة عالم الكتب وغيرها. وعلي نحو ما قدمته إذاعة مونت كارلو العالمية.

ذلك الحب والاهتمام والتقدير هو وسام على صدر المجلة والتزام بالتطوير والتجديد لخدمة القارىء العربى والمكتبات والمعلومات العربية..

فى مطلع عامنا الثانى من المجلة ندعو الله سبحانه وتعالى أن يمد فى عمرها لنرى آخر أمى فى العالم العربى وقد تخلص من أميته. ولنرى الكتاب داخل كل بيت عربى. ولنرى المكتبات وشبكات المعلومات وقد غطت كل كفر ونجع وقرية وحي فى الوطن العربى على إمتداده.

اللهم إعطنا القوة والصبر وسعة الأفق لنسهم فى البناء بقدمين ثابتتين ويدين قويتين وعزم من حديد.

■

بين المطبوعات والمصغرات الفيلمية

تجربة قسم المكتبات بجامعة القاهرة لقياس مدي السرعة والفهم مارس - أبريل ١٩٨١*

الهدف من التجربة

يذكرنا الموقف الآن بين المطبوعات والمصغرات الفيلمية كوسائل لحمل المعلومات. بالموقف بين البردى والرق والورق فى القرن الحادى عشر الميلادى وانتهاء الصراع لصالح الورق تماما فى القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادى . فقد دخل الورق الى عالم المعلومات على استحياء مع مطلع القرن الثانى الميلادى فى وقت تربع فيه البردى والرق على عرش هذا العالم. واحتاج الورق الى عشرة قرون على الأقل ليثبت وجوده ويدخل فى منافسه قاسية معهما صورها الجاحظ أروع تصوير فى بعض رسائله. كما احتاج الى إثنى عشر قرنا ليقضى على الرق والبردى ويحل محلهما فى عالم المعلومات . وكما بدأ بالتدريج اختفيا أيضا بالتدريج.

منذ قرن وربع من الزمان تقريبا دخلت على استحياء كما دخل الورق. ولكنها خلال قرن واحد والمشاكل العملية أثبتت وجودها . فالعصر غير العصر ووسائلنا للإتصال الآن غير وسائلهم منذ ثمانية عشر قرن. والمصغرات الآن هى فى مرحلة «التحرش» بالمطبوعات ولانريد الترخص أو التساهل فى التعبير بأنها دخلت مرحلة المنافسة مع المطبوعات ، فقط نريد أن نضع الأمر في نصابه ونقول بأنها فى مرحلة «التحرش أو الاحتكاك» . كما أننا لانريد من جهة ثانية الذهاب الى القول بأن الشوط مايزال أمامها طويلا لمنافسة مع المطبوعات أو الحلول محلها أو القضاء عليها. ذلك أن علينا أن نراقب الموقف مراقبة علمية محايدة فما تزال المصغرات حتى الآن فى طور النمو فقد تنمو نموا طبيعيا يتطلب عدة قرون لتتغلب على المطبوعات، وقد تنمو نموا شيطانيا يقضى على المطبوعات فى فترة وجيزة، وقد يلفظها عالم الفكر فتجهض، وهذا كله رهين بظروف وملابسات ليست منظورة لنا على الأقل فى المستقبل القريب.

وقد دخلت المصغرات الفيلمية بصورة واضحة الى حياة المجتمع المصرى والعربى منذ عقد من الزمان واستعمالاتها آخذة فى التعاظم عاما بعد عام . وقد صاحب هذا الإستعمال جانب

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س٢ ، ع ١ (يناير ١٩٨٢) صـ ٥ - ٣٠.

كبير من الدعاية والإعلان لهذا الوافد الجديد على الحياة الفكرية فى مصر. كما صاحبها على الجانب الآخر ردود فعل متباينة بين مؤيد ومعارض.

ولهذا كان لابد من التجريب والقياس العلمى للوصول الى كلمة سواء فى هذا الموضوع الحيوى ، بدلا من الدخول فى متاهات الجدل الفلسفى النظرى الذى يعتمد على الإحساس الشخصى أو المصلحة الذاتية.

وباعتبارنا من المهتمين أساسا بقضية أوعية المعلومات كان لابد من أن تسلك السبيل العلمى التجريبى لحسم قضية المفاضلة بين المطبوعات والمصغرات الفيلمية، وذلك لقياس خاصيتين جوهريتين هما: مدى السرعة فى القراءة، ومدى الفهم. وبمعنى آخر هل نقرأ المطبوعات أسرع مما نقرأ المصغرات أم نقرأ المصغرات بأسرع مما نقرأ المطبوعات أو أنه لافارق فى سرعة القراءة بين الشكلين من أشكال أوعية المعلومات؟

والجانب الآخر هو هل تفهم المطبوعات وتستوعب بطريقة أفضل وأسرع مما تفهم المصغرات أم تفهم المصغرات وتستوعب بطريقة أفضل مما تفهم وتستوعب المطبوعات ، أم أنه لا فارق بينهما ؟

هاتان الخاصيتان - خاصيتا السرعة والفهم - هما محور التجربة الحالية لأن سائر الخصائص بين المطبوعات والمصغرات لاتحتاج الى تجريب بل يمكن اخضاعها لمجرد الملاحظة العادية أو لبعض الظروف العملية. ونحن لانزعم أن ماوصلنا إليه من نتائج فى هذه التجربة نهائى وقاطع ولكنه مؤشر عمل نحو الحقيقة ، ويجب أن تجري تجارب أخرى مماثلة فى البيئة المصرية والعربية لكى يكون الرأي قاطعا والمؤشر عاما ومطلقا. وهذه التجربة الأولى من نوعها تشير الى الطريق.

وصف التجربة

لقياس هاتين الخاصيتين بين المطبوعات والمصغرات الفيلمية كان لابد من القيام بالتجريب العملى على عينة من القراء لقراءة نص مطبوع ونص مصغر وقد تم اختيار عينة من بين طلاب السنة الثانية بقسم المكتبات والوثائق (للعام الجامعى ١٩٨٠/١٩٨١) وهم الذين حصلوا علي الدرجات النهائية فى الامتحان التقويمى فى مادة النشر وذلك لضمان تقارب مستوى الذكاء والفهم بينهم من جهة وضمان تقارب السن من جهة ثانية حتى تأتى التغيرات واحدة فيما بينهم والتأكد من عدم دخول عوامل غريبة على التجربة.

وقد تحددت العينة بثمانية عشر طالبا وطالبة. استبعدت منهم طالبة واحدة من النتائج النهائية للتجربة أسباب سنذكرها فى حينها وهؤلاء الطلاب هم :

١ - شفق قصى محب الدين الخطيب

٢ - ابتهاج محمد حسن سمور
٣ - حنان حسن حامد
٤ - سلوى السعيد عبد الكريم
٥ - ناشد سنوسى اسماعيل غطوة
٦ - مايسة عبد الهادى سلامة
٧ - فاطمة أحمد رجب أحمد
٨ - علاء الدين محمد محمود سلامة
٩ - سهير عفيفى محمد
١٠ - نعيمة أحمد محمد محمد.
١١ - مها جلال الدين أحمد قاسم.
١٣ - مبارك محمد حمدى السيد
١٤ - وفاء عبد الخالق ثروت محمد
١٥ - سحر محمد رفقى خاطر
١٦ - شويكار يحيى عبد اللطيف
١٧ - نهاد صالح على صالح
١٨ - استبعدت.

وقد وزع هؤلاء الطلاب على ثلاث مجموعات : **المجموعات الأولى:** تقرأ النص مطبوعا . **والمجموعات الثانية:** تقرأ نفس النص على ميكروفيش (لقياس مدى السرعة فى القراءة ومدى الفهم) **والمجموعة الثالثة:** تقرأ نصا مختلفا مرة على شكل مطبوع ومرة على شكل ميكروفيش (لضبط قياس مدى السرعة لأن قياس مدى الفهم هنا سوف يتداخل).

وقد اختير للمجموعتين الأولى والثانية نصا من رسالة ماجستير بعنوان «البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة» من إعداد محمد محمد الصغير ويقع النص فى ستين صفحة. كما اختير للمجموعة الثالثة نص من رسالة دكتوراة بعنوان «تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١-١٩٥٢» من اعداد اسماعيل أحمد ياغى ويقع هذا النص أيضا فى ستين صفحة.

وكان الدافع وراء إختيار نص غريب عن الطلبة موضوع التجربة هو ضمان عدم وجود أية خلفية لديهم عن المادة العلمية مما قد يؤثر فى دراسة مستوى الفهم لدى بعضهم أو مستوى سرعة القراءة .. وقد أعد للطلاب خمسة أجهزة قراءة نقط من ماركة بل وهويل Bell and Howell . وقد طلب الى طلاب العينة :

١ - أن يسلكوا فى إستذكار هذا النص نفس السلوك العادى الذى يسلكونه فى إستذكار

أى نص آخر ، ولضمان هذا السلوك أحيطوا علما بأن إمتحانهم فى هذا النص هو إمتحان آخر العام. وأن الدرجات التى سيحصلون عليها فيه هى التى سترصد لهم فى نتائجهم آخر العام. وطلب إليهم أن يقرأوا النص ثلاث مرات متباعدة على الأقل رغم أن بعضهم قرأوه خمس أوست مرات قراءة إستذكار.

٢ - طلب الى كل طالب أن ينعزل عن الطلاب الآخرين فى التجربة وحظر عليهم تماما التناقش مع بعضهم البعض بشأن التجربة أو بشأن النتائج التى يتوصل إليها كل منهم على حدة.

٣ - طلب الى الطلاب الذين يقرأون الميكروفيش (المجموعة الثانية) عدم الإطلاع على أية نسخة مطبوعة من النص . وعدم نسخ أية صفحة وإن أجيز لهم عمل تلخيصات أو أخذ نقاط فى مذكراتهم على نحو ما يفعلون فى المواد الأخرى المقررة عليهم .

٤ - طلب الى جميع الطلاب - وقراء الميكروفيش بالذات - ملاحظة عادات القراءة وقياس الوقت والجو المحيط بالقراءة وتدوين كل ذلك بناء على إستبيان وزع عليهم مع بداية التجربة (أنظر نسخة الإستبيان).

هذا وقد إستغرقت التجربة طوال شهرى مارس وأبريل وعقد للطلاب إختبار لقياس مدى الفهم كما جمع منهم الإستبيان فى آخر شهر أبريل من عام ١٩٨١.

نتائج التجربة

بعد أن قام الطلاب فى المجموعتين الأولى والثانية والمجموعة الثالثة بقراءة واستذكار النصين المذكورين . وبعد أن قاموا بتسجيل الوقت المستغرق فى قراءة كل صفحة فى كل مرة من المرات الثلاث. وبعد تدوين ملاحظاتهم في الاستبيان المرفق يمكننا تحليل نتائج التجربة ومؤشراتها علي الصفحات التالية على النحو التالي:

أولا - فيما يتعلق بقياس مدي السرعة فى القراءة

نحن أمام ثلاث مجموعات: مجموعة قرأت النص مطبوعا، ومجموعة قرأت نفس النص على ميكروفيش والمجموعة الثالثة (الضابطة) قرأت نصا واحدا مرة مطبوعا ومرة على ميكروفيش. ولدقة النتائج المطلوبة طلب من كل عضو فى التجربة تسجيل الوقت المستغرق فى قراءة كل صفحة من صفحات النص فى كل مرة من مرات القراءة الثلاث. ويصور الجدول التالى متوسط الصفحة الواحدة فى كل مرة بالنسبة لكل عضو فى التجربة (فى المجموعة الأولى مجموعة المطبوع فى مقابلة المجموعة الثانية مجموعة الميكروفيش لنفس النص) بالدقيقة والثانية.

جدول رقم (١٦)

مجموعة المطبوع				مجموعة الميكروفيش			
الاسم		متوسط المرة	المتوسط العام	الاسم		متوسط المرة	المتوسط العام
بهاء	الأولى	٢ ق		مها	الأولى	١.٣٠ ق	
	الثانية	٢ ق	١٥٠		الثانية	١.٣٠ ق	٢.٣٠
	الثالثة	١.٥ ق			الثالثة	٤.٣٠ ق	
شويكار	الأولى	٣ ق		سهير	الأولى	٢ ق	
	الثانية	٤ ق	٤		الثانية	٢.٣٠ ق	٢.٥٠
	الثالثة	٥ ق			الثالثة	٤ ق	
سحر	الأولى	٣ ق		فاطمة	الأولى	١ ق	
	الثانية	٤ ق	٤.٢٠		الثانية	٢.٣٠ ق	١.٣٠
	الثالثة	٥ ق			الثالثة	١ ق	
وفاء	الأولى	٣.٣٠ ق		نعيمة	الأولى	٤ ق	
	الثانية	٤.٣٠ ق	٤.٣٠		الثانية	٣ ق	٣
	الثالثة	٥.٤٠ ق			الثالثة	٢ ق	
هالة	الأولى	١ ق		علاء الدين	الأولى	٣ ق	
	الثانية	٢ ق	١.٢٠		الثانية	٤ ق	٤
	الثالثة	١ ق			الثالثة	٥ ق	
مبارك	الأولى	١.٣٠ ق					
	الثانية	٢.٣٠ ق	٣.٤٠				
	الثالثة	٧ ق					
المتوسط العام بنى المتوسط على ستة			٣.١٥	المتوسط العام بنى المتوسط على خمسة فقط			٢.٤٦

وقبل تحليل مؤشرات ونتائج هذا الجدول أود ايراد ملحوظتين:

أولاهما أن الأسلوب المتبع فى الحصول على المتوسطات فى كل مرة هو جمع الوقت المستغرق فى كل صفحة من صفحات النص وقسمة المجموع على عدد الصفحات ثم جمع الوقت المستغرق فى كل المرات وقسمته على ثلاثة للخروج بمتوسط الصفحة بالنسبة لكل عضو فى التجربة ثم قسمة مجموع وقت الأعضاء في المجموعة الواحدة للخروج بمتوسط الصفحة على عدد الأعضاء فى المجموعة.

وثانى هاتين الملحوظتين: أن بعض الطلاب قد بدأ فى القراءة الأولى بالتركيز للفهم ولذا إستغرق وقتا أطول فى المرة الأولى ووقتا أقل فى المرتين الثانية والثالثة. بعكس الغالبية من الطلاب. الذين خصصوا القراءة الأولى للقراءة السريعة ومن هنا استغرقوا وقتا أطول في القراءتين الثانية والثالثة.

وبتحليل الأرقام السابقة يشير الجدول الى أن أسرع معدل فى قراءة الصفحة المطبوعة هو دقيقة وعشرون ثانية وأبطأ معدل هو أربعة دقائق ونصف الدقيقة . والمعدلات العادية تتراوح بين ٣.٤٠ دقيقة و٤ دقائق ومن هنا فإن المتوسط العادى لقراءة الصفحة المطبوعة بين طلاب المطبوع هو ثلاث دقائق وعشرون ثانية.

وبالنسبة للميكروفيش كان أسرع معدل لقراءة الصفحة المصغرة هو دقيقة وثلاثون ثانية وأبطأ معدل هو أربع دقائق والمعدلات العادية تجرى بين دقيقتين ونصف وأربع دقائق. ومن هنا فإن المتوسط العادى لقراءة الصفحة المصغرة على ميكروفيش هو دقيقتان وست وأربعون ثانية. ومن هنا فإن قراءة الميكروفيش تأتى أسرع من قراءة المطبوع. ولضمان وتأكيد المؤشرات والنتائج التى وصلنا إليها عن طريق المجموعتين الأولى والثانية لابد من استعراض مؤشرات ونتائج المجموعة الضابطة وهى المجموعة الثالثة التى طلب إليها أن تقرأ المطبوع والميكروفيش معا وتقيس وقت القراءة بينهما.

وقد استخدم نفس الأسلوب المشار إليه فى الحصول على المتوسطات الفرعية والمتوسط العام. وتم تفريغ المتوسطات فى الجدول الثانى :

جدول رقم (٢)

الاسم	مجموعة المطبوع			مجموعة الميكروفيش			
	متوسط المرة		المتوسط العام	الاسم	متوسط المرة		المتوسط العام
مايسة	الأولى	٢.٣٠ ق	٣.١٠		الأولى	٢.٤٠ ق	٣.١٣
	الثانية	٣.٣٠ ق			الثانية	٣.٣٠ ق	
	الثالثة	٣.٣٠ ق			الثالثة	٣.٣٠ ق	
سلوى	الأولى	٢.٤٠ ق	٢.٤٥		الأولى	١.٥٠ ق	٢
	الثانية	٢.٥٠ ق			الثانية	٢.٠٣ ق	
	الثالثة	٢.٤٥ ق			الثالثة	٢.٠٤ ق	

حنان	الأولى	٢.١٥ ق			الأولى	٢.١٠ ق	
	الثانية	٣.٣٠ ق	٣.٤٠		الثانية	٣.١٥ ق	٣.٢٠
	الثالثة	٥.١٥ ق			الثالثة	٤.٤٠ ق	
إبتهاج	الأولى	٢.٥٠ ق			الأولى	٢.٥٥ ق	
	الثانية	٢.٣٥ ق	٢.٣٥		الثانية	٢.٢٠ ق	٢.٢٨
	الثالثة	٢.٢٥ ق			الثالثة		
شفق	الأولى	١.٥٠ ق			الأولى	٢ ق	
	الثانية	١.٥٥ ق	١.٥٠		الثانية	١.٥٥ ق	١.٥٠
	الثالثة	١.٥٠ ق			الثالثة	١.٤٠ ق	
ناشد	الأولى	١.١٥ ق			الأولى	١.١٥ ق	
	الثانية	٢.٣٥ ق	٢.٣٥		الثانية	٢.٥٥ ق	٢.٥٦
	الثالثة	٤.٠٥ ق			الثالثة	٤.١٥ ق	
المتوسط العام			٢.٤٦	المتوسط العام			٢.٣٥

بنى المتوسط فى كلا الحالين على ستة

ومن الجدول السابق يتضح لنا أن أسرع معدل لقراءة الصفحة المطبوعة هو دقيقة واحدة وخمسون ثانية ، وهو فى نفس الوقت أسرع معدل لقراءة الصفحة المصغرة وأبطأ معدل لقراءة الصفحة المطبوعة هو ثلاث دقائق وأربعون ثانية وأبطأ معدل فى قراءة الصفحة المصغرة هو ثلاث دقائق وعشرون ثانية. وتشير النتائج النهائية الى أن الميكروفيش يقرأ بأسرع مما يقرأ المطبوع ولو أن الفارق هنا ضئيل إلا أن النتيجة تتفق فى النهاية مع النتيجة السابقة.

ثانيا : فيما يتعلق بقياس مدى الإستيعاب والفهم

لقياس مدى الفهم كان لابد من استبعاد المجموعة الثالثة (التي تقرأ نفس النص مرة فى المطبوع ومرة فى الميكروفيش ، وذلك بأنهم قرأوا النص ثلاث مرات على المطبوع ومثلها على الميكروفيش مما يستحيل معه تقرير أثر أى منهما فى مدى الفهم). وكانت النية قد إنعقدت علي أن هذه المجموعة تقرأ نصين مختلفين أحدهما على مطبوع والآخر على ميكروفيش لتدخل

في قياس مدي الفهم ولكن كان من الصعب إختيار نصين مختلفين على نفس المستوى من الصعوبة ولذا إستبعدت الفكرة.

أي اننا الآن لقياس مدى الإستيعاب والفهم أمام مجموعتين من الطلاب من نفس السن ونفس المستوى العقلى ونفس السنة الدراسية ونفس النص إحداهما نقرأ النص على مطبوع والثانية نقرأ النص ذاته على ميكروفيش . وكان النص عدة فصول من رسالة ماجستير بعنوان «البردى واللوتس في الحضارة المصرية القديمة» من إعداد الباحث محمد محمد الصغير وأجيزت فى سنة ١٩٧٦.

وقد تحدد للإختبار الساعة العاشرة من صباح الأثنين أبريل ١٩٨١ ولمدة ساعة ونصف فقط. وقد ورد فى ورقة الأسئلة السؤالان الأتيان إجباريين.

السؤال الأول : تحدث عن أهم تسميات البردى وخصائصه.

السؤال الثانى : تحدث عن أهم تسميات اللوتس وخصائصه.

وتكونت مجموعة المطبوع من الطلاب الآتية أسماؤهم:

١ - سحر محمد رفقى خاطر
٢ - شويكار محمد عبد الوهاب
٣ - مبارك محمد حمدى السيد
٤ - نهاد صالح على صالح
٥ - هالة محمد أحمد ابراهيم
٦ - وفاء عبد الخالق ثروت محمد

وتكونت مجموعة الميكروفيش من :

١ - سهير عفيفى محمد
٢ - فاطمة أحمد رجب أحمد
٣ - مها جلال الدين قاسم
٤ - نعيمة أحمد محمد محمد
٥ - علاء الدين محمد محمود سلامة

وقد استبعدت من هذه المجموعة طالبة واحدة اتضح أنها كانت تستنسخ من على شاشة الرائى نسخة خطية لقراءتها مرة أخرى فى المنزل على النحو الذى أوضحته سابقا.

ومن الملاحظات الهامة التى قد يكون لها دلالاتها علي المؤشرات العامة فى قياس مدى الإستيعاب والفهم. أن مجموعة المطبوع جميعا لم تنته من الإجابة قبل الحادية عشرة والنصف بل منهم ثلاث طالبات تجاوزن موعد إنتهاء الامتحان بخمس دقائق وهن : سحر محمد

وفقى - شويكار محمد عبد اللطيف - نهاد صالح على صالح بينما مجموعة الميكروفيش قد أنهت الاجابة قبل الموعد المحدد فطالبة قد أنهت الإجابة بعد ساعة واحدة فقط وطالب وطالبة سلما الإجابة بعد ساعة وعشر دقائق وطالبة سلمت بعد ربع ساعة . وطالبه واحدة سلمت الاجابة بعد ساعة وعشرين دقيقة. وأهمية هذه الملاحظة تكمن فى أن سرعة الإجابة هنا تعد موشرا نحو قدرة أكبر على إستيعاب الميكروفيش أكثر من المطبوع. ولو أنها ليست المؤشر الوحيد أو الأساس فى ذلك القياس. إذ أن المؤشر الرئيسى هو الدرجات التى حصل عليها كل فريق.

ولو استعرضنا درجات الفريقين فإننا نجدها تسير على النحو التالي:

مجموعة المطبوع		مجموعة الميكروفيش	
سحر محمد رفقى	١٦	سهير عفيفى	١٧
مبارك محمد حمدى السيد	١٦	علاء الدين سلامة	١٦
هالة محمد أحمد	١٦	مها جلال الدين	١٦
شويكار محمد عبد اللطيف	١٢	فاطمة أحمد رجب	١٣
وفاء عبد الخالق ثروت	١١		
المتوسط العام	١٤	المتوسط العام	١٥
بنى المتوسط على ستة		بنى المتوسط على خمسة	

وواضح من إستعراض درجات المجموعتين أن مجموعة الميكروفيش قد تفوقت على مجموعة المطبوع بدرجة وهو فارق يدل على إستيعاب المكيروفيش وفهمه أكثر من المطبوع. ولو أنه فارق ضئيل إلا أننا يجب أن نضيف إليه الزيادة فى الوقت التى إستغرقتها الاجابة على المطبوع دون الميكروفيش على النحو الذى أسلفناه.

ونخلص من التجربة العملية هذه الي النتيجتين الآتيتين:

الأولى فيما يتعلق بسرعة القراءة تفوق المكروفيش على المطبوع بفارق ضئيل لايصل الى دقيقة فى الصفحة ، أى أن الميكروفيش يقرأ أسرع من المطبوع وربما يعزى ذلك التفوق الى العوامل الآتية.

١ - التركيز فى القراءة أمام الجهاز الرائى بعكس المطبوع الذى قد يدعوا الى «السرحان» أحيانا.

٢ - طبيعة الجلسة اليقظة والمنتصبة أمام الرائى

٣ - الإشعاعات الصادرة عن الجهاز والتى تدعو القارى الى الإنتباه دائما.

٤ - الصوت الخافت الصادر عن الجهاز الرائى والذى يدعو أيضا الى اليقظة والإنتباه والتركز.

الثانية : فيما يتعلق بمدي الاستيعاب والفهم كشفت التجربة أيضا عن تفوق الميكروفيش بفارق ضئيل ، أى أنه يستوعب ويفهم أكثر من المطبوع وربما كان ذلك أيضا راجعا الى نفس العوامل التى سبق استعراضها فى النتيجة السابقة وهى اليقظة والتركيز والإنتباه التى يتسبب فيها إستعمال الرائى فى القراءة وطبيعة الجلسة المنتصبة أمام الجهاز.

ورغم أن الفوارق - كما رأينا - فوارق ضئيلة إلا أن تركيبها على مدى أطول وكميات أكبر من القراءة يجعل منها حقيقة ماثلة.

المصغرات الفيلمية كوعاء لحمل المعلومات

الى جانب الهدف العام الذى صممت وأجريت من أجله هذه التجربة - الأولى من نوعها فى العالم العربى - وهو قياس مدى السرعة فى القراءة ومدى الفهم على النحو الذى كشفت عنه التجربة على الصفحات السابقة سعت التجربة الى تحليل الآثار العضوية والنفسية والعقلية التى تنتج عن إستعمال هذا الوافد الجديد الذى يختلف إختلافا جذريا من حيث الشكل وطريقة القراءة عن الكتاب التقليدى بشكله المطبوع الذى ألفناه عبر القرون . فوزع على الطلاب موضوع التجربة إستبيان يتضمن مجموعة من الأسئلة قصد بها قياس الجوانب السلبية - إن وجدت - والمتاعب التى يصادفها القارىء أثناء استخدامه للمصغرات (أنظر نص الاستبيان فى نهاية هذه الدراسة)، ونظرا لأن مجموعتين فقط من المجموعات الثلاث قرأتا الميكروفيش، فإن تصوير تلك الخصائص سينحصر فى إجابات هاتين المجموعتين وحسب ويجب أن نلاحظ أن الاستبيان وزع على أفراد الدراسة قبل بدء التجربة بوقت كاف دربوا عليه تدريبا كاملا.

المتاعب العضوية

وجهت لأفراد الدراسة بضعة أسئلة لقياس المتاعب العضوية التى تواجههم أثناء القراءة (الأسئلة ١-٨).

■ ففى سؤال عن وجود «زغللة» فى العين أثناء القراءة وإلى أى مدى كانت هذه الزغللة، أجاب ثمانية طلاب (من أحد عشر طالبا) بعدم وجود أية زغللة، وأشار ثلاثة منهم بوجود مثل هذه الزغللة، ولكن ثلاثتهم أجاب بأنها زغللة إلى حد ما وليست إلى حد كبير.

■ وفى سؤال آخر عن نشوء صداع عند قراءة الميكروفيش وإلى أى حد يصل هذا الصداع وهل يمنع ذلك الصداع من الاستمرار فى عملية القراءة، وهل يضيع الصداع بمجرد الانتهاء من القراءة، أجاب ثمانية طلاب بعدم وجود مثل هذا الصداع أبدا وأن القراءة هنا تسير سيرتها العادية مع المطبوعات. وأشار ثلاثة طلاب بوجود مثل هذا الصداع أثناء القراءة ولكنه على

حد تعبيرهم صداع بسيط، وأجاب ثلاثتهم بأن هذا الصداع لايمنع من الاستمرار فى القراءة، ويتضح من إجابتهم أيضا أن هذا الصداع لايضيع بمجرد الانتهاء من القراءة بل يستمر لفترة قصيرة بعد ذلك.

■ وفى سؤال عن وجود شد لأعصاب العين أثناء عملية القراءة على الجهاز الرائى أجاب ثمانية طلاب بعدم وجود مثل هذا الشد لأعصاب العين أثناء القراءة وأشار ثلاثة منهم إلى وجود هذا الشد، وهم نفس القراء الثلاثة الذين أشاروا بوجود «زغللة» فى العين أثناء القراءة، وأكد ثلاثتهم بأن هذا الشد يضيع بمجرد الانتهاء من القراءة والانصراف من أمام الجهاز.

■ وفى سؤال عن وجود أية متاعب عصبية أثناء القراءة على الرائى (وكان المقصود بهذه المتاعب العصبية أية حركات لا إرادية، أو العبث بالشعر أو بأجزاء أخرى من الجسم بلا وعى، أو وجود توتر..) أكدت جميع الاجابات على عدم وجود مثل هذه المتاعب العصبية أيا كانت، ومن الجدير بالذكر أن الطلاب قد نبهوا قبل بدء التجربة إلى ضرورة ملاحظة مثل هذه المتاعب وتسجيلها أولا بأول عند حدوثها ووصفها. ويمكننا تلخيص المتاعب العضوية الناتجة عن استخدام الشكل الجديد من أوعية المعلومات على النحو التالى :

	زغللة	صداع	شد أعصاب العين
نعيمة			
سهير			
علاء الدين			
ناشد			
ابتهاج			

ويكشف هذا التلخيص عن أن طالبة واحدة هى التى ظهرت عليها الأغراض الثلاثة مجتمعة. من زغللة وصداع وشد لأعصاب العين أثناء القراءة. وطالب وطالبة يصابان بصداع بسيط فقط دون العرضين الآخرين. وطالب وطالبة يصابان بالزغللة والشد فقط دون عرض الصداع. ومن هنا ندرك أن الزغللة وشد أعصاب العين عرضان متلازمان قد يسبب أحدهما الآخر. وقد أكد بعض هؤلاء الطلبة أنهم مصابون برمد ربيعى بسبب الزغللة وشد أعصاب العين حتى فى الأحوال العادية.

كانت هذه الأسئلة منصرفة الى فكرة قراءة المصغرات عموما وما ينتج عنها من متاعب جسمانية نتيجة وجود وسيط بين القارئ والمادة المقروءة ألا وهو الرائى. وكان لابد من الاستطراد فى تتبع آثار القراءة النفسية إلى جانب الآثار العضوية فوجهت لهم الأسئلة ٩ - ١٣ فى الإستبيان عن الجهد المستخدم وأسلوب القراءة. وكانت الرائيات المستخدمة من طراز بل وهويل Bell and Howell وكان النص المستخدم فى القراءة مصغرا بدرجة ٢١٪.

■ فعن سؤال، هل تعرض الصفحة كاملة على شاشة الرائى؟ «كانت الإجابات جميعها بالنفى مما كان يقتضى تحريك اللقطة على الشاشة بعد الإنتهاء من الجزء المعروض من الصفحة ويجب أن ننبه الى أن هذا النقص لايوجد فى جميع طرز الرائيات بل فى بعضها فقط. ومن بينها رائيات بل وهويل التى استخدمت فى إجراء هذه التجربة.

■ وفى سؤال آخر عن مدى توزيع الضوء بدرجة متوازنة على كل الشاشة كانت الإجابات جميعها أيضا بالنفى إذا أن أطراف الصفحات (هوامشها) كانت مظلمة الى حد ما. وذلك راجع بطبيعة الحال الى وضع لمبة الضوء فى الجهاز. وهذا النقص لايوجد فى كل طرز الرائيات بل فى بعضها فقط ومن بينها رائيات بل وهويل التى استخدمت فى أجزاء التجربة. وهو نقص لايعوق القراءة بحال.

■ وكانت هناك أسئلة عن جو القراءة. ومدى تأثير ذلك على عملية القراءة وقد كشفت الإجابة عن أن الجو فى المكتبة كان مشجعا على القراءة وإن كانت هناك ضوضاء أحيانا وكانت مصادرها :

(أ) الحركة الدائمة من رواد المكان.

(ب) التسجيلات الداخلية التى تجرى.

(جـ) الصوت الناتج عن تشغيل الجهاز.

(د) عمال البناء العاملين بالقرب من المكتبة.

(هـ) أصوات وسائل المواصلات بالشارع وخاصة إذا كانت النوافذ مفتوحة.

وقد أشارت بعض الحالات المدروسة الى أن هذه الضوضاء تعوق التركيز الى حد ما وأشار البعض الآخر الى أنها لاتعوقه إطلاقا، وذكرت إحدى الطالبات «.. وإننى لأرى أن كل هذه المصادر المزعجة توجد فى كل الأحوال وفى أى مكان وتعتبر أشياء عارضة محتمل حدوثها تحت جميع الظروف ليس فقط فى حياتنا العامة. ولكن أيضا فى حياتنا الخاصة».

واذا كانت الأسئلة السابقة يمكن اعتبارها أسئلة رسمية تتطلب الإجابة بنعم أو لا مع أقل القليل من عناصر الرأى . فإن تجربة كهذه تتطلب من أفراد الدراسة أن يعبروا بحرية أكبر عن رأيهم فى الوافد الجديد ومن هنا تضمن الإستبيان سؤال رأى مفتوح يعبر فيه الطالب عن انطباعاته كاملة ورأيه من خلال التجربة فى المصغرات الفيلمية وتركت له فى الإستبيان بضعة صفحات خالية لتسجيل رأيه فيها. وكان نص هذا السؤال المفتوح وإذا كانت لك ملاحظات أخرى تذكر تفصيلا، وجاء هذا السؤال رقم ١٦ بين أسئلة الإستبيان.

وقبل تسجيل ملاحظات الطلاب عن التجربة التى خاضوها مع المصغرات أود أن أدفع سلفا بأن أيا منهم لم يقرأ عن موضوع المصغرات من قبل كتابا أو مقالة وفكرتهم عن المصغرات هى

فكرة عامة استقوها من خلال المحاضرات العامة التى ألقيت عليهم في قاعة الدرس . ومن ثم فإن الملاحظات التي سجلوها هى فى حقيقة أمرها وجوهرها من واقع التجربة مائة فى المائة وسوف أنقل هنا نص ملاحظات الطلاب الذين خاضوا التجربة بنفس ألفاظها وأسلوبها بل حتى بأخطائها اللغوية.

تقول إحدى الطالبات النابهات بأنها سوف تقارن بين المصغرات الفيلمية والمطبوعات من خلال التجربة وأن المقارنة هنا من حيث.

١ - مدى السرعة كجانب عقلى

٢ - الآثار العضوية كجانب فسيولجى.

٣ - الآثار النفسية كجانب سيكولوجى.

وسوف أتناول كل عنصر من هذه العناصر بشيء من التفصيل مع المقارنة.

أولا : مـدى السـرعة :

وفي قناعتى الشخصية أن عامل السرعة هنا يتوقف على :

١ - حجم الصفحة.

٢ - نوع المادة العلمية ومدى معرفة القارىء بها.

٣ - الظروف النفسية أو التهيئة النفسية.

وبعد الانتهاء من التجربة تبين لى أن الوقت المستغرق فى القراءة على الجهاز أقل من الوقت المستغرق عند قراءتها بالشكل التقليدى. وتعزى السرعة فى القراءة الى الطبيعة الديناميكية للجهاز حيث يشد إنتباه القارىء ويجعله متيقظا مركزا إهتمامه فى المادة العلمية المصورة والمعروضة أمامه على شاشة الوضوح والإضاءة اللهم إلا فى أحيان قليلة تبدو الكلمات البيضاء وكان خطاً أحمر يتخللها ويرجع ذلك كما علمت الى عدم الوضوح الكافى للمادة المطبوعة أصلا والتى تم التصوير عنها.

أضف الى وضوح الصورة وتيقظ القارىء صوت الموتور الخاص بالجهاز والذى يذكرك دائما بانك أمام عمل يجب الانتباه منه.

وهو بالطبع يوفر الوقت الذى هو من أهم متطلبات العصر هذا إذا عقدنا المقارنة بين صفحة مصورة وأخرى مطبوعة حيث الفرق ثوانى أم دقائق معدودات ولكن المقارنة تكون بين كم ضخم من الأوراق المطبوعة ومثيله من الأوراق المصغرة.

هذا عن الصورة على الشاشة وعن مدى السرعة. أما عن توزيع الإضاءة فالشاشة عند إضاءتها دون وضع الجاكيت تكون مضادة بأكملها. أما بعد وضعه فإن الإضادة تتركز فى الوسط دون الأطراف .. والصفحة لاتظهر دائما باكملها بل تظهر نصف الصفحة فقط، وفى أحيان قليلة الصفحة كاملة وذلك حين يكون عدد سطورها ١٧ سطرا وهو العدد الذى تظهره

الشاشة كاملا.

ثانيا : الآثار العضوية :

وكلها فى الواقع تحسب للجهاز لاعليه هذا بعد التعرد على الجلوس أمامه لعدة مرات :

١ - أما عن إجهاد العين لبعض الوقت فهو عامل مؤقت هذا إذا نحينا العوامل المناخية والفصلية جانبا لما لها من تأثير ضار باقوى الأعين إبصارا.

٢ - هناك أيضا ميزة لاينبغى لنا أن نغفلها وهى تعود القارئ على الجلسة الصحيحة السليمة والتى أغفلنا تعلمها فى طفولتنا حيث يتخذ العمود الفقرى للقارئ وضعا رأسيا سليما. بينما الإنكباب على الكتاب يصيب الظهر بانحناء. وتشوه.

وأيضا يستطيع القارئ الجلوس الى الجهاز لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات دون إرهاق أو ملل.

ثالثا : الاثار النفسية:

وأعني بها مدى الإيجابية والتفاعل مع المادة المصورة وبالطبع لن أتحدث عن سيكلوجية القراءة على الجهاز . ولكن لنا وقفة قد تطول عما يحققه الجهاز فى هذه الناحية وما لايحققه فى إراحة أعصاب القارئ وتهيئة القارىء . للقراءة والتفاعل مع الجهاز.

١ - ليست هناك أية حركات عصبية عند الجلوس الى الجهاز خلاف المعتاد فى القراءة العادية.

٢ - هناك جانب لاينبغى إغفاله وهو الهدوء الذى طالما إفتقدناه في حياتنا العامة والخاصة وحتي فى داخل قاعات البحث والتحصيل حيث يوفر الجهاز الهدوء لك وللآخرين ويجنبك مايحدثه البعض منا من ثرثرة وتعليقات في حالة ما إذا كان كل باحث أو مطالع ممسكا بكتاب مطبوع فهو ينظر تارة الى كتابه وتارة الى ما قد يثار حوله من ثرثرة أو يندمج بالفعل فى حل بعض المشكلات الخاصة برواد المكتبة حتى ولو كانت شخصية.

٣ - هناك عامل قد يعتبره البعض غير ذى بال فى الراحة النفسية للقارىء وتهيئتها للتحصيل والدرس، ولكن أعده من أهم العوامل جميعا، ألا وهو ذلك الحجم المعيارى الصغير والذى يحمل بين طياته كما هائلا من الأوراق والتى قد يثير حجمها هلع القارئ وذعره عند رؤيتها فهذا الشكل المصغر يتيح الإطلاع عليه دون تحمل مشقة حملها أو عناء حساب الوقت المستغرق في قراءاتها حيث يظل القارىء الدارس من أول صفحة وهو يعمل كالعداد كم من الأوراق قرأت؟ وكم تبقى؟ ويظل يقلب فى الأوراق بيديه محركا إياها ذات اليسار وذات اليمين راغبا في التخلص منها مع نظره المستمر إليها فى لوعة وأسى وحسرة .. وهذا ما يجنبنا إياه الشكل المصغر للمادة.

٤ - وجود أجهزة ملونة تعرض بعض المواد العلمية المصورة مثل العلوم والرسم. مما لاشك فيه أنها تترك انطباعها فى الذهن بصورة أكثر تركيزا من رؤيتها مطبوعة فى شكل كتاب .

٥ - وأرى كما يرى معى الكثيرون أن الجهاز لايصلح لقراءة شوامخ الأدب من أعمال

شعرية أو درامية أو روائية أو نثرية والتى يمكن أن تتخذ أشكالا أدبية أخرى تكسبها خصائص بارزة كجمال الشكل والاغراءات العاطفية أو الملكات الإبداعية . أضف الى ذلك تيارات لاتنتهى من الإبداعات المتعلقة بمعانيها وأصولها الفكرية . وهذا مالايتيحه الجلوس أمام الجهاز أو أمام صورة مضيئة جلسة محددة لها شكل خاص الأمر الذى يجعل القارئ يشعر بأنه من المعوقين.

٦ - ولعل ثمة عيب آخر فى استخدام الجهاز وهو عدم إتاحة الفرصة للقارىء للتعامل معه بحرية. حيث يستطيع القارىء فى الأصل المطبوع التجول بين صفحات الكتاب فى حرية تامة. وهو الأمر الذى لايتوفر عند استخدام الجهاز في الحصول على صفحة معينة دون تحريك الذراع الخاص للوصول الى هذه الصفحة مرورا بالعديد من الصفحات غير المطلوبة.

٧ - ولايخفي علينا بالطبع أن الشاشة تحول دون التعليق على النص المصور أو كتابة بعض الملاحظات أو الخواطر التى يجد القارىء بدا وفائدة من تسجيلها.

ويتضح من الملاحظات السابقة أن الطالبة قد عبرت عن نفسها فى تلقائية ومن واقع تجربتها الشخصية من خلال هذه التجربة العملية المعملية العامة.

طالبة أخرى تذكر أن فهم واستيعاب الميكروفيش كان أسرع لديها من المطبوع لأنه كما لاحظت «أمام الجهاز يكون التركيز أكثر فهو يجعل الشخص ملتزما ومنتبها كما يقلل نسبة السرحان».

وتذكر نفس الطالبة فى معرض ذكر عيوب القراءة على الجهاز «.. كما يضايقنى فى الجهاز والتعامل معه عند القراءة عندما أريد أن أسترجع صفحة معينة لها علاقة بالصفحة التى أقرأها فهنا أسترجع أكثر من صفحة وأثناء الاسترجاع أشعر بزغللة فى العين مما يجعلني أقفل عينى حتى أسترجع «كذا» صفحة ثم أفتحها لأصل الى الصفحة التى أريدها . وهذا شعور وجد فى بداية التعامل مع الجهاز. لكن الآن تعودت على استرجاع الصفحات ببطء شديد صفحة بصفحة لكى أتفادى هذه الزغللة.

وكما يلاحظ أنه فى الصباح، يجعل الضوء الساقط من النوافذ على الجهاز مباشرة النص غير واضح مما يستلزم وجود ستائر حاجبة لهذا الضوء خاصة عندما تكون شاشة الجهاز فى مواجهة النافذة.

وعن سرعة القراءة تشير نفس الطالبة «فالسرعة عادية وليس هناك أى بطء فى قراءة الصفحة، فالقراءة على الجهاز شيقة للغاية غير أن طول المدة التى أستطيع الجلوس فيها أمام الجهاز فهى تختلف حسب حالتى النفسة والصحية فإذا كنت أصلا مرهقة فهذا يقلل من قدرتي عل الجلوس الى الجهاز فترة طويلة إذ لايزيد الوقت فى هذه الحالة عن ساعة أما عندما أكون فى حالة طبيعية فأنا أجلس الى الجهاز على الأقل لمدة ساعتان وقد استطعت الجلوس الى

الجهاز ثلاث ساعات ونصف ساعة متواصلة مرة واحدة. بينما فى الحالات العادية لا أجلس أمام المطبوع أكثر من ساعتين. إذ الميكروفيش يجعلنى أكثر إلتزاما للجلوس أمام الجهاز دون ملل أو ارهاق رغم أنه يقلل من حريتى فى الحركة . وقد لاحظت أن القراءة على الجهاز تجعلنى نشطة لأننى أكون فى وضع سليم.

وهذه هى الأخرى ملاحظات ناضجة جاءت من وحى التجربة الشخصية لصاحبتها مع الميكروفيش والرائى وهى تتفق تقريبا فى جزئياتها مع ملاحظات زميلتها السابقة مما يدل على أن التجربة العامة سارت فى نفس الخطوط.

ويضيف أحد الطلاب الى عيوب قراءة الميكروفيش الجانبية إنقطاع التيار الكهربائى إذ فى بعض الأحيان وعند الجلوس الى الجهاز ينقطع التيار الكهربائى فجأة فاضطر الى الجلوس ساكنا حتى يصل التيار وهذا مما يضيع الوقت ويقلل من التركيز والفهم. كذلك فهناك صوت يصدر عن الجهاز عندما تشتد حرارته مما ينتج عنه صداع الى حد ما وبالتالى يقلل من مدى الفهم والتركيز.

ويقول نفس الطالب أن «القراءة على الجهاز سريعة نسبيا عن المطبوع فقد وجدت عند قراءتى للصفحة أنها أسرع من قراءة المطبوع وأكثر فهما».

إلا أنه يضيف ملاحظة أخرى وهى ضرورة الإلتزام بارتداء الملابس الرسمية للذهاب الى مكان وجوده بينما النص المطبوع فى المنزل لن يؤدى بى الى إرتداء هذه الملابس بل إرتداء ملابس المنزل.

طالبة أخرى لاحظت أن الخط على الجهاز واضح وهو أكبر من الخط الموجود على المطبوع ولكن أجد فى بعض الصفحات خطوطا حمراء على بعض الكلمات. كما أن هناك كلمات تكون ناقصة الحروف وذلك عيب فى الأصل المصور عنه الميكروفيش ولكن فى الأصل المطبوع يمكننا تصحيح الأخطاء وكتابة الحروف الناقصة وهذا غير ممكن فى الميكروفيش.

وأضافت نفس الطالبة أنه بالنسبة لعملية التركيز فى القراءة لم أجد أى إختلاف بين المطبوع والميكروفيش عن المطبوع.

طالبة أخرى ألمحت الى أنها تقوم بعملية تنظيف لشاشة الجهاز فى كل مرة تستخدمه فيها وذلك لإزالة ما قد يعلق بالشاشة من أتربة.

وزكرت «أنه بعد قراءة حوالى ١٤ صفحة على الجهاز أشعر بحرقان بسيطا فى عينى، كذلك فإن العمل المستمر على الجهاز يجعله يشع حرارة وهذا يؤدى الى حالة من القلق».

وطالبة أخيرة ذكرت أنه «من خلال قراءتى لكل من المطبوع والميكروفيش تبين لى أن قراءة النص على الميكروفيش أسهل من قراءة النص نفسه فى المطبوع ولعل السبب فى ذلك من وجهة نظرى يرجع الى أن الميكروفيش نظرا لصغر حجمه ولوجوده على بطاقة واحدة فإنه

يشعرنا بالإطمئنان الى أن النص صغير وهذا يعكس المطبوع حيث يصيبنا بالقلق والخوف منه لكبر حجمه».

وتضيف نفس الطالبة «أن درجة تركيزى فى الميكروفيش وقراءته أكثر منها فى المطبوع حيث لا أستطيع قراءة المطبوع كله فى وقت متصل فى جلسة واحدة في حين اننى استطعت فعلا قراءة النص كاملا على الميكروفيش فى جلسة واحدة . أيضا أثناء قراءتى فى المطبوع فبالتأكيد سوف أتلهى بأى شئ أمامى، فى حين أن كل تركيزي يكون على الميكروفيش أثناء قراءتى له».

تلك هى ملاحظات من خاضوا هذه التجربة أوردتها هنا دون تدخل من جانبى حتى فى ألفاظها وهي تعكس بالشك إتجاه القراء تجاه هذا الوافد الجديد على عالم المعلومات وهو اتجاه ايجابى فى مجمله على النحو الذى لمسناه.

بين هذه التجربة والتجارب العالمية.

تجربتنا هذه هى الأولى من نوعها فى العالم العربى ذلك أن المصغرات الفيلمية وافد جديد على العالم العربى لم نعرفه هنا إلا منذ عقد واحد تقريبا. أما بالنسبة لدول الغرب فقد عرفته منذ أكثر من قرن من الزمان. وأصبح ظاهرة فى حياة هذه الدول وركيزة من ركائز المعلومات إعتبارا من النصف الثانى من القرن العشرين. ومن هنا أجريت تجارب عديدة فى الولايات المتحدة وكندا ودول قارة أوروبا لتحديد مكان هذا الوافد الجديد فى عالم المعلومات. وغطت هذه التجارب جوانب عديدة، منها مايتحقق بالمقارنة بين المصغرات الفيلمية والمطبوعات. ومنها مايتحقق باتجاهات القراء تجاه المصغرات، ومنها مايتعلق بأجهزة القراءة وامكانياتها. بل إن من التجارب ما أجرى لتفضيل شكل واحد من أشكال المصغرات أو جنس واحد من أجناسها (السالب أو الموجب).

وبطبيعة الحال أسفرت تلك التجارب عن نتائج متفاوتة للغاية . فالنتائج التى نشرتها الحكومة الأمريكية والباحثون الذين أجروا أبحاثهم على المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات جاءت كلها مؤيدة الى جانب استخدام المصغرات . أما التجارب التى أجريت على الأكاديميين ورجال العلم فقد جاءت نتائجها ضد المصغرات وأسفرت عما يعرف بمناهضة القراء لتلك المصغرات.

ولأغراض المقارنة بين ما أسفرت عنه تجربتنا في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة وما أسفرت عنه أهم التجارب التى أجريت فى الخارج نستعرض بعض تلك التجارب وأهم نتائجها.

ففى سنة ١٩٦٧ قامت مؤسسة ايفيلين وود لديناميات القراءة Evelyn wood Reading Dynamics Orgnization باجراء دراسة على بعض الطلاب الذين كان مقررا عليهم قراءة

كتاب «قصة حياة» التى كتبها (أندريه موروا) وكتاب (جون ستورات مل) «عن الحرية» وقد إجريت التجربة علي خمسة عشر طالبا. حيث قاموا جميعا بقراءة الكتابين بشكلهما المطبوع والمصغر على ميكروفيلم. وقد استخدمت ثلاثة طرز مختلفة من الرائيات وذلك لإختبار معدل القراءة والفهم والمقارنة . وقد أسفرت التجربة عن النتائج الآتية :

(أ) قام الطلاب بصفة عامة بالقراءة أسرع على الميكروفيلم من النسخ المطبوعة وبدون فارق واضح فى مستوى الاستيعاب والفهم .

(ب) الطلاب الجدد قرأوا كتاب «قصة حياة» أبطأ على الميكروفيلم عن قراءة النسخة المطبوعة ولكن الطلاب فى المراحل المتوسطة والمتقدمة كانت قراءتهم لنفس الكتاب على الميكروفيلم أسرع من النسخة المطبوعة. والعكس من ذلك تماما فى كتاب «عن الحرية» حيث قرأه الطلاب الجدد على الميكروفيلم بأسرع مما قرأوه على النسخة المطبوعة . أما طلاب المرحلة المتوسطة والمتقدمة فكانت قراءاتهم على الميكروفيلم أبطأ.

(جـ) وعند قياس مستوى الفهم والإستيعاب كشفت التجربة عن سرعة الإستيعاب والفهم على الميكروفيلم فيما يتعلق بكتاب قصة حياة.أما فى حالة كتاب «عن الحرية» فلم يكن هناك فرق فى الإستيعاب والفهم بين النسخة المطبوعة والميكروفيلم بين كل فئات الطلاب موضوع التجربة .

وفى سنة ١٩٧٢ أجرى (ريتشارد كوفمان) تجربة مماثلة فى كلية الحرب الأمريكية لمعرفة ما إذا كان يمكن للطلاب موضوع التجربة إستيعاب وفهم المادة المحملة على ميكروفيلم بأسرع مما يفهمون النسخ المطبوعة. ودار هذا الاختبار حول موضوع آلة جمع البيانات Data Collection Instrument لقياس مستوى كل فرد من المشتركين، سواء بالنسبة للنسخ المطبوعة أو الميكروفيلم .. وقد جاءت نتائج هذه التجربة على النحو التالى :

(أ) جنح الطلاب موضوع التجربة نحو قراءة الميكروفيلم بأسرع قليلا مما يقرأون المواد المطبوعة.

(ب) جنح أفراد العينة نحو فهم المادة الميكروفيلمية بأسرع قليلا من فهمهم للمادة المطبوعة.

(جـ) كان الفارق بين معدلات سرعة القراءة والإستيعاب للمواد المطبوعة والميكروفيلمية لدى أفراد العينة طفيفا لا يعتد به.

وفى تجربة أخرى قام قسم المكتبات فى جامعة الولاية فى سان جوزيه بعملية محدودة هى من وحى الحاجة. وملخص هذه التجربة إن طلاب مادة «مهنة المكتبات ومؤسساتها» قد شكوا من كثرة القراءات التى يكلفون بها وارتفاع أسعار المواد القرائية فإلى جانب كتاب ضخم مقرر كان هناك العديد من المقالات والفصول فى كتب أخرى ودوريات حجزت للطلاب فى المكتبة

طيلة الفصل الدراسى. وكان من بين طلاب هذه المادة عدد كبير يعمل نصف الوقت، وبعضهم فقراء لا يستطيع شراء هذه المواد القرائية ، وكان لمعرفتهم برخص تكاليف الميكروفيش فضل قيادتهم إلى تجربة نقل هذه القراءات على ميكروفيش بدلا من النسخ المطبوعة. ومن هنا بدأت هذه التجربة تأخذ أبعادها العلمية والعملية. وقد روعى فى قائمة القراءات إستبعاد أية مادة ذات نسخ مقررة فى أى مكان قريب من الجامعة. وقد وزع الطلبة إلى ثلاث مجموعات، مجموعة منها تستخدم نسخا ميكروفيشية فقط فى قراءاتها (وقد ضمت هذه المجموعة الطلبة الموظفين والطلبة المعوزين الذين يواجهون صعوبة فى الحصول على النسخ المطبوعة من تلك المواد). ومن الطريف فى هذه التجربة أنه طلب من الناشرين أصحاب الحق السماح بتحميل تلك المواد على ميكروفيش فسمحوا جميعا ماعدا واحد فقط أصر على دفع عائد بسيط.

المهم أنه فى نهاية الفصل الدراسى وزع استبيان مسحى على طلاب هذا المقرر على أن يجاب عليه دون ذكر الأسماء .. ويمكن إبراز أهم مؤشرات هذه التجربة على النحو التالى :

١- قامت مجموعة الميكروفيش جميعا بقراءة النصوص المصغرة عشر مرات على الأقل طوال الفصل الدراسى. وقد قام ٧٥٪ منهم بقراءة النصوص أكثر من عشرين مرة وكان بعض الطلاب قد استطاع استعارة أجهزة قراءة نقالى إلى المنزل، وبعضهم كان يستخدم الرائيات فى مكتبات قريبة من منزله. ولم يسجل أى من الطلاب أنه استخدم الرائى الطابع للحصول على نسخ ورقية.

٢- أجاب ٧٥٪ من الطلاب أنهم قرأوا بعناية ٦٠٪ فأكثر من القراءات المقررة.

٣- لم تلاحظ أية فروق واضحة من الناحية العلمية بين الفريق الذى استخدم الميكروفيش والفريقين الآخرين اللذين استخدما النسخ المطبوعة.

٤- قرر ثلثا الطلاب فى مجموعة الميكروفيش أن قراءة الميكروفيش «أحسن من» النسخ المطبوعة . بينما قرر طالب واحد فقط بأن «النظام» غير مناسب بالمرة. وقرر تسعة طلاب بأنهم شعروا بأن المصغرات جعلت إتمام قراءة التكليفات أسهل. وقرر تسعة آخرون بأنه لا فرق بينها وبين المطبوعات فى هذا الاتجاه. وقرر ثلاثة بأنهم وجدوها أكثر صعوبة من المطبوعات.

٥- كان الملمح الرئيسى السلبى الذى قرره ثلثا الطلاب هو الاجهاد البصرى الذى تعرضوا له. وقرر خمسة طلاب فقط بأنهم قرأوا من المادة المصغرة بأكثر مما كان يمكنهم قراءته من المادة المطبوعة.

٦- عندما سئل الطلاب عما إذا كانوا يفضلون شراء هذه المصغرات من مخزن الكتب بأربعة دولارات للمجموعة بدلا من الاعتماد على حجز النسخ المطبوعة فى غرفة الكتب المحجوزة ، أجاب ثلاثة عشر طالبا بأنهم يفعلون «بكل تأكيد» أو «من المحتمل». وقال أربعة

طلاب «من الجائز». وأجاب طالب واحد فقط بأنه «من غير المحتمل».

وإذا كانت التجارب المشار إليها سابقا قد أجريت بين أوساط طلابية وخرجت بنتائج قريبة مما خرجت به تجربتنا فى قسم المكتبات بجامعة القاهره، فإن هناك تجارب قد أجريت بين موظفين يعملون فى مؤسسات معينة، ننتقى بعضها عن سبيل المقارنة.

منها على سبيل المثال تلك التجربة التى قامت بها المكتبة فى معامل تليفون بل سنة ١٩٧١ فى الولايات المتحدة، وذلك لاختبار ما إذا الميكروفيش قد أتاح وفرا كبيرا فى النشر والتوزيع وتخزين التقارير الفنية فى تلك المعامل بالإضافة إلى توفير الوقت وسرعة الوصول إلى المعلومات.

وقد اختير ٢٥٠ شخصا يمثلون قسما بأكمله فى أحد المعامل لاجراء الدراسة وقد اشتريت الرائيات ووضعت فى أماكن ملائمة من هذا القسم ، وكانت بعض الرائيات من النوع النقالى. وقد خطط ليستمر اختبار الميكروفيش مدة ستة أشهر كاملة «حتى يتاح للمشتركين الوقت الكافى للتعود على قراءة التقارير الفيشية ويتكون لديهم نمط محدد للاستخدام».

وخلال فترة الاختبار كانت نسخ الميكروفيش من التقارير المطلوبة تؤمن خلال أربع وعشرين ساعة من استلام الطلب وذلك بتقرير نسخة (ديازو) إلى الطالب لابقائها لديه بصفة دائمة. كذلك كانت تؤمن نسخة ورقية مطبوعة بالحجم الطبيعى من نفس التقرير حسب الطلب وترسل خلال أربع وعشرين ساعة إلى طالبها. أما أصل التقرير إذا طلب فإنه كان يرسل إلى الطالب بعد تمريره على كل موظفى معامل بها.

وبعد فترة الشهور الستة المحددة للتجربة، وزع استبيان على كل المشتركين فى الدراسة. وكان الاستبيان موضوعيا للغاية، وأمكن به قياس الاتجاهات نحو الميكروفيش، وكان الانتقادان اللذان ترددا كثيرا فى اجابات الاستبيان هما عدم كفاية عدد الرائيات ورداءة نوعيتها من جهة، ورداءة الميكروفيش بدلا من النسخ الورقية، أجاب ٥٥٪ من المشتركين بنعم. وعبر ٥٪ فقط منهم عن عدم رضائهم عن الخدمة بأسرها التى قدمها مركز التقارير الفنية أثناء التجربة.

وخلال فترة التجربة طلبت النسخ الورقية (صورة أو أصل) بواسطة ١٢٪ فقط من مجموع النسخ الميكروفيشية التى تلقاها المشتركون، وفى اجاباتهم عن سؤال : هل تريد الابقاء على النسخة الميكروفيشية ؟ قرر ٦٢٪ منهم بالايجاب.

ومن هنا اعتبرت التجربة من وجهة نظر الذين عقدوها ناجحة وأن «الميكروفيش يمكن أن يكون بديلا مقبولا للنسخ المطبوعة فى مجموعات الاستخدام الفردى» فى معامل (بل).

وفى تجربة مماثلة قام (رالاف لويس) مدير المكتبة فى معامل بحوث «ادارة خدمات علم البيئة فى الولايات المتحدة Enviromental Science Services Administration» بدراسة

لقياس آثار الاستخدام الطويل للميكروفيش على القراءة فى المصالح الحكومية.

وقد أرسلت نسخ الاستبيان إلى المهندسين والفنيين الذين يتلقون التقارير على ميكروفيش وليس على ورق، وقد أشارت الاجابات إلى «الافتقار الكامل للحماس» رغم أن الآراء الايجابية جاءت فى هذه التجربة بنسبة ٢:١. وأكثر من هذا فإن هؤلاء الذين اعتبروا الميكروفيش مقبولا من جانبهم قد أضافوا تعليقات قللت من أهمية هذا القبول ، وعلى سبيل المثال أشار كثيرا منهم إلى أن الميكروفيش يحقق بعض الوفر فى الحيز والاقتصاد فى النفقات، ولكن ذلك كله لايهم القارئ فى شئ.

واختتم رالاف لويس تجربته بأن «الشكوى المسجلة فى تلك التعليقات هى نفس الشكوى التى كثيرا ما إستمع إليها المكتبيون عن تلك المصغرات. والاقتراحات التى قدمت هنا كثيرا ما قدمها الباحثون من قبل. وما تزال المشاكل التى أدت إلى إدخال المصغرات إلى حيز الوجود قائمة وفعالة.

تلك هى تجربة قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة وتلك هى عينات من التجارب التى أجريت فى الخارج . وهذه هى النتائج التى توصلت إليها فى مجال من أخطر مجالات الحاضر والمستقبل نضعها جميعا بين أيدى العلماء والباحثين ومتخذى القرارات.

وفى نهاية هذه الدراسة أود أن أعرب عن عظيم شكرى وامتنانى لكلية الآداب جامعة القاهرة التى رعت هذه التجربة ومولتها وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد محمد الجوهرى وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث . كما أشكر الطلاب الذين اشتركوا فى هذه التجربة وطبقوا التعليمات حرفيا والذين وردت أسماؤهم فى سياق الدراسة.

إستبيان يجيب عليه المشتركون فى التجربة

الإسم

تاريخ الميلاد

بنظارة أو بدون

نوع التكليف

الجهاز المستخدم

درجة التصغير

هل توجد زغللة فى العين أثناء القراءة	نعم	لا
إذا كانت هناك زغللة فإلى أى حد	إلى حد كبير	إلى حد ما
هل ينتج صداع عن القراءة؟	نعم	لا
إذا وجد هذا الصداع فإلى أى حد	إلى حد ما	إلى حد ما
هل يمنع الصداع الاستمرار فى القراءة	نعم	لا
هل يضيع الصداع بمجرد الانتهاء من القراءة	نعم	لا
هل يوجد شد لأعصاب العين أثناء القراءة	نعم	لا
هل توجد أية متاعب عصبية أثناء القراءة	نعم	لا
هل تعرض الصفحة كاملة على الشاشة	نعم	لا
هل يوزع الضوء بدرجة متوازنة على كل الشاشة	نعم	لا
هل هناك مصادر للضوضاء؟	نعم	لا

إذا كانت هناك مصادر للضوضاء اذكرها :

١-

٢-

٣-

٤-

هل تعوقك الضوضاء عن التركيز فى القراءة	نعم	لا

اذكر الوقت الذى تستغرق فى الجلسة الواحدة

اذكر الوقت المستغرق فى قراءة كل صفحة

إذا كانت ملاحظات أخرى تذكر تفصيلا

الملتقى الدولى الأول للكتاب العربى الجامعى

الجزائر. ٣/١١/١٩٨١ - ٣/١٢/١٩٨١

عرض وتحليل *

يعيش الكتاب العربى أزمة حقيقية فى ربع القرن الأخير. وذلك بعد الطفرة التعليمية التى اجتاحت المنطقة العربية. وتتمثل هذه الأزمة فى عبارة موجزة هى عدم مواكبة الكتاب لتلك النهضة الفكرية بمعناها الواسع الشامل التى يعيشها العالم العربى.

وقد أدركت المنطقة شعوبا وحكومات أهمية الكتاب كأداة للتطور والرقى وأهم من ذلك أدركت حدود الأزمة التى يعيشها الكتاب العربى فعقدت المؤتمرات وعقدت الندوات ونظمت المعارض ونظمت الأسواق. ونشرت الكتب وسجلت الرسائل الأكاديمية. تحاول جميعا تشخيص الأدواء وتصف الدواء. وكان أحدث هذه اللقاءات : الملتقى الدولى الأول للكتاب العربى الجامعى الذى عقد بمدينة الجزائر فى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

ولم يكن ملتقى فقط بل كان معرضا للكتاب العربى الجامعى مصحوبا بمؤتمر عن مشاكل الكتاب العربى بصفة عامة.

وقد تألفت رئاسة المؤتمر من الدكتور يوسف نسيب المدير العام لديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر رئيسا وكلا من الدكتور عباس طاشكندى من جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية والأستاذ نادر الطرابلسى مدير منشأة النشر والتوزيع الليبية نائبين عن الرئيس.

وانبثقت عن الملتقى أربع لجان هى لجنة الترجمة ولجنة حقوق التأليف. ولجنة الطباعة ولجنة التوزيع. وتألفت كل لجنة من ثلاثة أعضاء رئيس ونائب ومحرر.

وقد حضر هذا الملتقى ثلاثة وسبعون عضوا من عدة دول عربية هى : السعودية - مصر - سوريا - العراق - فلسطين - ليبيا - لبنان - الكويت - تونس - بالإضافة إلى الجزائر الدولة المضيفة. ومن هنا يمكن القول بأن معظم الدول العربية الناشرة قد تمثلت فى هذا المؤتمر. يضاف إلى ذلك أن بعض الدول العربية التى لم تمثل فى المؤتمر قد ساهمت فى المؤتمر بطريق غير مباشر بما قدمته من أبحاث، كما كان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يد فى هذا المؤتمر.

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ١ (يناير ١٩٨٢). - ص ١٤٠ - ١٤٥.

وعلى مدى أربعة أيام دارت أعمال المؤتمر على النحو التالى :

يوم الاثنين ١٩٨١/١١/٣٠ تسجيل المشتركين واختيار اللجان وافتتاح الملتقى وجلستان عامتان.

يوم الثلاثاء ١٩٨١/١٢/١ جلسة عامة وزيارة العاصمة والمعرض.

يوم الأربعاء ١٩٨١/١٢/٢ صياغة التقرير النهائى وتلاوته على المشاركين والجلسة الختامية.

وفى جلسة الافتتاح ألقيت كلمات عامة. وفى الجلسات العامة ألقيت عشر محاضرات يمكن تتبعها على النحو التالى :

المحاضرة الأولى : الترجمة ولغة العلم. ألقاها شحاذة الخورى ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المحاضرة الثانية : عن مشاكل توزيع الكتاب العربى وألقاها كمال السمورى مدير دار الرائد العربى.

المحاضرة الثالثة : عن اتفاقية جنيف وحقوق التأليف وألقاها ممثل الديوان الوطنى لحق التأليف بالجزائر.

المحاضرة الرابعة : الكتاب فن وصناعة وألقاها عبد الستار الباجى ممثل الدار العربية للكتاب فى تونس.

المحاضرة الخامسة : توزيع الكتاب فى المملكة العربية السعودية وألقاها محمد السعيد عن د .. تهامة بالسعودية.

محاضرة السادسة : لمحات عن حق التأليف فى الشريعة والقانون وألقاها محمد حسن ى بن داود عن دار الرشيد بسوريا.

حاضرة السابعة : طباعة الكتاب العربى الجامعى ومشاكلها الفنية وألقاها ناظم كلاس من .امعة دمشق بسوريا.

المحاضرة الثامنة : عن ترجمة المطبوعات العلمية وألقاها صلاح يحياوى من جامعة دمشق بسوريا.

المحاضرة التاسعة : عن الانتاج الفكرى العربى فى رحلته عبر الكتاب وقد ألقاها عبد الله الماجد ممثل دار المريخ بالسعودية.

المحاضرة العاشرة : عن الترجمة ولغة العلم. وألقاها عادل البكرى من العراق.

هذه المحاضرات كانت تمثل جانبا من الأبحاث التى قدمت إلى الملتقى والتى بلغت قرابة ثلاثين بحثا. بعضها يقع فى أكثر من ثلاثين صفحة. وهى فى مجموعها أبحاث علمية حاولت

بقدر المستطاع تشخيص جانب من مشكلة الكتاب العربى ووضع الحلول المتصورة لها، ويمكن تصنيف هذه الأبحاث إلى فئات :

الفئة الأولى : تدور حول أزمة الكتاب العربى بصفة عامة تأليفا وإنتاجا وتسويقا.

الفئة الثانية : تدور حول حقوق المؤلف وأساليب حماية هذه الحقوق.

الفئة الثالثة : تدور حول الترجمة ومشكلاتها.

الفئة الرابعة : تدور حول مشكلات تسويق الكتاب العربى وتوزيعه سواء بصفة عامة أو فى دولة عربية معينة.

الفئة الخامسة : تدور حول حركة نشر الكتاب فى دولة عربية معينة أو تجربة النشر لدى دار بالذات.

ومن أطرف الأبحاث التى قدمت فى الفئة الأولى البحث الذى قدمه عبد الله الماجد ممثل دار المريخ السعودية بعنوان «الانتاج الفكرى العربى فى رحلته عبر الكتاب» والذى عالج فيه ضعف الانتاج الفكرى العربى من الناحية العددية والنوعية وقلة عدد المؤلفين. كما أوجز فيه عقبات صناعة الكتاب العربى من حيث رداءة الشكل المادى وقلة المطابع الحديثة وندرة الطابعين المهرة ومعاناة الكتاب العربى من حيث مواد الصناعة أى الورق - الحبر - مواد التجليد. ولم ينس الأستاذ الماجد قضية تسويق الكتاب العربى التى ألمح إلى أهم عقباتها متمثلة فى الأمية وانخفاض الدخل وعدم وجود شبكات قوية للتوزيع وعدم وجود الوعى الكافى بأهمية الكتاب.

وقد دعم هذا البحث بأرقام واحصائيات تصور المقولات المتعددة التى أخذ بها الكاتب فى تصوير واقع الكتاب العربى.

وقد حظيت الفئة الثانية بخمس دراسات. ذلك أن حقوق المؤلفين العرب قد تعرضت فى العشرين سنة الأخيرة لهزات كثيرة وعمليات سطو مختلفة، كان أخطرها تزوير وتقليد الكتب واسعة الانتشار مما يضر إضرارا بالغا بحقوق المؤلفين، والناشرين الذين تولوا نشر الكتاب لأول مرة.

وقد دارت هذه الدراسات حول تاريخ حماية حقوق المؤلفين العرب منذ العصر الجاهلى حتى العصر الحاضر، وانتشار ظاهرة انتهاك الحقوق المالية التى أخذت فى الاستشراء مع أوائل الستينات من قرننا العشرين، والوسائل الكفيلة بالقضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل الحد منها.

ومن أهم الأوراق التى قدمت فى هذا الصدد نص «الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلفين» الذى اتفق عليه مؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية فى الوطن العربى فى دورتهم الثالثة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تذكر الناشرين العرب فى ملتقى الجزائر بأن

ثمة اتفاقية عربية لحماية حقوق المؤلفين العرب، تلك الاتفاقية التى تقع فى ثلاث وثلاثين مادة. واستقيت من قوانين دولية وراعت الظروف العربية.. وحق علينا جميعا أن نتبناها ونطبقها.

أما الفئة الثالثة من الأبحاث والتى دارت حول الترجمة فقد وصل عددها إلى ستة أبحاث. إثنان منها بعنوان واحد هو «الترجمة ولغة العلم» وواحد يحكى تجربة العراق فى مجال الترجمة وآخرون عن «ترجمة المطبوعات العلمية» والسادس عن تاريخ الترجمة العربية وحاضرها.

وقد كتبت هذه الأبحاث بأقلام متخصصين فى المجالات التى عالجتها ويقع بعضها فى نيف وثلاثين صفحة.

والفئة الرابعة من الأبحاث، وهى المتعلقة بتسويق الكتاب العربى وتوزيعه فهى الغالبة عددا، ولم يأت ذلك عفوا بل لأن توزيع الكتاب فى حقيقة الأمر هو عنق الزجاجة فى عملية النشر، فإذا كانت عملية النشر تتألف من ثلاث حلقات متكاملة، فإن التأليف وحده لا يعتبر نشرا وتصنيع الكتاب فى حد ذاته لايسمى نشرا، ولايكتمل النشر ويكتسب جوهره ومعناه إلا بتوصيل الكتاب إلى القارىء وهو مايعرف بالتسويق أو التوزيع.

لقد حظيت هذه الفئة بسبعة أبحاث، كتبت بأقلام أخصائيين أو مديرى تسويق خبروا توزيع الكتاب وعاشوا مشاكله، ومن هنا جاء تشخيصهم لتلك المشاكل تشخيصا دقيقا وجاءت مقترحاتهم للحل أقرب للواقع. ولكن لابد من تكاتف الجهود لدفع المعاناة عن الكتاب العربى فى مجال التسويق.

أما الفئة الخامسة من الدراسات وهى التى تدور حول تجربة النشر فى دولة معينة أو لدى دار بالذات، فهى من قبيل دراسة الحالات، ومن أمثلتها البحث الذى قدم عن تجربة النشر فى العراق، وتطور النتاج الثقافى فى العراق ١٩٧٠ - ١٩٨٠، وتجربة دور نشر خاصة.

وقد دعمت الدراسات الخاصة بالعراق بالأرقام والبيانات ففى بحث تجربة النشر قسمت تجربة النشر إلى ست مراحل : المرحلة الأولى ١٩٢٠-١٩٢٩ وخلالها كان العراق ينتج كتابا واحدا فى الأسبوع والمرحلة الثانية ١٩٣٠-١٩٣٩ كان العراق خلالها يصد كتابا كل ثلاثة أيام. وفى المرحلة الثالثة ١٩٤٠-١٩٤٩ أخذ العراق ينتج ٣ كتب كل أسبوع وفى المرحلة الرابعة ١٩٥٠-١٩٥٩ أصبح يصدر كتابا واحدا كل يوم تقريبا، وفى المرحلة الخامسة ١٩٦٠-١٩٦٩وصل ما ينشر إلى ثلاثة كتب كل يومين، أما فى المرحلة السادسة ١٩٧٠-١٩٧٩ فقد صار الانتاج كتابين فى اليوم الواحد تقريبا. بل ان معدلات ١٩٨٠ تشير إلى أربعة كتب فى اليوم الواحد.

ويستعرض البحث مكافآت المؤلفين وتطورها وعدد السلاسل المنشورة فى هذا القطر العربى الشقيق، وقد توج البحث بجدول عن الانتاج الفكرى العراق ١٩٧٠-١٩٧٩ موزعا على قطاعات المعرفة البشرية.

أما البحث الخاص بتطور النتاج الثقافى العراقى ١٩٧٠-١٩٨٠ فهو فريد فى نوعه إذ هو عبارة عن مجموعة إحصائيات مفصلة سنة بسنة، توزع الكتب فيها على الموضوعات المختلفة واللغات : العربية، الكردية والتركمانية، اللغات الأجنبية. وهذان البحثان معا يمثلان مصدرا خصبا لدراسة حركة النشر فى العراق لمن شاء.

* * *

لقد شاعت فى كثير من دراسات هذا الملتقى مصطلح «ترقية الكتاب العربى» وهذه العبارة على ايجازها تشير إلى المعاناة التى يعيشها الكتاب العربى تأليف وترجمة. إنتاجا وتصنيعا. تسويقا وتوزيعا. وتشير أيضا إلى رغبة حقيقية من جانب الناشرين العرب إلى النهوض بهذا الكتاب ليقف على قدم المساواة مع نظيره الأجنبى. ولكن الناشرين وحدهم دون مؤازرة من جانب الحكومات العربية ومنظمات جامعة الدول العربية وعلى رأسها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. لايمكنهم تحقيق الأمل المنشود.

* * *

كنا نود أن تنبثق عن هذا الملتقى لجنة دائمة لمتابعة توصياته. وكنا نود أيضا لو جمعت الدراسات والأبحاث التى قدمت فيه على شكل كتاب. يكون علامة على الطريق تضاف إلى علامات كثيرة سبقت وعلامات كثيرة ستتلو بإذن الله.

عار عربى .. تزوير الكتب *

برزت على سطح صناعة النشر فى العالم العربى فى العشرين سنة الأخيرة ظاهرة مرضية، تضر ضررا بالغا بالمؤلف العربى والناشر العربى والكتاب العربى. تلك الظاهرة هى تزوير الكتب أو تقليد الكتب، أى إعادة طبع كتب رائجة لدى أحد الناشرين فى بلد آخر دون موافقة الناشر أو المؤلف صاحبى الحق بل ومن وراء ظهريهما.

ولقد بدأت هذه الظاهرة على استحياء فى أوائل الستينات ثم قويت واشتد ساعدها فى السنوات العشر الأخيرة بسبب اتساع رقعة الثقافة والتعليم فى العالم العربى والإسلامى واقبال القراء على شراء الكتب واقتنائها. ولقد ساعد على هذا الاعتداء تطور تكنولوجيا الطباعة كانتشار مطابع الأوفست، والألواح الجاهزة وألواح الزنك المحسس. والمزورون يحققون لأنفسهم مزايا عديدة من وراء هذه القرصنة فهم :

١- لا يدفعون حقوق تأليف أو نشر أو تحقيق أو نحو ذلك.

٢- يوفرون تكاليف الجمع والتوضيب والتصحيح والرسم والتصوير.

٣- يختارون أروج الكتب مما تتضح الحاجة الماسة إليها.

٤- يستفيدون من السمعة الطيبة للكتاب ومن الدعاية والترويج والإعلان الذى أعد له ومن الجهد الذى بذل قبلا فى تسويقه.

٥- تكون تكاليف الطبعات المزورة أقل للأسباب المتقدمة فيختار المزور القرصان لها نوعا أحسن من الورق والتجليد ويمكنه أن يمنح المكتبات والباعة خصما أكبر وتسهيلات أكثر بل وسعرا للجمهور أقل وبذلك يضمن توزيعا أكثر ودائرة للتسويق أوسع.

وفى كل معرض للكتاب العربى فى أية عاصمة عربية تكتشف عمليات تزوير وتقليد، وفى كل ندوة ومؤتمر عن الكتاب العربى تثار القضية وتقدم الأبحاث والأوراق الطائرة والمقترحات، ولكن التزوير مستمر - وسيستمر - ولم يقتصر أمره على دولة معينة أو نوعا - بالذات من الكتب، بل شاع فى أرجاء العالم العربى والإسلامى وشمل كل أنواع الكتب، فلم يعد يقتصر على الكتب العامة اذ امتد إلى الكتب الوظيفية، إلى الكتب الجامعية والمدرسية المساعدة، بل وأيضا المصاحف !!

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ٢ (ابريل ١٩٨٢). - ص ٢ - ٣.

ومن المؤسف أن ليس ثمة قانون أو معاهدة أو اتفاقية تمنع هذا التزوير وتعاقب عليه حين يقع، وليست هناك جمعية عربية أو اسلامية لتحمى حقوق المؤلفين العرب فى الدول العربية والاسلامية ليس هناك اتحاد ناشرين عربى قوى يقف فى وجه هذا الاهدار المتواصل والمستمر لحقوق الناشرين.

إنه ليقع على عاتق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عبء التصدى لتلك الظاهرة التى استفحل خطرها، وليس الأمر فقط فى رأينا سن تشريع أو عقد اتفاقية بين الدول الأعضاء فى المنظمة، فما أكثر التشريعات والاتفاقيات وما أسهل خرقها والالتفاف حولها، بل القضية هى خطوة أبعد من هذا بكثير إنها كشف وملاحقة عمليات التزوير على وجه الدقة والتحديد ثم مقاطعة المزور من جانب المنظمة وطلب هذه المقاطعة عن طريق كتاب دورى يوزع على المؤسسات الفكرية والثقافية فى جميع أنحاء العالم العربى، بل وأيضا التشهير بهذا المزور فى كل مناسبة ومنعه من الاشتراك فى أى نشاط فكرى.

وهذا فى رأينا أقوى من الاتفاقيات والمعاهدات والتشريعات لأنه عار عربى أن تزور الكتب العربية وتهدر حقوق أصحابها ونقف متفرجين نمص شفاهنا.

مبانى المكتبات المدرسية وتجهيزاتها *

مقدمة

كشفت الحركة المكتبية فى الوقت الراهن عن ان مبنى المكتبة وتجهيزاته عامل رئيسى وهام فى تقديم خدمات مكتبية فعالة، إذ تقوم الخدمة المكتبية على ثلاثة أقطاب رئيسية هى المبنى والمواد والموظفون وأى خلل فى قطب منها يؤدى إلى فشل القطبين الأخرين فى تحقيق مهمته.

ويلاحظ الخبراء أن المكتبين لم يعطوا قضية المبنى وتجهيزاته الاهتمام الكافى وربما يرجع ذلك إلى عدم تدريس مبانى المكتبات فى معاهد المكتبات ومدارسها وإلى عزوف أمناء المكتبات أنفسهم عن الولوج الى عالم يعتبرونه من تخصص المهندسين المعماريين.. وكلا الاتجاهين خطأ.

فالمهندس المعمارى لا يهتم إلا بالشكل الخارجى للمبنى ولا يعتبر المبنى من الداخل إلا أقل القليل من العناية فهو لايعرف العلاقات التى يجب توافرها بين أقسام المبنى ولا مساحاتها ولا مكانُ كل منها داخل المخطط العام لمبنى المكتبة. ولابد إذن والحال هكذا من تعاون أمين المكتبة مع المهندس المعمارى فى جميع مراحل بناء المكتبة.

وقد يقال بأن أمناء المكتبات ليس لديهم الخبرة الكافية فى هذا الشأن. بيد أنهم يمكنهم تزويد أنفسهم بقدر كاف من المعلومات عن مبانى المكتبات بالقراءات وزيارة المبانى التى أقيمت حديثا ومقارنة هذه وتلك والوصول إلى أفضل النتائج حتى ولو لم يدرسوا ذلك فى معاهد المكتبات ومدارسها.

والبحث الذى نقدمه اليوم يحاول وضع لبنة متواضعة فى موضوع لم يطرق إلا نادرا وعلى استحياء... وينطوى هذا البحث على جانبين متميزين أولهما يتعلق بواقع مبانى المكتبات المدرسية فى مصر والعالم العربى والثانى يدور حول ماينبغى أن تكون عليه هذه المبانى ان أردنا للمكتبات المدرسية أن تقوم بدورها الفعال فى العملية التربوية والتعليمية.

واقع المكتبات المدرسية المصرية مبنى وتجهيزا

يشير واقع مبانى المكتبات المدرسية فى مصر إلى أن هذه المكتبات لم تبن أساسا لتكون مكتبة بل هى عبارة عن حجرات دراسية كسائر الفصول الدراسية تقتطع من مبنى المدرسة ثم

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ٢ (ابريل ١٩٨٢). - ص ٢٧ - ٤٥.

تلتوى للأغراض المكتبية. وكانت النتيجة الحتمية لهذا هى عدم توافر الموقع الجيد المناسب للمكتبة المدرسية المصرية من حيث سهولة الوصول إليها وبعدها فى نفس الوقت عن الضوضاء. وتوافر أكبر كمية ممكنة من الضوء الطبيعى لتقليل الاعتماد على الضوء الصناعى وأهم من هذا وذلك توافر امكانية التوسع مستقبلا لأن المكتبات تنمو نموا سريعا.

فبعض المكتبات المدرسية المصرية توجد بالطابق الرابع من مبنى المدرسة أو فى الدور الأرضى أو فى مبنى منفصل خلف مبنى المدرسة.. وهى جميعا مواقع غير مناسبة ولا تفى بالحد الأدنى من مواصفات المبانى الجيدة للمكتبات.

ومن حيث المساحة يشير واقع هذه المكتبات إلى أن الغالبية الساحقة من مكتباتنا المدرسية عبارة عن فصل واحد من فصول المدرسة وإن كانت هناك نماذج قليلة يتوافر فيها حجرتان أو ثلاث حجرات من بينها غرفة لأمين المكتبة وغرفة تخزين. إلا أنها فى مجموعها تقصر عن استيعاب المجموعات والعاملين والطلاب المترددين. وليس هناك حد أدنى للمساحة المفروض توافرها للقارىء الواحد فى مكتباتنا، فقد أسفرت بعض الدراسات الميدانية التى أجريت على بعض هذه المكتبات أن متوسط عدد الطلاب الذين يرتادون المكتبة فى الوقت الواحد يصل الى ٧٥ قارئا تتفاوت المساحة المخصصة لكل منهم من مكتبة إلى أخرى.. ونستعرض هنا بعض عينات على سبيل المثال والتمثيل :

١ - مدرسة الأورمان النموذجية الثانوية للبنات :

المساحة الكلية ٥ × ٦ مترا = ١٦ × ١٩ قدما = ٣٠٤ قدما مربعا تقريبا.

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٣٠٤}{٧٥}$ = ٤ قدم مربع تقريبا.

٢ - مكتبة مدرسة الدقى الاعدادية للبنات :

المساحة الكلية = ٣ × ٤ مترا = ١٠ × ١٣ قدما = ١٣٠ قدما مربعا

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{١٣٠}{٧٥}$ = $\frac{٣}{٤}$ ١ قدما مربعا تقريبا.

٣ - مكتبة مدرسة الأنصارى الاعدادية للبنات :

المساحة الكلية = ٦م × ٨م = ٢٠ × ٢٧ قدم = ٥٤٠ قدم٢ تقريبا

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٤٥٠}{٧٥}$ = ٧ قدم٢ تقريبا.

٤ - مدرسة ناصر الثانوية للبنات :

يتألف مبنى المكتبة من ثلاث قاعات : قاعة قراءة، قاعة لأمين المكتبة وقاعة تخزين.

المساحة الكلية لقاعة القراءة = ١٠ × ٦م = ٣٣ × ٢٠ قدم = ٦٦٠ قدم٢

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٦٦٠}{٧٥}$ = ٩ قدم٢ تقريبا.

٥- المدرسة السعيدية الثانوية :

المساحة الكلية = ١٠ × ١٥م = ٣٣ × ٥٠ق = ١٦٥٠ قدم٢

المساحة لكل قارىء = $\frac{١٦٥٠}{٧٥}$ = ٢١$\frac{١}{٢}$ قدم٢ تقريبا.

٦- مدرسة إمبابة الثانوية للبنات :

المساحة الكلية = ٦ × ٧م = ٢٠ × ٢٣ق = ٤٦٠ قدم٢

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٤٦٠}{٧٥}$ = ٦ قدم٢ تقريبا.

٧- المدرسة الثانوية الزراعية (الجيزة) :

المساحة الكلية = ٦ × ١٢م = ٢٠ × ٤٠ق = ٨٠٠ قدم٢

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٨٠٠}{٧٥}$ = ١٠$\frac{١}{٢}$ قدم٢ تقريبا.

٨- مدرسة أبو الهول الاعدادية للبنين :

يتألف المبنى من حجرتين مساحتهما الكلية :

٨ × ٤م = ٢٦ × ١٣ق = ٣٤٠ قدم٢ تقريبا

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٣٤٠}{٧٥}$ = ٤$\frac{١}{٢}$ قدم٢ تقريبا.

٩- مدرسة الزهراء الاعدادية للبنات :

المساحة الكلية = ٥ × ٤م = ١٧ × ١٣ق = ٢٢١ قدم٢ تقريبا

.. المساحة لكل قارىء = $\frac{٢٢١}{٧٥}$ = ٣ أقدام مربعة تقريبا.

وواضح من العينة المختارة السابقة أن أيا من مكتباتنا المدرسية لم تحقق الحد الأدنى المطلوب للمساحة الواجب توافرها للقارىء الواحد وهى ٢٥ قدما كما سنرى فيما بعد.

ولما كانت مكتباتنا فى مجموعها هى مكتبة الحجرة الواحدة فليس لنا أن نتكلم عن وحدات فى هذه المكتبة ففى هذه الحجرة الواحدة - وغالبا بدون حواجز - تتم جميع العمليات المكتبية من تزويد إلى إعداد فنى إلى خدمة مكتبية. وفى هذه الحجرة الواحدة يعمل كل موظفى المكتبة - إن كان هناك أكثر من واحد - ويتواجد القراء والمستفيدون.

ويكشف واقع تجهيزات المكتبات المدرسية فى مصر كما ونوعا، عن عدم ملائمة هذه التجهيزات - سواء من حيث العدد أو التنوع - لتقديم خدمة مكتبية فعالة. فعلى الرغم من أن حل المكتبات تراعى فى أثاثها المواصفات التى أوصت بها إدارة المكتبات فى وزارة التربية والتعليم فى كتابها «الأثاث الحديث للمكتبات المدرسية» الذى صدر فى مارس ١٩٥٧ (أى منذ ربع قرن من الزمان) إلا أننا نلاحظ :

١- قصور وحدات الرفوف عن استيعاب مجموعات الكتب مما يؤدى إلى تكديس الكتب الزائدة فى دواليب مغلقة توضع فى حجرة تخزين بعيدا عن المكتبة أو خارج حجرة المكتبة فى الممر المؤدى إليها وفى حالات نادرة فى حجرة تخزين ملاصقة للمكتبة بل وقد تستخدم قوائم عرض المجلات لترفيف الكتب مما يسىء إلى الكتب والمجلات والمكتبة. وفى كل هذه الأحوال لا يستفاد بهذه المجموعات الزائدة. ونحن فى غنى عن ضرب أمثلة على هذا الوضع فهو موجود فى كل المكتبات المدرسية فى مصر.

٢- عدد المقاعد فى كل المكتبات المدرسية يقصر عن استيعاب الحد الأدنى المقرر من القراء فى أى مكتبة مدرسية، إذ يدور عدد المقاعد فى معظم المكتبات حول ٣٠ - ٤٠ مقعدا (وفى حالات قليلة يصل الى ٦٠ - ٧٠ مقعدا).

٣- أحيانا لا يوجد مكتب لأمين المكتبة، بل مجرد منضدة عادية، كما قد لا يوجد مكتب للإعارة.. وبالتالى يقوم أمين المكتبة بكافة العمليات على تلك المنضدة.

٤- فى أدراج الفهارس لا نصادف العمود المعدنى الذى يمسك بالبطاقات ولا يوجد بالدرج ذلك الماسك الذى يربطه بالمجرات بحيث يمنع سقوطه عندما يشد أحد القراء إلى الخارج. وقصور عدد وحدات الأدراج عن استيعاب البطاقات.

٥- النمطية فى مناضد المكتبة المعدة للقراءة فهى مستطيلة وتتسع لست قراء فى وقت واحد. وكان يجب التنويع منعا للملل وتحقيقا لراحة القراء كما سنرى فيما بعد. والمقاعد عموما ثقيلة الوزن جافية الحجم.

٦- قوائم عرض المجلات والكتب الجديدة قليلة وتقصر عن تحقيق الهدف سواء من حيث العدد أو النوع.

٧- لا تعرف مكتباتنا المدرسية التجهيزات والأثاثات الخاصة بالمواد السمعية البصرية، وربما كان ذلك راجعا إلى عدم إقتناء تلك المدارس لتلك المواد. ووجود تلك المواد فى عهده أكثر من جهة وفى أكثر من مكان. رغم إننا نتحدث كثيرا عن المكتبة الشاملة وتحول المكتبة المدرسية إلى مركز للمواد التعليمية.

نحو مبان وتجهيزات أفضل للمكتبات المدرسية فى مصر

كشفت الصفحات السابقة عن أن المكتبات المدرسية المصرية تعانى من حيث الموقع والمساحة والوحدات والأثاثات والتجهيزات. ونقدم على الصفحات التالية بعض المعايير والمواصفات التى يجب ألا ينزل عنها مبنى المكتبة المدرسية وتجهيزاتها لتؤدى الخدمات المنوطة بها.

أولا : مبادىء عامة :

قبل البدء فى إقامة مبنى جديد للمكتبات المدرسية أو تعديل المبانى القائمة بالفعل يجب أن نراعى بعض المبادىء التى دعا إليها كبار المكتبيين والمهندسين المعماريين معا ومن بينها :

١- عدم النقل الأعمى عن الغير. بمعنى أننا لايجب أن ننقل حرفيا تصميم المكتبات المدرسية الأجنبية من بيئتها الغربية إلى بيئتنا المصرية، لأن مبانى المكتبات تتأثر تأثرا كليا بالبيئة المحيطة فظروف المناخ السائد ومواد البناء المتاحة والطرز المعمارية الشائعة كلها عوامل لها دخلها فى بناء المكتبة. ولقد حذر دكتور لويل مارتن Lowell Martin كما حذر شارما الهندى Sharma من هذا النقل الأعمى لتصميمات المكتبات ونقلها. وعلى سبيل المثال فإن الاتجاه الحديث فى المكتبات المدرسية الأمريكية نحو المبالغة والاغراق فى استخدام الزجاج قد لا يصلح عندنا لسبب بسيط وهو أن نوع الزجاج ومادته وسمكه الموجود لدينا حاليا ردىء وثانيا لأن الزجاج موصل جيد للحرارة والبرودة ويتطلب الأمر وجود مكيفات. كذلك فإن التوسع الرأسى الموجود فى المكتبات الأمريكية عن طريق تعدد طوابق المبنى حتى ليصل إلى عشرة طوابق فى بعض المكتبات المدرسية قد لايصلح أيضا عندنا لكثرة إنقطاع التيار الكهربائى واعتماد المصاعد على التيار الكهربى أو لاعتماد نقل الكتب والمواد المكتبية على أشخاص قد يجهدهم إرتفاع الطوابق مما يعطل الخدمة المكتبية فى الحالتين.

٢- لابد من اشتراك أمين المكتبة مع المهندس المعمارى فى وضع تخطيط مبنى المكتبة وتصميمه. وذلك لأن المهندس المعمارى يهتم أساسا بالمظهر الخارجى للمبنى وليست لديه الخبرة الكافية بالأعمال المكتبية وأقسام المكتبة وعلاقة كل قسم بالأخر ووظيفة كل قسم. وعادة ما يأتى المبنى من الخارج ممتازا ومن الداخل غير موف بالأغراض التى من أجلها أنشئت المكتبة. ومن ثم فإن اشتراك أمين المكتبة يؤمن احتياجات الموظفين واحتياجات القراء وخط سير المواد المكتبية وهكذا .. والحق أن أمناء المكتبات - كما أشرنا فى بداية الدراسة - قد ظلوا فترة طويلة من الزمن يبتعدون عن الاشتراك فى تخطيط مبانى المكتبات وذلك لمجموعة من الأسباب نسجل بعضا منها :

(أ) أن معظمهم ليست لديه الخبرة الكافية والمعلومات الدقيقة فى هذا المجال. والاعتقاد السائد لديهم بأن هذه هى مهمة المهندسين المعماريين وأن عملهم يبدأ بعد تسلم المبنى.

(ب) أن الغالبية العظمى من معاهد المكتبات ومدارسها لا تدرس هذا الموضوع بين برامج الدراسة بها.

(جـ) وهناك سبب خاص بمصر - والدول النامية عموما - وهو أن الغالبية الساحقة من مبانى المكتبات فى مصر لم تصمم أساسا لتكون مكتبات بل كانت لأغراض أخرى ثم تلوى لاستيعاب الأغراض المكتبية.

ولكى يأخذ أمين المكتبة دوره الفعال فى هذه الناحية فعليه بأمرين هامين : أولهما - القراءة المستفيضة فى مجال مبانى المكتبات ويجب أن ننوه إلى أن معظم الكتابات الموجودة أمريكية وانجليزية الأصل وأقلها. هندى، وقد سبق أن نبهنا إلى عدم النقل الحرفى لتصميمات أجنبية. ومن هنا كان على المكتبى أن يقرأ ويقارن ويدقق ويمحص وينقد ويختار مايصلح ويستبعد مالا يصلح. وثانيهما - أن يقوم أمين المكتبة بعمل زيارات كثيرة للمبانى المكتبية التى أنشئت حديثا ويفحص تصميمات ويناقش المسئولين فى نقاط القوة والضعف فى هذه المبانى.

ومن هنا يتسلح أمين المكتبة ويقف على قدم المساواة مع المهندس المعمارى ويشارك مشاركة فعالة وجدية فى تخطيط مبنى المكتبة، وبالتالى فإن هذا التعاون بينهما سوف يؤدى إلى أحسن النتائج سواء من حيث المظهر الخارجى أو التصميم الداخلى.

٣- يجب أن يوضع تصميم المكتبة قبل التنفيذ الفعلى بفترة كافية ويجب أن يكون هناك أكثر من تصميم، أى تكون هناك بدائل وتناقش هذه التصميمات على نطاق واسع من جانب كل من يهمه الأمر وحبذا لو شكلت لجنة ممن لهم إهتمامات مكتبية هندسية وأيضا ممن ستخدمهم المكتبة، حتى إذا بدأ التنفيذ كان هناك رضاء عام عن التخطيط. كذلك يجب أن نراعى وضع تصميم طويل الأجل ليس فقط للعشر أو العشرين سنة القادمة بل للقرن القادم كله.

ثانيا : موقع المكتبة المدرسية :

عند تحديد مبنى المكتبة لابد من مراعاة المبادىء الأساسية التى تحكم هذا المكان لأن الموقع يؤثر تأثيرا أساسيا فى استخدام المكتبة والانتفاع بها وقد استقرت الحركة المكتبية الحديثة على أن الموقع الجيد تحكمه المبادىء الآتية :

١- سهولة الوصول إلى المكتبة

أى أن تكون المكتبة فى مكان متمركز قريب ممن تخدمهم فلا يتجشمون المشاق فى سبيل

الوصول إليها. فلا يجب أن تقع فى آخر طابق أو فى مبنى منفصل عن مبنى المدرسة ذاتها. كما لا ينبغى وضعها فى ركن قصى من المدرسة. ووجد أن أفضل موقع للمكتبة المدرسية هو أول دور علوي وسط مبنى المدرسة.

٢- الهدوء والبعد عن الضوضاء

من البديهيات أن القراء لا يستطيعون القراءة فى جو صاخب أو توجد فيه ضوضاء أو جلبة من أى نوع حتى ولو كانت القراءة ترويحية لا تحتاج الى تركيز كبير ومن ثم يجب أن يتسم موقع المكتبة بالهدوء ولذا يجب أن تبتعد بالمكتبة المدرسية عن فناء المدرسة والبوابة عن الورش والمعامل التى قد توجد فى بعض المدارس.

٣- تأمين أكبر كمية ممكنة من الضوء الطبيعي والتهوية الطبيعية

يجب أن يختار موقع المكتبة بحيث يسمح بدخول أكبر كمية من الضوء الطبيعى والتهوية الطبيعية وذلك حتى نقلل بقدر الامكان من استخدام الضوء الصناعى الذى يضر بأعين القراء، فلا يكون موقع المكتبة بين مبان أخرى عالية تحجب الضوء عنها ولا تكون فى «البدرومات» أو فى الأدوار «السحرية». وينصح خبراء المبانى باتخاذ موقع يسمح بأن تكون غالبية نوافذ المكتبة ناحية الشمال، فإذا تعذر ذلك فلتكن معظم النوافذ جهة الشرق، أما تعليل هذه النصيحة فيرجع للرغبة فى التقليل بقدر الامكان من تعريض أعين القراء مباشرة لأشعة الشمس.

كذلك يجب أن تقلل بقدر الامكان من الاعتماد على التهوية الصناعية لأنها مضرة بصحة القراء ومعوقة للاستمرار فى القراءة.

٤- إمكانية التوسع فى المستقبل

بمعنى أن تكون هناك مساحات زيادة عن المطلوب حاليا لمبنى المكتبة حتى يمكن التوسع فيها مستقبلا. فمن المعروف أن مجموعات الكتب - وبالتالى الموظفين والقراء والتجهيزات تتضاعف كل عشرين سنة، ومعنى هذا أن مبنى المكتبة يحتاج إلى توسعه كل عشرين عاما فإذا لم يراع ذلك عند وضع تخطيط المكتبة إضطرت السلطات إلى نقل المكتبة من مكانها الحالى إلى موقع آخر ومبنى آخر. وينصح خبراء مبانى المكتبات دائما بالتوسع الأفقى فى مبنى المكتبة وتجنب التوسع الرأسى لأنه إلى جانب كونه غير اقتصادى، فهو يعرقل الخدمات المكتبية.

ثالثا : مساحة المكتبة المدرسية :

أجمع خبراء مبانى المكتبات على أن مساحة المكتبة المدرسية تتوقف كما تتوقف مساحة المدرسة نفسها على عدد التلاميذ الذين تستوعبهم المدرسة، حيث يقدرون أن ١٠٪ من

مجموع التلاميذ فى المدرسة يستخدمون المكتبة فى وقت واحد، فلو كان عدد التلاميذ هو ٧٥٠ تلميذا، معنى ذلك أن ٧٥ تلميذا سوف يستخدمون المكتبة فى وقت واحد. وينحو بعض الخبراء إلى حساب عدد من يستخدمون المكتبة فى وقت واحد بطريقة أخرى فيقولون بأن المكتبة يجب أن تتسع لتلاميذ فصل كامل + ٥٠٪ من هذا العدد + ٥٪ مشرفين يستخدمون المكتبة فى أوقات فراغهم. وبما أن عدد تلاميذ الفصل يدور حول أربعين تلميذا يضاف إليهم عشرون أخرون يستخدمون المكتبة فى وقت فراغ وخمسة من المدرسين أو الاداريين فإننا نصل تقريبا إلى نفس العدد السابق، المهم بعد ذلك أن الخبراء ينطلقون إلى تحديد خمسة وعشرين قدما مربعا للقارىء الواحد. ومن هنا فإن مكتبة فى مدرسة قوامها ٧٥٠ تلميذا يجب ألا يقل مساحتها الكلية عن ١٨٧٥ قدما وهكذا.

رابعا : وحدات المكتبة المدرسية :

لا نريد أن نطلق على مكونات مبنى المكتبة المدرسة لفظ «أقسام» لأننا أمام مكتبة ذات مساحة محدودة، ممكن تقسيمها لأغراض وظيفية وعملية إلى وحدات بواسطة «قواطيع» خشبية أو حواجز زجاجية مؤقتة وليست مبنية بناء كاملا ودائما.

ويمكن أن تعدد الوحدات التى ينطوى عليها مبنى المكتبة المدرسية لكى تؤدى وظائفها على النحو الأكمل كما يلى :

١- قاعة المطالعة الرئيسية .. وهى القاعة الأم التى تستوعب المجموعات الرئيسية بالمكتبة والعدد الأكبر من القراء، وحيث يتوافر فيها أغلب النشاط القرائى، ويتبع فيها نظام الرفوف المفتوحة وتتيح خبرة مكتبية متكاملة للتلاميذ والمدرسين والاداريين بالمدرسة. وطاقة الاستيعاب فيها تتسع لحوالى أربعين قارئا فى وقت واحد ومساحة هذه القاعة تدور حول ٨٠٠ قدم.

٢- قاعة المراجع .. وهذه تستوعب مجموعة المراجع والدوريات المجلدة وملفات الصور والقصاصات ويتعلم فيها التلاميذ كمعمل للتنقيب عن المعلومات ويستخدمون الكتب كأدوات. وطاقة الاستيعاب فى هذه القاعة تصل إلى عشرة قراء فى وقت واحد - وتدور مساحتها الكلية حول مائتى قدم مربع.

٣- حجرة المؤتمرات أو المناقشات .. ويمكن أيضا أن نسميها بقاعة البحث وهى تخصص عادة لمجموعة من القراء يصل عددهم إلى خمس عشرة فردا، هذه المجموعة تقوم باعداد بحث أو مناقشة أو مؤتمر وتحتاج إلى مكان خاص بعيدا عن جو قاعة المطالعة وقاعة المراجع، حيث يتطلب الأمر جوا هادئا كما يدعو إلى عدم إزعاج الأخرين. وتدور مساحتها الكلية حول ١٥٠ قدما مربعا.

كما قد تقوم جماعة أصدقاء المكتبة بممارسة نشاطها المكتبى فى هذه الحجرة وكما يقول د.

أحمد أنور عمر «فى هذه الحجرة تحلل الأفكار المستمدة من الكتب أو تقارن الآراء عن المؤلفين وأعمالهم أو التحدث عن بعض الكتب أمام الزملاء فى شبه محاضرات».

كذلك قد يكون الغرض من هذه الحجرة تعليمى وهو إعطاء الفرصة لمجموعات من الطلبة أو من المدرسين أو لأمين المكتبة مع أى من هاتين الفئتين لكى يبحثوا موضوعا ما معا بالقرب من مصادره الخاصة به. وهذه الحجرة يمكن استخدامها لأغراض ثقافية واجتماعية لا نهاية لها.

٤- حجرة التخزين .. حيث يصر خبراء المبانى على أن يضم مبنى المكتبة المدرسية غرفة مستقلة لتخزين المواد قليلة الاستعمال والمستبعدة أو التى تنتظر التجليد أو اعادة التجليد أو الترميم وما إلى ذلك .. وهذه الحجرة يجب أن تكون ملاصقة لقاعة القراءة الرئيسية وليست جزءا منها ولها مدخل خاص بها ومساحتها ٢٠٠ قدم مربع.

٥- حجرة أمين المكتبة .. وقد يطلق عليها أيضا حجرة العمل، ويقوم فيها أمين المكتبة ومساعده بالعمليات المكتبية المختلفة من تسلم المواد وتسجيلها وفهرستها وتصنيفها واعدادها. وبها مكتب الأمين وصناديق لحفظ الأدوات المكتبية والمواد، وبعض الرفوف لاستيعاب الكتب تحت الفهرسة والتصنيف.

٦- وحدة المواد السمعية والبصرية .. وقد يطلق عليها اسم وحدة المشاهدة والاستماع حيث لم تعد المكتبة المدرسية مكانا للقراءة والاطلاع على المطبوعات فقط، بل غدت مركزا للمواد (المكتبة الشاملة) .. فى هذه الوحدة نجد المواد التى تعتمد على السمع أو على البصر أو عليهما معا فى استقاء المعلومات، كما نجد فيها الأجهزة التى تستخدم للاستفادة من هذه المواد.

ومن الجدير بالذكر أنه لابد من الفصل فى هذه الوحدة بين المواد التى تعتمد على السمع وحده، وتلك التى تعتمد على البصر وحده والتى تعتمد على السمع والبصر معا، كما تتخذ الاحتياطات الكافية لكتم الصوت فى هذه الوحدة منعا لأية ضوضاء قد تصدر أثناء استخدامها. ويجب ألا تقل مساحتها عن ٢٥٠ قدما مربعا.

٧- وحدة المصغرات الفيلمية .. الميكروفيلم، الميكروفيش .. شئنا أم لم نشأ لابد آخذ طريقة إلى المكتبات المدرسية، وهو الآن فى مرحلة تعايش مع المطبوعات ويجب أن نتسلح له سلفا باعداد مكان خاص به فى مبنى المكتبة المدرسية .. وحدة لاستيعاب المصغرات واستيعاب الأجهزة الخاصة لقراءتها وطباعتها (الرائيات والرائيات الطابعة) وتدور مساحتها حول ١٥٠ قدما مربعا.

٨- خلوات البحث .. يتجه التعليم الثانوى الآن نحو البحوث والدراسة المستقلة وينعكس ذلك بصورة أساسية على المكتبة فى المدرسة الثانوية إذ يجب أن تتسلح لذلك باعداد خلوات بحث Carels وأهمية هذه الخلوات تكمن فى أن التلميذ يجمع المواد التى يستخدمها فى بحثه

أهم المصادر

١- أحمد أنور عمر. المعنى الاجتماعى للمكتبة ط ٣ القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤، ٢٠٨ ص.

٢- مجلة اليونسكو للمكتبات. مجموعة الدراسات عن المكتبات المدرسية فى بعض الدول المتقدمة وبعض الدول النامية، العدد الأول - السنة الأولى - نوفمبر ١٩٧٠، من ص ٦ - ٧١.

٣- وزارة التربية والتعليم. الأثاث الحديث للمكتبات المدرسية القاهرة، الوزارة، ١٩٥٧، ٧٥ ص.

٤- لائحة المكتبات المدرسية والمنشورات الخاصة بتنظيم الخدمة المكتبية ط ٢، القاهرة، الوزارة، ١٩٦٠، ٩٠ ص.

٥- المكتبة المدرسية الحديثة. القاهرة، ادارة المكتبات، ١٩٥٥، ١٨٦ ص.

٦- فارجو. لوسيل ف. المكتبة المدرسية، ترجمة السيد محمد العزاوى. مراجعة أحمد أنور عمر، القاهرة، مؤسسة فرانكلين، دار المعرفة، ١٩٧٠، ٧١١ ص.

7 - = Ahlers, Eleanar Medin Center design. Library Journal vol. 91. no 11. pp 1207-1215.

8 - American Library Association Planning a Library building. Chicago. A. L. A. 1955. 318p.

9 - Dyer, Brown School Library . Theory and practice. London. Bingley. 1970 . 181p.

10 - Gardner, Dwayne =Planning School Library quarters educational specifications for the School library. A.L.A. bulletin. vol. 58. no 2. Feb. 1961. pp. 111-115.

11 = Rausset de Pia .Construction of libraries in tropical Countries. Unesco Bulletin for Libraries. Vol. 15. Sept- Oct. 1961. pp. 263-270.

12 - ORR, J.M = Designing Library buildings for activity. London. Andre Deutsch 1975. 152p.

13 - soule, C.G = Points of agreement among librarians as to library architecture. Library Journal. Vo. 16. 1891 pp. 15-23.

14 - Viswanathaa, C.G. = The high School Library: its organization an adminstration 2nd ed. London. asia Publishing House. 1962. 160p.

■

التجمع المهنى المفقود فى العالم العربى *

لكل مهنة إتحاد أو نقابة أو حتى جمعية تجمع حولها أبناء هذه المهنة، وترسى دعائمها وتحدد فلسفتها وتدافع عن مصالح المنتمين إليها .. ويتصاعد هذا التجمع المهنى من المستوى المحلى إلى المستوى الوطنى إلى المستوى الاقليمى ثم ينتهى إلى المستوى الدولى.

بيد أن مهنة المكتبات والمعلومات فى عالمنا العربى تفتقر إلى هذا التجمع المهنى، فليس هناك جمعيات مكتبات أو معلومات قوية على المستوى الوطنى فى دول العالم العربى يمكن أن تجمع جهودها لانشاء اتحاد اقليمى أو نقابة اقليمية لرعاية المهنة على مستوى الوطن العربى كله.

لقد بدأت بواكير التجمع المهنى فى مصر فى أواخر الأربعينات من هذا القرن بإنشاء جمعية المكتبات بالقاهرة. وفى الخمسينات دعم هذا الاتجاه بإنشاء الجمعية المصرية للمكتبات والوثائق بعد نجاح وإزدهار قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة وتخرج العديد من أبنائه وانتشارهم فى مجالات عديدة. وفى الستينات بدأ الاتجاه فى مصر نحو الجمعيات المتخصصة فبرزت جمعية المكتبات المدرسية، وأعقبتها جمعية المكتبات الجامعية التى خطط له لى تكون جمعية اقليمية. وفى أواخر السبعينات أسست جمعية المعلومات المصرية.

وفى المملكة العربية السعودية بدأت الدعوة نحو إنشاء جمعية للمكتبات السعودية منذ ثلاثة أعوام وعقدت عدة اجتماعات ومؤتمرات للمكتبيين السعوديين. وفى تونس وليبيا، ثمة إرهاصات لتجمع مهنى بيد أنه لم يتبلور بعد ولم يتمخض عن جمعيات أو إتحادات.

ولقد كانت الأردن رائدة هى الأخرى بجمعية المكتبات الأردنية، وقد نشطت هذه الجمعية فى عقد الندوات والمؤتمرات ونشر الأعمال الفكرية المتخصصة.

إلا أن مايوجد من جمعيات وما أحدث من إرهاصات على ساحة المكتبات والمعلومات العربية ليس سوى شتات لايغنى ولا يسمن.

الساحة العربية الآن مهيأة أكثر من ذى قبل لنشأة جمعيات مكتبات ومعلومات وطنية أولا ثم اتحاد اقليمى عربى للمكتبات والمعلومات ثانيا. وهناك من الأسباب الموضوعية مايدعو

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ٣ (يولية ١٩٨٢). - ص ٢-٣.

فى الخلوة الخاصة به، حتى ينتهى من البحث وذلك يوفر الوقت والجهد فى جمع هذه المواد من رفوفها وحملها إلى الخلوة فى كل مرة يريد أن يعمل فيها. وهذه الخلوات أكثر أهمية فى المدارس الثانوية لأن هذه المرحلة تعتبر مرحلة تمهيدية للجامعة، ويجب أن يتدرب التلميذ فيها على القيام بالأبحاث الفردية التى هى أساس التعليم الجامعى. ومساحة كل خلوة فردية تدور حول ٢ × ٤ قدم. وتتكون الخلوة من منضدة بأدراج يمكن اغلاقها ويقام على المنضدة حواجز فى ثلاث اتجاهات بحيث يكون الارتفاع من الأرض إلى نهاية كل حاجز خمسة أقدام.

خامسا : تحديد العلاقات بين هذه الوحدات

يجب أن توزع هذه الوحدات على خريطة المساحة الكلية بطريقة عملية بحسب ما بينها من علاقات، ونقترح أن تتوسط قاعة المطالعة الرئيسية مبنى المكتبة وأن تكون قاعة العمل وحجرة أمين المكتبة، قريبة من المدخل مباشرة ويتلوها حجرة المناقشة وحجرة المراجع على امتداد عرض قاعة المطالعة الرئيسية، وأن تأتى حجرة التخزين ووحدة المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية على امتداد الجهة الأخرى فى عرض القاعة الرئيسية.

هذا التوزيع - وأى توزيع مشابه - يحقق دقة الاشراف على كل وحدات المكتبة بأقل عدد ممكن من الموظفين كما يحقق انسياب العمل وانسياب المجموعات من وحدة إلى أخرى بأقل مجهود وبأقل قدر من الازعاج للقراء فى وحدات المكتبة ككل.

سادسا : الأثاث والتجهيزات

عند اختيار الأثاث والتجهيزات فى المكتبة المدرسية تبرز عدة قضايا أساسية لابد من حسمها قبل اقتناء الأثاث، لأن الأثاث والتجهيزات جزء هام لخدمة المكتبة لا يقل خطرا عن المبنى نفسه. ونتناول فيما يلى أهم هذه القضايا :

١- **المتانة :** إذ لابد من اختيار أثاث وتجهيزات قوية تتحمل كثرة الاستعمال من جانب قراء غير عاديين وهم تلاميذ المدارس فى مرحلة من أخطر مراحل العمر وأشدها عنفا. والمتانة مطلوبة أيضا حتى لانضطر إلى الاحلال فى فترات متقاربة فى ظل ظروف مالية وإدارية قاسية. ويتصل بمسألة المتانة عملية المفاضلة بين الخشب والمعدن فى قطع الأثاث حيث ثار جدل كبير حولهما فوجهة النظر التى تحبذ الخشب تقول بأنه بديع الشكل، خفيف الوزن نسبيا، مألوف، مريح للنظر بينما وجهة النظر التى تفضل المعدن تقول بأن الخشب عرضه للتسوس وهدف للنمل الأبيض ويصعب تنظيفه وأسعاره عالية ويحتاج لمهارة فى صيانته، فى حين أن المعدن سهل التنظيف، يحتل حيزا أقل، متين جدا يعيش لآماد طويلة، وكانت نتيجة هذا الجدل أن قام الألمان بصناعة نوع من الأثاث يجمع بين الخشب والمعدن حيث أخذوا مميزات كل منها وقللوا بقدر الامكان من سلبياتهما.

٢- الجوانب العملية الوظيفية : إذ يجب أن تؤدى كل قطعة أثاث فى المكتبة وظيفة محددة تقتنى على أساسها فليس هناك مجال لتبديد المال أو الحيز فى اقتناء قطع أثاث عاطلة أو ليست لها قيمة عملية، ويتصل بهذه القضية ضرورة تغليب الجانب العملى فى الأثاث والتجهيزات على الجانب الجمالى. إذ لا ينبغى أن نشترى أثاثا لمجرد أنه ذو قيمة فنية أو جمالية عالية بينما هو فى الواقع غير عملى.

٣- الجوانب الجمالية الفنية : يجب أن تكون المكتبة جذابة، مريحة وتبعث على الهدوء والاطمئنان النفسى، ويتطلب ذلك اقتناء قطع أثاث على جانب من الذوق والجمال ولا ينبغى أن نبالغ فى هذا الاتجاه، بل نقف عند الحد الأدنى الذى لايضحى بالجوانب الوظيفية وبما يحقق الانسجام والتناسق فى الطابع العام للمكتبة.

٤- مراعاة المعايير والمواصفات المرعية : من الضرورى أن تفى قطع الأثاث والتجهيزات فى المكتبة بالمعايير والمواصفات القياسية ليس فقط المعمول بها محليا بل المعمول بها عالميا، ليس لمجرد أن نصبح عالمين أو متحضرين متمشين مع روح العصر، بل أيضا لسهولة الاحلال لأن شركات توريد الأثاث فى صناعتها لأثاثات المكتبات تراعى الانسجام بين جميع قطع الأثاث من وجهة وتراعى متطلبات القراء وظروف المكتبة من جهة ثانية وعادة ما يتم تصنيع الأثاث بعد دراسات مستفيضة وعلمية لكافة الظروف والمتطلبات. ومن هنا يمكن للمكتبة التبديل والاحلال دون الاخلال بالنسق العام لأى قطعة الأثاث تستبدل بقطعة مماثلة بنفس المواصفات «بل أيضا بنفس الرقم».

٥- التنوع : من المسائل الأساسية فى إقتناء الأثاث البعد عن النمطية والرتابة فمن غير المستحب مثلا أن تكون كل المناضد مستطيلة وبنفس الأبعاد لأن القراء الذين تخيروا ليسوا بهذه الدرجة من النمطية والرتابة سواء من الناحية البدنية أو من الناحية النفسية ومن هنا يجب التنويع بين المناضد المستطيلة والمستديرة والمربعة، وبين مناضد تتسع لثلاثة أفراد وأخرى لأربعة أفراد وثالثة لفردين بل ورابعة لفرد واحد. وهلم جرا فى بقية أنواع الأثاث. كما يجب أن تفى أنواع الأثاث الموجودة بكل الوظائف التى تؤديها المكتبة.

٦- الوفاء العددى : لايجب أن نقف عند حد الوفاء النوعى لقطع الأثاث والتجهيزات، بل من الضرورى أن يكون العدد داخل كل نوع كافيا فليس يكفى مثلا أن يكون عندنا مناضد ومقاعد وأدراج للفهارس ورفوف للكتب ولوحات عرض وأجهزة قراءة ومكاتب وأجهزة استماع ومشاهدة.. بل يجب اطلاقا ألا يكون هناك وقوف أو انتظار لأن ذلك فضلا عن أنه يتنافى مع فكرة المكتبة نفسها فهو يسىء إلى المظهر العام، ويبعث على الجلبة والضوضاء بل والفوضى ومن ثم النفور من المكتبة والكتاب.

إلى ذلك الاتجاه.

١- ففي جل الدول العربية يوجد نوع من الاعداد المهني لأمناء المكتبات ففي مصر ثلاثة أقسام في جامعات القاهرة والاسكندرية وحلوان وفي السعودية قسمان في جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الامام وفي السودان وفي ليبيا وفي تونس والجزائر والمغرب والعراق أقسام ودراسات رسمية للمكتبات والمعلومات.

٢- ولقد زادت أعداد المقبولين في هذه الأقسام وبالتالي زاد عدد المتخرجين فيها زيادة ملحوظة بحيث أصبحوا يمثلون قوة مهنية حقيقية يحسب حسابها.

٣- ولقد زاد عدد من يحملون الدرجات العلمية العالية في السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة أيضا بالاضافة إلى من انطلقوا في دول مختلفة يعدون للحصول على الماجستير والدكتوراه.

٤- ولقد زاد عدد المكتبات من كافة الأنواع بصفة عامة في جل الدول العربية في السنوات العشر الأخيرة زيادة ملحوظة.

هذه المتغيرات جميعا تتطلب تجمع الجهود وتوحيد الصفوف في جمعيات وطنية واتحاد عام ليس من أجل نفع شخصي لأحد وليس من أجل أبهة أو زخرف أو تقليد ولكن :

- من أجل وضع مهنة المكتبات والمعلومات في نصابها الصحيح في العالم العربي.
- من أجل تحديد فلسفة وأخلاقيات المهنة وإرساء قواعدها ومعاييرها.
- ومن أجل الدفاع عن قضية الكتاب والقارىء والباحث في العالم العربي.
- ومن أجل خريج أعلى مستوى وممارس أرقى تدريبا.

إنها دعوة مفتوحة لايهم من يتبناها ... المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ... قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبد العزيز ... قسم المكتبات في جامعة القاهرة ... مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض ... جمعية المكتبات الأردنية ... المهم أن تجد الدعوة آذانا صاغية.

■

أثرتون، بولين - مراكز المعلومات تنظيمها وادارتها وخدماتها

ترجمة حشمت قاسم- القاهرة

مكتبة غريب ١٩٨١ - ٤٩٥ ص

عرض وتحليل *

عندما تنقد عملا مترجما يكون العبء الملقى عليك مضاعفا إذ عليك أن تنقد الترجمة أسلوبا وبناء وتنقد المادة العلمية مبنى ومعنى. ومن الطبيعى أن يكون دور الترجمة دورا أساسيا إذ هى تنقل الكتاب من لغة إلى أخرى إلى قوم لا يتمكنون من قراءة الكتاب فى لغته الأصلية، ولذلك يصبح أسلوب الترجمة من الخطورة بمكان فقد يفسد المعنى الذى قصد إليه المؤلف، وقد يحيل النص إلى عبارات لا معنى لها. والأصل فى الترجمة هو ألا يشعر القارىء أنه يقرأ كتابا مترجما.

والكتاب الذى بين أيدينا كتاب مترجم عن الانجليزية (الأمريكية) توفرت على تحريره بولين أثرتون بناء على تكليف من منظمة اليونسكو ومن هنا ألقى على عاتق المترجم عبء آخر فالكتاب فى أساسه عبارة عن جهود شتى بذلها عدد من الكتاب يتفاوتون فى أسلوبهم وطريقة معالجتهم والكتاب توفرت على جمع شتاته والتأليف بينها إمرأة وكتب بالجليزية متأمركة. ونشر الأصل فى باريس ١٩٧٧.

تكشف النظرة الفوقية الطائرة على الكتاب عن أن البنية العامة للكتاب معقدة ولا يسهل الاحاطة بها من مجرد الاطلاع على قائمة المحتويات، أو من مجرد قراءة النص لأول مرة. فقد وزع الكتاب على فصول، ورقمت العناوين الفرعية داخل الفصل مفرعة من رقم الفصل وأحيانا تكون هناك عناوين مفرعة من رقم العنوان الفرعى فترقم ترقيما آخر من العنوان الفرعى وأحيانا يكون ثمة تفريع من تفريع التفريع وبالتالى يرقم هذا العنوان الفرعى الصغير على النحو التالى :

الفصل الثالث : ادارة نظم المعلومات وخدماتها

٣/٤ العاملون بالنظم

٣/٤/٤ تحصيل الوظائف وتوصيفها

٣/٤/٤/١ المدير

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ٣ (يولية ١٩٨٢) من ص ٧٠ - ٧٣

٢/٤/٤/٣ المدير المساعد/ رئيس القسم

وبعض الفصول مقسمة إلى أجزاء كالفصل الرابع الذى جزىء إلى الجزء الأول والجزء الثانى، والفصل الخامس الذى قسم إلى أقسام ولا يظهر به سوى عبارة القسم الثانى على أن يفهم ضمنا أن ماقبل هذه العبارة إنما هو القسم الأول. والفصل السادس الذى قسم إلى تمهيد وتسمين أول وثان. وداخل بعض الأقسام أو الأجزاء قد نصادف تمهيد أو توطئة أو ما يقابل ذلك.

ولا تثريب على المترجم هنا فقد اضطر إلى الحفاظ على البنية الأساسية للكتاب وعلى طريقة الترقيم ولكن التثريب عليه هنا هو استخدامه لمصطلح الجزء مرة والقسم مرة للاشارة إلى الوحدات التى ينقسم إليها الفصل كما حدث بالنسبة للفصل الرابع والفصلين الخامس والسادس. إذ ساهم هذا الاختلاف فى الترجمة فى زيادة الشعور بتعقيد البنية وتداخلها.

يقع الكتاب فى ثلاث مقدمات وثمانية فصول وملحقين. وقد أدرجت مصادر كل فصل فى نهاية الفصل تحت عنوان «المراجع». أما المقدمة الأولى فهى مقدمة المترجم وفيها تحدث عن ظاهرة المعلومات وأهمية المعلومات فى اتخاذ القرار، وتتميز بأناقة الأسلوب وترتيب الأفكار وانسيابها والمقدمة الثانية عبارة عن تمهيد قدمته منظمة اليونسكو للعمل الأصلى والمقدمة الثالثة هى بطبيعة الحال مقدمة المؤلفة، وعند نقله لهاتين المقدمتين كان المترجم موفقا وأنيقا فى أسلوبه.

أما الفصل الأول فقد عنون بخدمات المعلومات - تمهيد. ولو استخدمت كلمة عناصر لكان أوقع حيث نصادف تحت هذا الفصل : البنيات الأساسية للمعلومات - أساليب صناعة المعلومات وادارتها واقتصادياتها - الموارد الطبيعية - إيصال المعلومات - تطور خدمات المعلومات فى الدول النامية.

أما الفصل الثانى - فيعالج استراتيجيات المعلومات وخططها على المستويين القومى والعالمى. ويهدف هذا الفصل ببساطة شديدة إلى التخطيط لانشاء شبكات المعلومات على مستوى الدولة الواحدة وأيضا على المستوى العالمى. ويتدرج بهذا التخطيط من تحديد الأهداف الأساسية إلى تحديد مسئوليات السلطات والوظائف إلى تصميم عناصر نظم المعلومات إلى التمويل وبعد ذلك يقفز إلى التعاون العالمى والاقليمى فى مجال تخطيط وتنفيذ نظم المعلومات، ويضرب الأمثلة على نظم ومشروعات عالمية قائمة بالفعل.

والفصل الثالث - يتعلق بادارة نظم المعلومات والخدمات التى تقدمها هذه النظم، وهذا الفصل فى الواقع استطراد للفصل السابق اذ هو يسعى إلى دراسة ادارة مراكز المعلومات بعد أن قسمت دراسة السياسات العامة لانشائها فهو عبارة عن تحليل لمراكز المعلومات والعاملين

بها والوظائف وتوصيفها وتحليل الانفاق والتكاليف والميزانية والادارة المالية وتسويق خدمات المعلومات.

أما الفصل الرابع - فيسعى إلى دراسة الوحدات المكونة لمركز المعلومات ووظائف كل وحدة، ثم ينصرف بعد ذلك إلى دراسة أنواع مراكز المعلومات (من مكتبات إلى مراكز توثيق إلى مراكز تحليل المعلومات إلى مراكز تحليل البيانات ...).

ويختتم هذا الفصل بأقصى درجات تطور مراكز المعلومات وهو ما اصطلح على تسميته بشبكات المعلومات، فيدرسها دراسة ضافية، ويخص هذا الفصل فى الواقع بالرسوم التوضيحية وخرائط التنظيم الادارى التى تضيف بعدا جديدا إلى المادة العلمية الموجودة بالفصل ولولا وجودها لتعذر علينا فتح كثير من مغاليق هذا الفصل، فيتحدث كمدخل عن أنماط المستفيدين واحتياجاتهم ويتدرج بعد ذلك فى العمليات المكتبية بادئا بعملية التزويد فتجهيز الوثائق إلى معالجة البيانات ثم المصادر البشرية وهنا أيضا تستخدم النماذج والعينات بكثرة لتوضيح النص.

وينصرف الفصل السادس إلى التوحيد القياسى والمعايير الموحدة التى تتعلق من قريب أو من بعيد بالمكتبات ومراكز المعلومات، وقد عرض لأحد عشر معيارا موحدا هى : شكل-بطاقة الفهرس - معايير المداخل - معايير الوصف الببليوجرافى - الترقيم الدولى للدوريات الوصف الببليوجرافى للدوريات - الترقيم الدولى للكتب - الترميزات المعيارية - النقل الصوتى للأبجديات - المعايير الموحدة الخاصة بالعقول الالكترونية - معايير لغات التكشيف - المعايير الخاصة بتداول المواد - معايير احصائيات المكتبات - المعايير الخاصة بأدلة مصادر المعلومات وقوائمها.

أما الفصل السابع - فيتعلق بالكيان المادى لمراكز المعلومات فيعالج الموقع والمبنى والتجهيزات والآلات والمعدات الضرورية للعمل. ويتناول هذه الدقائق بالتفصيل وزود الفصل بالنماذج والرسوم التوضيحية ولو أنها هذه المرة أقل مما ينبغى.

فى الفصل الثامن من الكتاب حشدت مجموعة من العناصر التى لا رابطة موضوعية بينها ومن هنا لا نجد عنوانا للفصل يدل عليه ولذلك سجلت هذه العناصر مجتمعة كعنوان للفصل على النحو التالى «أنشطة المعلومات - التأهيل والتدريب والجمعيات المهنية والأدلة».

وواضح أن الكتاب يسعى إلى الموسوعية فى هذا المجال ولم يشأ أن يترك حتى هذه الموضوعات الجانبية كبرامج تدريب العاملين وبرامج تدريب المستفيدين بل وتدريب منتجى المعلومات - والاتحادات المهنية وأدلة المكتبات ومراكز المعلومات وغيرها ...

والملحقان الموجودان فى نهاية الكتاب يؤكدان هذا الاتجاه الموسوعى فهناك ثبت

بالاستهلاليات فى مجال المعلومات وقائمة بمطبوعات اليونسست.

ويمكننا القول مطمئنين بأن الكتاب قد نجح فى الاحاطة بجزئيات مراكز المعلومات وتفاصيلها إلى الحد الذى أدى به إلى الحشو أحيانا وفقد الترابط أحيانا أخرى، خذ على سبيل المثال حشر المعايير الموحدة حشرا بين الاجراءات وأساليب العمل وبين المقر والتجهيزات. ويدل على ذلك أيضا قائمة مطبوعات اليونيسست. ولكن هذا كله لا يقدح فى موسوعية وغزارة المادة العلمية الموجودة بالكتاب.

كذلك نجح الكتاب فى تصوير مادته العلمية بما أضاف من نماذج وتصميمات ورسوم وخرائط توضيحية، تخللت جل فصول الكتاب وجاءت فى مواضيعها الصحيحة عادة.

بقى كلمة عن الترجمة ففى كتاب صعب كهذا يشعر القارىء بأن المترجم يسيطر سيطرة كاملة على اللغتين الانجليزية والعربية وقد أدى هذا بالتالى إلى سيطرة كاملة على نص الكتاب.

وفى مجال جديد على اللغة العربية كمجال المعلومات، اضطر - المترجم إلى نحت مقابلات عربية لفيض من المصطلحات الانجليزية التى لا تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب مما يعد عملا رائدا.

يتميز المترجم أيضا بأناقة الأسلوب والعبارة، بحيث يأتى الأثر العام على القارىء بأنه لا يقرأ كتابا مترجما، بل ألف أساسا باللغة العربية لولا ما تخلله من حين إلى آخر من عبارات ونصوص انجليزية.

ان السيطرة على النص وأناقة الترجمة جاء ثمرة لصفتين عرفتا عن المترجم هما «الصبر» و «الأناقة». ولولا ذلك لما نجح فى نقل هذه الموسوعة التى تبلغ خمسمائة صفحة مليئة برسوم بيانية ونماذج وخرائط وتصميمات، إلى اللغة العربية.

عن النشر والناشرين ..
فى المملكة العربية السعودية *

لا يملك المراقب عن كثب إلا أن يعبر عن اعجابه الشديد بالخطوات الواسعة التى يقطعها الكتاب السعودى، تأليفا وتصنيعا وتسويقا ففى أواخر الستينات لم تكن هناك من دور النشر التجارى سوى دارين أو ثلاثة إلى جانب بعض الادارات الحكومية التى تفرز كتبا ونشرات رسمية من حين إلى آخر. ولم يكن هناك مطابع تجارية تذكر وكانت حركة بيع الكتب محدودة وقاصرة فى الأعم الأغلب على كتب جامعية ودينية وقليل من القصص وكان عدد المؤلفين السعوديين محدودا.

وبدأت حركة النشر السعودى توسعها على استحياء فى أوائل السبعينات فزاد عدد دور النشر التجارية إلى ما يقرب من عشرة دورولم تعد جغرافية النشر قاصرة على جدة والرياض بل تخطتها إلى مدن سعودية أخرى، وزاد عدد الكتب المنشورة ليتجاوز المائة كتاب فى السنة، بعد أن كان بضعة عشرات قليلة، وبرزت المطابع ونشطت حركة التوزيع وتعدد منافذها.

ولم نكد نضع أقدامنا على عتبة الثمانينات حتى وجدنا حركة النشر فى المملكة تقفز قفزا، ذلك أن عدد الناشرين قد ارتفع فجأة إلى ما يقرب من الأربعين ناشرا وقفز عدد الكتب المنشورة فى العام الواحد إلى أكثر من أربعمائة كتاب وارتفع عدد المؤلفين السعوديين، وتوسعت رقعة المدن التى يغطيها الناشرون السعوديون، وأنشئت مطابع جديدة ذات طاقات انتاجية عالية، وازدهرت حركة المبيعات ازدهارا لم تشهده من قبل ترجم بمئات الملايين من الريالات ... ونظمت المعارض فى المدن السعودية المختلفة. وأكثر من هذا بدأ نوع من التجمع بين الناشرين السعوديين فى محاولة لانشاء اتحاد أو جمعية.

ولابد لنا هنا من وقفة نتساءل فيها عما إذا كان الكتاب السعودى يسير فى الطريق الصحيح أم يحتاج إلى مسار آخر. فنحن نرى أن زيادة عدد الناشرين إلى ٢٥٪ فى خلال عامين اثنين ظاهرة غير صحية فقد دخلت إلى الميدان دور ليس لها خبرة أو ألفة أو حتى مجرد دراية بعمليات النشر وفلسفته، بل إن ممن سجلوا أنفسهم على أنهم ناشرون من هم أبعد فى تخصصهم ما يكون عن الكتب والانتاج الذهنى، وقد يصبح الأمر كالعملة الرديئة يطرد العملة الجيدة من السوق مما يهدد صناعة النشر فى المملكة.

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ٤ (اكتوبر ١٩٨٢). - ص ٢-٣

يتطلب تصحيح المسار بادىء ذى بدء إنشاء اتحاد أو مجرد جمعية للناشرين السعوديين تتوافر على اجازة من يتخذ النشر حرفة وصناعة، وتضع لذلك الشروط والمعايير بدلا من ترك الحبل على الغارب على هذا النحو السائد الآن.

كذلك فإننا نرى أن النسبة الغالبة على الانتاج الفكرى السعودى هى الكتب الوظيفية : المدرسية والجامعية، أما كتب الثقافة العامة فهى قليلة عموما، ورغم ارتفاع عدد كتب الأطفال فى السنتين الأخيرتين فإنها ماتزال دون الحاجة بكثير.

إن الناشر السعودى مدعو إلى اقتحام مجال الكتب المرجعية : القواميس ودوائر المعارف والأدلة وكتب التراجم بما لديه من امكانيات مالية عالية قد لا تتوافر لدى الناشرين فى الدول العربية الأخرى.

إن شبكة التوزيع الخاصة بالكتاب السعودى ماتزال تركز أعمالها فى عدد قليل من المدن وتبقى مدن أخرى كثيرة محرومة من رؤية الكتاب السعودى يباع فيها، فضلا عن أن الكتاب السعودى العربى يبقى عادة محصورا داخل المملكة لايرى فى الدول العربية الأخرى إلا فى المعارض والمناسبات فقط.

ان جمعية الناشرين السعوديين التى ندعو إلى انشائها لتتولى تنظيم مهنة النشر فى المملكة مدعوة أيضا إلى انشاء شبكة توزيع قوية وقادرة ليس فقط داخل المملكة بل وأيضا خارجها.

ان حركة الترجمة داخل المملكة لم تحظ حتى الآن بأى قدر من الاهتمام المنظم رغم ما لهذه الحركة من نقل الفكر العالمى المتطور إلى القارىء السعودى الذى لا يستطيع قراءة أمهات الكتب الأجنبية بلغاتها الأصلية.

إننا على يقين تام من أن شباب الناشرين السعوديين قادر على نقل حركة النشر فى المملكة إلى الأمام بخطى راسخة ثابتة وتخليصها من كل الشوائب.

كتابان في التصنيف :

محمد أمين البنهاوي - التصنيف العملي للمكتبات
ط ٢ - جدة، دار الشروق، ١٩٨٢ - ١٥٨ ص
ناصر محمد السويدان - التصنيف في المكتبات العربية
الرياض، دار المريخ، ١٩٨٣ - ١٧٢ ص

عرض وتحليل *

الفهرسة والتصنيف من الأعمدة الرئيسية في مجال المكتبات والمعلومات سواء على المستوى النظرى الأكاديمي أو المستوى المهنى التطبيقى. وقد حظيت الفهرسة الوصفية بالذات بانتاج عربى غزير نسبيا تميز بالتنوع من حيث المستوى العلمي، والكتاب وطريقة النشر ما بين كتاب ومقال وبحث طائر فى مؤتمر، كما حظيت الفهرسة الوصفية بعدد لا بأس به من الرسائل الجامعية التى أجازتها جامعة القاهرة.

إلا أن التصنيف رغم خطورته وأهميته لم يحظ بنفس القدر من الاهتمام العربى فالانتاج الفكرى فيه بالعربية نادر والمؤلفون يعدون على أصابع اليد الواحدة فهم لا يتجاوزون أربعة أشخاص منهم إثنان متخصصان فالدكتور عبد الوهاب عبد السلام أبو النور قد نال درجة الدكتوراه عن رسالته فى تصنيف علوم الدين الاسلامى والدكتور محمد عبده صيام قد نال درجة الدكتوراه عن رسالته فى تصنيف التأمين وهناك مؤلفان آخران كتبا فى التصنيف حبا وهواية فيه وهما الدكتور محمد أمين البنهاوى والأستاذ ناصر محمد السويدان اللذين نستعرض كتابيهما على هذه الصفحات لاتحادهما فى الموضوع واتحاد الهدف وتعاصر النشر. وسوف نشير إلى كتاب الدكتور البنهاوى من حين إلى آخر بعبارة الكتاب الأول وإلى كتاب الأستاذ السويدان بعبارة الكتاب الثانى ما لم ينص صراحة على أيهما وذلك دفعا للملل والرتابة فى العرض. ولأن هذا العرض من جهة ثانية هو عرض مقارن بين الكتابين فى مواضع كثيرة. فالدكتور البنهاوى قد حدد مجالا لكتابه نظاما واحدا من أنظمة التصنيف العالمية وهو تصنيف ديوى العشرى، بينما الأستاذ السويدان قد حدد مجالا لكتابة عددا من أنظمة التصنيف العالمية يدل عليها العنوان الفرعى للكتاب «دراسة مقارنة لأنظمة التصنيف العالمية ومدى صلاحيتها لتصنيف العلوم العربية الاسلامية».

والكتاب الأول لارتباطه بنظام واحد للتصنيف، جاءت طبعته الأولى خاصة بالطبعة الثامنة عشرة والطبعة الحالية مرتبطة بالطبعة التاسعة عشرة من تصنيف ديوى العشرى. ولذا جاءت

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٢، ع ٤ (اكتوبر ١٩٨٢). - ص ٨١-٨٥

المعالجة تفصيلية ومحددة، ضاربة للأمثلة.

والكتاب الثانى لأنه يعالج سبعة تصانيف عالمية جاءت المعالجة عامة وسريعة وتتناول الخطوط العريضة فيها بالدرجة الأولى.

ينحو الكتابان ناحية عملية فالكتاب الأول فى حقيقته وجوهره هو دليل لكيفية استعمال الطبعة التاسعة عشرة فى تصنيف الكتب فى المكتبات وقد دل على ذلك عنوان الكتاب، والكتاب الثانى انتهى إلى هذا الهدف ولو فى جزئية صلاحية التصانيف العالمية لتصنيف العلوم العربية والاسلامية.

وقد جاء الكتاب الأول ثمرة خبرات المؤلف العملية فى المكتبات وباعه الطويل فى تدريس التصنيف فى جامعتى القاهرة والملك عبد العزيز. كما جاء الكتاب الثانى نتيجة تجارب عملية فى تصنيف الكتب العربية فى مكتبات جامعة الرياض مضافا إليها بحث قام به المؤلف أثناء ابتعاثه فى الولايات المتحدة للحصول على درجة الماجستير.

يبدأ الكتاب الثانى - بعد المقدمة - فى فصله الأول من صفحة ١١ إلى صفحة ٢٢ بدراسة عامة عن التصنيف وأهميته فشرح ما هو التصنيف والفرق بين التصنيف الفلسفى والتصنيف العملى (ويقصد بالعملى هنا التصنيف الببليوجرافى) والصلة بينهما. وكيف تطورت أنظمة التصنيف على مر العصور ويختم هذا الفصل الختام الطبيعى وهو المواءمة بين نوع المكتبة والتصنيف الذى يصلح له.

والحقيقة التى تسود هذا الفصل هى سرعة المعالجة ورؤوس الأقلام وخاصة فيما يتعلق بالتصنيف عند العرب. وكل عنوان من عناوين هذا الفصل كان يستحق بذل مزيد من الجهد لابراز تفاصيل أكثر، وأعمق.

وفى الفصل الثانى يستعرض الأستاذ السويدان بضعة تصانيف عالمية هى على الترتيب : تصنيف ديوى العشرى - التصنيف العشرى العالمى - تصنيف مكتبة الكونجرس - تصنيف الكولن - التصنيف الموضوعى. ويستغرق هذا الفصل خمسين صفحة حظى تصنيف ديوى العشرى منها بعشرين صفحة والعشرى العالمى بعشر صفحات والكونجرس بسبع صفحات وهكذا فإن ثلاثة تصانيف فقط قد استغرقت حوالى أربعة أخماس هذا الفصل مما يؤكد مرة أخرى سرعة المعالجة وعدم تجاوز المؤلف لحدود البحث الذى قدمه عام ١٩٧٥ أثناء دراسته للماجستير بأمريكا.

ويلتقى الكتاب الثانى مع الكتاب الأول فقط فى معالجة تصنيف ديوى العشرى ومن الظلم المقارنة بينهما لأن كتاب الدكتور البنهاوى خصص بأكمله لهذا التصنيف بينما جاء فى كتاب الأستاذ السويدان بين عدة أنظمة.

بيد أن ثمة ملامح عامة مشتركة بين الكتابين كالتعريف بشخصية ملفيل ديوى، وتاريخ التصنيف العشرى وأصوله التى استقى منها والطبعات المختلفة التى صدرت منه، وهى جميعا ملامح تشير إلى المصدر الأساسى لهذه المعلومات وهى مقدمة الطبقة الثامنة عشرة من النظام.

ويواصل الكتاب الثانى مسيرته لتحقيق هدفه ليستعرض فى فصله الثالث «أوضاع التصنيف فى المكتبات العربية»، ويبدأ الفصل بكلمة موجزة عن ممارسات التصنيف فى المكتبة العربية عامة ونظرا لأن تصنيف ديوى العشرى هو الذى شاع استخدامه فى المكتبات العربية معدلا فقد كان على المؤلف أن يستعرض هذه التعديلات جميعا وعددها سبعة تعديلات تتفاوت فيما بينها فى مواضع التعديل ومداه، وعكف بعد أن استعرض كل تعديل على حدة إلى نقد هذه التعديلات جميعا وإبراز الجوانب العامة فيها. وقد خرج بنتيجة مؤداها «أن هذه الجهود العربية لم تصل إلى درجة كاملة من النجاح فى توفير نظام تصنيف حديث متكامل يناسب احتياجات المكتبات العربية فى العصر الحاضر» وأفرد المؤلف فى هذا الفصل بضعة صفحات للتنوية بتصنيف علوم الدين الاسلامى الذى وضعه الدكتور عبد الوهاب أبو النور، ولم يقل رأيه فيه.

بعد ذلك يصدمنا المؤلف بفصل من أربعة صفحات وهو الفصل الرابع - عن دراسات التصنيف أشار فيه المؤلف إلى ثبت دراسات تتعلق بالتصنيف وهذا الفصل يعتبر من نقاط الظل فى الكتاب فلا هو حصر كامل أو شب كامل بالدراسات المتعلقة بالتصنيف ولا هو دراسة عميقة عنها ولا هو وضع فى مكانه الطبيعى من الكتاب إذ مكانه الطبيعى هو فى نهاية الفصل الأول وكان من الأفضل حذفه لأنه جاء بلا لون ولا طعم ولا رائحة، لأنه قطع السياق المنطقى وأحال فصول الكتاب إلى جزر منفصلة ومستقلة.

الفصل الخامس فى كتاب الأستاذ السويدان هو دراسة مقارنة لأنظمة التصنيف اختار فى هذا الفصل الموضوعات العربية والاسلامية فى أربعة من خطط التصنيف العالمية هى : تصنيف الكولن - تصنيف الكونجرس - التصنيف العشرى العالمى - تصنيف ديوى العشرى، وهو يورد الموضوع ويورد أمامه رقم التصنيف فى الخطة وإن لم يذكر فى أى من الخطط توضع شرطه أمام الموضوع تحت الخطة. وقد سجلت هذه المقارنات على شكل جداول.

وهذا الفصل فى الواقع هو المجهود العلمى الحقيقى فى الكتاب، فقط كان يجب أن يأتى بعد الفصل الثانى اذ هو مرتبط بأنظمة التصنيف العالمية.

ويختتم المؤلف كتابه بالفصل السادس عن مستقبل التصنيف العربى فى ضوء توصيات مؤتمرى الرياض (١٩٧٣) وبغداد (١٩٧٩)، الخاصة بالتصنيف، وقد انتقد جانبا من هذه التوصيات بمرارة وكان محقا فى أغلبها، ووضع هو بعض التوصيات من جانبه.

وختاما لحديثنا عن كتاب السويدان نقول بأن النظرة الفوقية الطائرة على الكتاب تكشف عن روح السرعة والعجلة فى اعداده تدل على ذلك قراءة الكتاب كما يدل عليها وجود ثلاثة تواريخ : فتاريخ المقدمة هو ١٩٧٩، وتاريخ صفحة العنوان المقدمة هو ١٩٧٩، وتاريخ صفحة العنوان الأجنبية هو ١٩٨١، وتاريخ ظهر صفحة العنوان العربية هو ١٩٨٢. كذلك يكشف عن روح السرعة والعجلة والاضطراب فى اعداد الكتاب خلو القسم الأعظم من صفحاته من الاشارات الببليوجرافية إلى المصادر التى استقيت منها المادة العلمية، وقائمة المصادر فى نهاية الكتاب مقطوعة الصلة بالنص، ومكتوبة على الآلة الكاتبة ثم صورت.

كذلك تكشف النظرة الفوقية الطائرة على الكتاب عن خلل فى ترتيب الفصول وعدم التداعى المنطقى فلا يقود الفصل إلى الذى يليه، بل هى أقرب المقالات الفردية منها إلى البحث المتكامل.

ومهما يكن من أمر هذه الهنات فإن الكتاب لبنة فى صرح التصنيف طال تشييده ولم يكتمل.

نعود إلى كتاب التصنيف العملى للمكتبات للأستاذ الدكتور محمد أمين البنهاوى الذى يقع فى قسمين : القسم الأول كتلة واحدة موزعة على عناوين رئيسية وفرعية، ليتناول تاريخ التصنيف العشرى ويعرف بمنشئه بتفاصيل كاملة واشارات ببليوجرافية محددة، ويتحدث عن التصنيف العشرى قبل ديوى والأصول التى تأثر بها وأسلوب نشر الخطة. ثم ينصرف هذا القسم بعد ذلك إلى الحديث عن الطبعة التاسعة عشرة مدعما كلامه بالأرقام والبيانات وهى مخ العلم كما نقول ثم يقطع الحديث عن الطبعة ليقدم بعض نقاط محددة عن كيفية التصنيف العملى للمطبوعات وبعدها يقدم الخلاصة الأولى والثانية لنظام التصنيف. وبذا ينتهى القسم الأول.

قسم القسم الثانى إلى عدة فصول تتمشى مع ملامح الطبعة التاسعة عشرة من النظام وقد بلغ عدد هذه الفصول سبعة أولها يعالج التقسيمات الموحدة وهى التى كانت تعرف ومازالت بين بعض المكتبيين - بأقسام الشكل والصورة ويجب أن نلاحظ أن الكتاب يشرح هذه التقسيمات الموحدة شرحا يثبت وظيفتها وأهميتها ثم يقدم ترجمة لها مدعمة بالأمثلة اللازمة للتدليل على كيفية الاستخدام. ويعالج الفصل الثانى التقسيمات الزمنية وهى بطبيعة الحال جزء من التقسيمات الموحدة وتلحق بأرقام الموضوع للدلالة على الفترة التاريخية التى يغطيها الموضوع والفصل الثالث يتعلق بالتقسيمات المكانية، ويشرح باستفاضة كيفية استخدام هذه التقسيمات مع ضرب الأمثلة. أما الفصل الرابع فينصرف إلى تقسيمات الأجناس والسلالات والجماعات العرقية، وهى كسائر التقسيمات تضاف إلى رقم الموضوع لخلق الصلة بينه وبين

الجنس أو السلالة. والفصل الخامس عبارة عن قائمة الأشخاص والفئات : وهذه القائمة تمثل الأشخاص موزعين حسب خصائصهم الفسيولوجية والعقلية وحسب خصائصهم الاجتماعية والجنس والسلالة وحسب اهتماماتهم ووظائفهم. أما الفصل السادس فقد خصص لكيفية تصنيف اللغات، وقائمة اللغات التى تضاف إلى الموضوعات، أما الفصل السابع والأخير فى هذا القسم فقد انصرف إلى تصنيف الأدب وقد عولج فى هذا الفصل معالجة مستفيضة لما ينطوى عليه الأدب من صعوبات فى تصنيفة. ويختتم الكتاب بقائمة المصادر العربية والأجنبية.

ويعتبر هذا الكتاب فى الواقع الوحيد فى بابه حيث أنه دليل عملى إلى كيفية استخدام تصنيف ديوى بما طرأ عليه من تعديلات ضخمة فى الطبعة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، كانت المكتبة العربية فى مسيس الحاجة اليه.

وتكشف النظرة الفوقية على هذا الكتاب عن جهد كبير بذل فى اعداده واخراجه.

الكتاب العربى .. مشكلة عربية *

تكشف الارقام عن انخفاض ملموس فى عدد الكتب المنشورة على مستوى العالم العربى حيث لا تزيد عدد المفردات المنشورة فى أحسن الأحوال عن ستة آلاف عنوان فى منطقة يقترب تعدادها من مائة وخمسين مليون نسمة. أى أنه من الناحية العددية البحتة يعتبر هذا الانتاج هزيلا بواقع ٣٨ عنوانا لكل مليون نسمة، وإذا كان سكان العالم العربى يمثلون ٤,٥٪ من سكان العالم فإن الكتب العربية لاتمثل إلا أقل من واحد فى المائة من كتب العالم.

يضاف إلى تلك الظاهرة من انخفاض عدد العناوين المنشورة، مشكلة فئات الكتب المنشورة فقد وجدنا أن ٢٥٪ من العناوين هى بمثابة كتب مدرسية مقررة على تلاميذ المدارس فى مراحل التعليم المختلفة قبل الجامعى و ٥٪ فقط عبارة عن كتب أطفال، ورغم أن الـ ٧٠٪ الباقية هى كتب للكبار إلا أن نسبة عالية منها عبارة عن كتب جامعية مقررة على طلبة الجامعات أما الأبحاث الأكاديمية فهى لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من هذا الانتاج الفكرى.

ورغم حاجة الوطن العربى الماسة إلى كتب العلوم البحتة والتطبيقية إلا أن ماينشر فى هذا الصدد ضئيل من الناحية العددية وهزيل من الناحية العلمية إذ تغلب عليه الكتب الوظيفية أكثر من الدراسات والأبحاث الأكاديمية وحتى لا يكون هذا الكلام من فراغ أشارت آخر احصائيات اليونسكو إلى أن انتاجنا العربى فى العلوم التطبيقية لا يتجاوز ١٠٪ والبحتة ٨٪، أى أنهما معا يبلغان ١٨٪ من مجموع ماينشر على الساحة العربية من كتب بينما يبلغ ماينشر فى هذين المجالين بالاتحاد السوفيتى ٥٣٪، واليابان ٣٠٪ وبريطانيا وفرنسا ٢٧٪ والنرويج ٢٥٪.

وعدد المؤلفين والباحثين فى العالم العربى ضئيل، وكان المأمول أن يتم سد هذا النقص الخطير عن طريق الترجمة، بيد أن الترجمة فى العالم العربى لا تحظى بالاهتمام الكافى حيث لا تزيد نسبة المترجمات فى الانتاج الصادر بالمنطقة عن ٨٪، ومعظم المترجمات عبارة عن قصص وروايات ومسرحيات. كما أن عملية الترجمة ذاتها يشوبها كثير من المثالب وسوء التخطيط فقد لوحظ غلبة الترجمة الحرفية والاختصار من النص الأصلى دون تنبيه إلى ذلك وأيضا عدم استئذان المؤلف الأصلى صاحب الحق قبل الترجمة وعدم تسجيل البيانات

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٣، ع ١ (يناير ١٩٨٣). - ص ٢ - ٥

الببليوجرافية للكتاب الأصلى فى الترجمة، كذلك لوحظ تكرار الكتاب الواحد أكثر من مرة فى نفس الوقت ليس فقط فى أكثر من بلد عربى بل وللأسف فى نفس البلد وهذا التكرار يتطلب جهدا ووقتا ومالا ما كان أحراها أن توجه لترجمة كتاب جديد، كما أن السوق لا تتسع لهذه الترجمات للكتاب الواحد فيقعد بها جميعا.

ويعانى الكتاب العربى من حيث تصنيعه فالقاعدة أن ينشر مغلفا والاستثناء أن ينشر مجلدا بجلدة سميكة واستثناء الاستثناء أن تصدر للكتاب الواحد طبعتان احداهما مجلدة والأخرى مغلفة. وقد تعزى هذه الظاهرة إلى عدم كفاية المنتج من مواد التجليد محليا فى الدول العربية ونقص المستورد منها. كذلك يلاحظ أن الورق المطبوع عليه الكتاب العربى ردىء عموما (كتب لبنان والسعودية استثناء من هذا الاتجاه) ونسبة عالية من الكتب العربية تطبع على ورق ٦٠ جراما بل وأحيانا ورق جرائد وهذا الورق تحت وطأة الحرارة السائدة فى العالم العربى لا يلبث أن يتقوس ويصفر ثم يتمزق ويتهرأ مع الاستعمال. ويجمع الخبراء على أن الكتاب العربى عموما كتاب قبيح (ومرة ثانية كتب الرياض وبيروت وبعض كتب القاهرة استثناء)، ليس فقط بسبب التجليد والورق ولكن أيضا بسبب الطباعة فنسبة عالية من الكتب العربية تجمع يدويا، ومستوى العاملين فى مجال الطباعة عموما هابط مما يؤدى إلى وجود كمية ضخمة من الأغلاط المطبعية. ويلاحظ عدم العناية باخراج الصفحة وخاصة فيما يتعلق بالهوامش، يضاف إلى تلك سوء اخراج الرسوم والصور والايضاحيات عموما فى الكتاب العربى.

ويعانى الكتاب العربى أيضا من حيث التوزيع والتسويق ذلك أن انتشار الأمية بين ربوع الوطن يساعد على ضيق الدائرة التى يتحرك فيها الكتاب العربى وانخفاض الدخل فى كثير من دول العالم يزيد فى ضيق هذه الدائرة، ويضاعف من مشكلات توزيع الكتاب العربى عدم وجود شبكة عربية متماسكة لنقل الكتاب من دولة إلى دولة فى وقت نشره بل نقله من عاصمة الدول إلى المدن والقرى الأخرى داخل الدولة الواحدة !! إن قلة عدد المكتبات ومراكز المعلومات فى ربوع الوطن العربى وعدم قدرة الموجود منها على امتصاص المزيد من الكتب المنشورة يضيف بعدا رابعا إلى مأساة توزيع الكتاب العربى الذى لا يطبع منه فى الأعم الأغلب أكثر من ثلاثة آلاف نسخة !!.

ومشاكل الضبط الببليوجرافى للكتاب العربى كثيرة.. حقا تسعى كل دولة عربية على حدة إلى اصدار الببليوجرافية الوطنية التى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الصادر فيها ولكن هناك دول عربية مازالت بعيدة عن ذلك الاتجاه كما أن هذه الببليوجرافيات الوطنية لا يتم تداولها بالقدر الكافى فى الدول العربية الأخرى. يضاف إلى ذلك غياب الحصر الببليوجرافى الشامل للكتب العربية الصادرة من المحيط إلى الخليج «والنشرة العربية للمطبوعات» مازال أمامها

شوط طويل لتؤدى هذا الدور بفاعلية واقتدار.

ويفتقر الكتاب العربى إلى أدوات حصر الكتب الموجودة فى السوق، إذ أن الببليوجرافيات الرسمية تحصر مانشر بصرف النظر عن وجوده أم نفاده من السوق والمحاولة التى قامت بها دار الكتب المصرية فى القاهرة لحصر الكتب الموجودة فى السوق المصرية لم تتكرر فى دول عربية أخرى.

وتشيع الفوضى والاضطراب بين دوريات التعريف بالكتب العربية فليس هناك سوى عدد محدود لا يقوى على تقديم سوى عدد محدود من الكتب دون خطة شاملة تنتظمها. وأبواب التعريف فى الدوريات العامة والمتخصصة يشوبها الخلط وعدم الانتظام.

إن الكتاب العربى من المحيط إلى الخليج وهو أداة حضارة يعانى تأليفا وترجمة، تصنيفا وتسويقا وضبطا ببليوجرافيا، والنتيجة انخفاض المستوى الحضارى بالمنطقة.

إن الأمر يتطلب مؤتمرا يجمع الناشرين والمؤلفين والطابعين ومسئولى الثقافة والفكر فى العالم العربى لمناقشة الموضوعات ذات الأرضية المشتركة من أجل كتاب عربى أفضل يكون صورة لحضارة عربية مزدهرة.

عار عربى آخر .. الحرث فى أرض محروثة *

مجال المكتبات والمعلومات فى العالم العربى مجال بكر رحب الآفاق وعدد العاملين فيه قياسا إلى سعته وامتداده وقياسا إلى المهن الأخرى مايزال محدودا بل ومحدودا جدا، وعدد الكتاب والمؤلفين وأرباب القلم بينهم يعد على الأصابع ولو أفنى أرباب القلم فى هذا المجال كل دقيقة من عمرهم يؤلفون ويترجمون لما غطوا سوى ثغرات قليلة فى نسيج المجال، بل لما سدوا الثغرات الأساسية فى ميدان الأدوات البيليوجرافية وأدوات العمل الرئيسية.

ورغم تلك الحقيقة المؤكدة التى يدركها كل أرباب القلم فى المجال إلا أن ظاهرة خطيرة قد طرأت على المجال فى السنوات الخمس الأخيرة ملخصها هو تكرار الجهد فى تأليف نفس الكتاب أو ترجمة نفس الأداة التى ترجمت من قبل أو اعداد نفس العمل الذى أعد من قبل.

ولا أريد أن أعزو هذا «التكرار» إلى جهل من يقوم بأن نفس العمل قد نشر من قبل لأن من يقومون بالكتابة فى مجال المكتبات والمعلومات كما ألمحت جد محدود وبينهم صلات شخصية والضبط البيليوجرافى لما ينشر فيه دقيق. ولكن هذا التكرار مقصود وواع تماما ويستهدف أدوات العمل الرئيسية التى تستنفد وقتا وجهدا. فما أن قام بعض الأساتذة بترجمة وتأصيل قواعد الفهرسة الوصفية فى قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة، إلا وبعدها مباشرة وقام آخرون بترجمة نفس العمل فى دول عربية أخرى .. وما أن قام خبراء فى دولة عربية باعداد أدوات العمل فى مجال الفهرسة الموضوعية إلا وأعلن آخرون فى دول عربية أخرى عن عزمهم على إصدار نفس الأدوات .. وما أن اشتم البعض رائحة اعداد قاموس مصطلحات فى مجال المكتبات والمعلومات فى احدى الدول العربية إلا وأسرعوا ليعلنوا عن عزمهم هم أيضا إصدار نفس القاموس .. وهذه مجرد أمثلة على التكرار المقصود لأدوات العمل الرئيسية والواقع أكبر منها بكثير.

إن كل كتاب وكل أداة وكل عمل يضاف إلى المكتبة العربية فى مجال المكتبات والمعلومات هو بلاشك ثروة ثمينة نحرص عليها جميعا ونشجعها جميعا ونحوطها بكل رعاية واهتمام، على أن يكون هذا العمل جديدا، وإضافة حقيقية لا مجرد إضاعة لوقت وجهد فى عمل نشر بالفعل وليس من مبرر فى اعادة تأليفه أو ترجمته أو اعداده سوى النيل ممن أعده أو

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٣، ع ٢ (ابريل ١٩٨٣). - ص ٢ - ٣

ألفه أو ترجمه، يجب أن يوجه الجهد والوقت والمال نحو أعمال لم تنشر من قبل، نحو أعمال لم يعلن عن اعدادها ونشرها، فليس ثمة مايستوجب الحرث فى أرض قتلت حرثا لأننا ساعتها كمن يحرث فى البحر.

إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى تونس كانت أو فى القاهرة مسئولة عن تنسيق الجهود فى هذا الصدد وتجنب التكرار المقصود الواعى فى اصدار أدوات العمل الرئيسية وترجمة الكتب الأساسية. وأن نتذكر دائما أن عدد أرباب القلم فى المجال يعد على الأصابع وأن المجال رحب فسيح يتطلب جهد ووقت وعمر أضعاف أضعاف الموجودين حاليا، ولنضع دائما المصلحة العامة أولا.

معرض كتاب الطفل ..
ضرورة عربية فى عيد الطفولة*

يقترب اليوم العالمى للطفل الذى يحل يوم العشرين من نوفمبر فى كل عام، وتستعد بعض الدول العربية للاحتفال بهذه المناسبة التى أقرت فيها الجمعية العامة للأمم المتحدة «الاعلان العالمى لحقوق الطفل» فى العشرين من نوفمبر عام ١٩٥٩.

وقد جرت عادة الدول المتقدمة على أن يكون «كتاب الطفل» من الميادين الهامة والرئيسية فى هذا الاحتفال : ترجمة عملية للمبدأ السابع من الاعلان عن حق الطفل فى التعليم.

وليس بدعة أن تقوم الدول العربية بانتهاز هذه المناسبة وتنظم معارض لكتاب الطفل ليس فقط فى العواصم أو المدن الرئيسية بل أيضا حبذا لو كانت هناك معارض متنقلة تجوب القرى تعرض أحسن ما أنتج من كتب على أطفال هذه القرى ؟ ذلك أن أطفال المدن قد سهل عليهم فى الأيام العادية على مدار السنة الحصول على الكتب، أما أطفال الريف فإن من الصعب عليهم ذلك ولابد من أن يكون الاحتفال باليوم العالمى للطفل فرصة ذهبية للتقريب بينهم وبين الكتب ولا ينبغى أن نعتبر ذلك رفاهية بل واجب وطنى وقومى.

إن معارض كتب الأطفال سواء الثابت منها أو المتنقل يجب أن تعرض القيم الحقيقية للكتب فى جانبها المادى والمعنوى ولاينبغى أن ننظر إلى هذه المناسبة على أنها فرصة لترويج الغث أو الراكد من الكتب. ونقترح فى هذا الصدد أن تتبع وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون أخبار هذه المعارض وتنشرها على الملأ حتى تؤتى الثمار المرجوة منها.

ولكى نربط بين هذه المناسبة وبين كتاب الطفل ربطا سليما فإننا نهيب بالمؤسسات المعنية فى كل دولة عربية تخصيص جوائز لأحسن الكتب المعروضة من حيث الاخراج ومن حيث الطباعة والتصوير وكذلك أحسن الكتب من حيث المادة العلمية. كذلك فإن تكريم كتاب الأطفال وهم قلة فى معظم الدول العربية يعتبر واجبا وطنيا وقوميا فى هذه المناسبة، ويجب أن يتخذ هذا التكريم أساليب شتى منها تسليط الأضواء عليهم فى وسائل الاعلام المختلفة ومنها تقديم الجوائز والمكافآت المالية لهم.

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٣، ع ٣ (يوليو ١٩٨٣). - ص ٢ - ٣

ان الدول لتتفنن فى ادخال البهجة على نفوس أطفالها فى عيدهم حيث تباع ملابس الأطفال، والمصنوعات الجلدية وغذائيات الأطفال ولعبهم وأدوات البحر الخاصة بهم ودراجاتهم وادواتهم الكتابية لن تشذ عن هذا الاتجاه وبالتالى فإننا نطالب الدول العربية بتقديم خصم خاص على كتب الأطفال ليس فقط تلك التى تباع فى المعارض المعقودة لهذا الغرض، وانما أيضا كتب الأطفال حيثما وجدت طوال فترة الاحتفال بهذه المناسبة والتى نرجو أن تمتد أسبوعا أو عشرة أيام.

وليتذكر اخواننا ناشرو كتب الأطفال أن الطفولة القارئة هى عماد صناعة النشر فأطفال اليوم هم شباب الغد وهم شيوخ بعد غد والطفل الذى يصادف كتبا جيدة فى حياته الباكرة سيحب الكتب فى شبابه وشيخوخته وسيقبل عليها. وأى جهد يبذل فى سبيل اقامة معارض قوية وفعالة فى أعياد الطفولة هو استثمار طويل الأجل من أجل طفل عربى قارىء ومن أجل شاب عربى قارىء ومن أجل شيخ عربى قارىء ومن أجل مستقبل عربى مشرق بالأمل والعمل والكتاب.

نداء إلى وزير الثقافة ... فى مصر *

سيدى الوزير

تحية طيبة – وبعد

هذا بلاغ ضد مجهولين ارتكبوا سلسلة من الجرائم فى حق دار الكتب المصرية.

ويقول نص البلاغ :

لكل دولة فى هذا العالم مكتبة تعرف بالمكتبة الوطنية تهتم بجمع كافة الانتاج الفكرى الذى تفرزه عقول أبنائها وأهم قطع الانتاج الفكرى المنشور فى سائر أنحاء العالم وهى تحفظ هذا الانتاج للأجيال المقبلة وتعتبر من هذا المنطلق ذاكرة الدولة ونقطة انطلاقها اذا أرادت الدولة أن تبدأ من حيث انتهى الآخرون.

ولم تشذ مصر عن هذا الاتجاه فقام ابن مصر على مبارك بانشاء مكتبة مصر الوطنية سنة ١٨٧٠ وجمع فيها الانتاج المشتت فى المساجد والمدارس ودور الكتب القديمة واستقرت فى قصر مصطفى فاضل شقيق الخديوى اسماعيل وحباها الخديوى اسماعيل بكل اهتماماته فاشترى لها مجموعات الكتب العربية والأجنبية وبالغ الخديوى فى هذا الاهتمام فأوقف عليها عشرة آلاف فدان ولم يشذ الخديوى توفيق عن هذا الاهتمام وتلك الرعاية فشيد لها مبنى جديدا فى باب الخلق انتقلت إليه سنة ١٩٠٤، وأصبحت المكتبة قبلة يتجه إليها طلاب العلم والدارسون من كل حدب وصوب بل غدت مفخرة يحرص الملوك والرؤساء الذين يزورون مصر على زيارتها والوقوف على معرضها الدائم الذى كان حتى وقت قريب واجهة لمصر الفكر والثقافة والعلم.

ومع تعاقب حكومات ما قبل الثورة، كانت كل حكومة تضيف جديدا إلى قيمة المكتبة الوطنية ومكانتها فحكومة تنشأ لها مجلسا أعلى لادارتها يرأسه وزير المعارف، وحكومة تخطط لمبنى جديد لها وحكومة تضاعف مقتنياتها وأخرى تدعم استقلالها وتحررها من كل قيد على حركتها حتى غدت «دار الكتب المصرية» ليس فقط مكتبة وطنية لمصر وإنما مكتبة قومية لكل العالم العربى تجمع تراثه الفكرى وتنظمه وتقدمه للعلماء والباحثين وتحفظه للأجيال المتعاقبة.

وفجأة تبدل الحال وبدلا من المزيد من الاستقلال والتحرير لدار الكتب المصرية ضموا دار الكتب إلى دار الوثائق فى فترة المؤسسات سنة ١٩٦١ وظهر إلى الوجود كيان لا إنسجام فيه سمى «دار الكتب والوثائق القومية» ما العلاقة بين الكتب والأرشيف، والاجابة عند عباقرة المؤسسات والهيئات العامة.

وهذا الوضع الشاذ لا نظير له فى أية دولة فى العالم القديم أو الحديث على السواء ذلك أن

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. – س ٣، ع ٤ (اكتوبر ١٩٨٣). – ص ٣ – ٥

للمكتبة الوطنية وظائفها وتخصصها ومصادر المعلومات التى تتعامل معها ولدار الوثائق وظائفها وتخصصها والمحفوظات السائبة التى تتعامل معها. وكان هذا الضم معا أول كارثة تقع على دار الكتب المصرية. فقيدت حركتها وشلت فاعليتها وأثقلت باحمال وأعباء ناءت بها.

ولم يكتف عباقرة المؤسسات والهيئات بتلك الكارثة وإنما اضافوا إليها كارثة أخرى بضم «الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر» إلى دار الكتب والوثائق القومية. لقد خرج من هذا المزيج العجيب مسخ لا لون له ولا طعم ولا رائحة ولا هدف اسمه «الهيئة المصرية العامة للكتاب» بقرار من رئيس الجمهورية رقم ٢٨٢٦ لسنة ١٩٧١.

والوضع الجديد ليس شاذا فحسب ولا مثيل له فى أى مكان فى العالم الشيوعى أو الاشتراكى أو الرأسمالى. بل ان هذا الوضع يدعو إلى السخرية بسبب عدم وضوح الرؤية والتخبط.

فدار الكتب وظيفتها جمع التراث الفكرى المعنوى وتنظيمه ووضعه فى خدمة الباحثين والدارسين والقراء.

ودار الوثائق وظيفتها جمع المحفوظات والمستندات الأرشيفية ووضعها فى خدمة المؤرخين الذين يكتبون تاريخ الدولة.

أما الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر فوظيفتها هى نشر الكتب والاتجار فيها فكيف إذن تجتمع التجارة والخدمة فى كيان واحد.

وكيف تجتمع المكتبة والأرشيف ومتجر الكتب فى كيان واحد. لقد قعد الكيان الجديد بأعمدته الثلاثة قعودا تاما. واختفت قلعة فكرية ظلت طوال قرن من الزمان (١٨٧٠ - ١٩٧٠) منارة للعالم العربى وذاكرة له.

وفى ظل الانفتاح كان لابد للتجارة أن تطغى على المنارة وتنكمش خدمات المعلومات وتمتد خدمات المال وادارة الأعمال.

سيدى الوزير

ليس المطلوب هو التحقيق مع من ارتكب تلك الجرائم فى حق «دار الكتب المصرية» فهم مجهولون، ولا يهمنا الوقوف امام اطلال الماضى، وإنما نناشدك تفكيك هذا المسخ الى عناصره الأولية ووضع كل عنصر فى حجمه ونصابه الصحيح، ولتغدو دار الكتب كما كانت منارة للفكر فى العالم العربى لها استقلالها ولها كيانها ولها مبناها الخاص بها الذى زحفت عليه تجارة الكتب وصناعة النشر فاقتحمت على العلماء والباحثين صوامعهم التى يبحثون فيها عن الدرر.

نأمل أن نسمع قريبا يا سيادة الوزير

الكتاب الدولى
دراسة فى المؤشرات وحقوق التأليف*

تتناول هذه الدراسة الكتاب فى صورته الدولية العامة بحيث يتمكن القارئ من إلقاء نظرة شاملة محيطة على هذا الوعاء الذى حفظ الفكر الإنسانى عبر القرون، ولما كانت صورة الكتاب لاتنبت من فراغ فإن بعض المعلومات العامة عن الأرض وسكانها تصبح أساسية كخلفية لهذه الصورة. إذ أنه عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة وبعد أن أتت تلك الحرب على عشرات الملايين من سكان الأرض انحدر عدد السكان فى منتصف سنة ١٩٤٧ الى نحو ألفى مليون وثلاثمائة وستة وعشرين مليونا من البشر كان توزيعهم على قارات العالم يسير على النحو التالى وكما هو مبين فى الجدول رقم (١):

جدول -١- سكان العالم بالمليون

أفريقيا	١٨٨ مليونا
أمريكا الشمالية	٢٠٦ ملايين
أمريكا الجنوبية	١٠٣ ملايين
آسيا	١٢٤٠ مليونا
أوروبا (بدون الاتحاد السوفيتى)	٣٨٤ مليونا
استراليشيا (اقيانوسة)	١٢ مليونا
الاتحاد السوفيتى	١٩٣ مليونا

وبعد نحو ربع قرن من انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبعد تضميد الجراح سجل سكان العالم ارتفاعا ملحوظا في عدد الأنفس ليصوره الجدول التالى رقم (٢) :

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- س ٦، ع ٤ (أكتوبر ١٩٨٦).- ص ٨ - ٢٨.

جدول رقم -٢-

المنطقة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	المساحة كم٢	السكان
العالم كله	٣٦٧٧	٤٠٣٣	٤٤١٥	١٣٥.٧٢٦.٠٠٠	٣٣
افريقيا	٣٥٤	٤٠٦	٤٦٩	٣٠.٣١٢.٠٠٠	١٥
أمريكا الشمالية	٢٢٦	٢٣٦	٢٥٢	٢١,٥١٥,٠٠٠	١٢
أمريكا اللاتينية	٢٨٣	٣٢٣	٣٦٣	٢٠,٥٥٥,٠٠٠	١٨
اسيا	٢٠٩١	٢٣١٨	٢٥٥٨	٢٧.٥٧٤.٠٠٠	٩٣
أوروبا (بما فيها الاتحادالسوفيتى)	٧٠٣	٧٢٩	٧٥١	٢٧.٢٧٥,٠٠٠	٢٨
استرالشيا	١٩	٢١	٢٣	٨,٤٩٥,٠٠٠	٣

أما عن تطور سكان العالم في المستقبل فإن الخبراء يؤكدون أن عددهم فى نهاية سنة ١٩٨٥ قد وصل الى ٤٨٣٦ مليون نسمة وفي سنة ١٩٩٠ سيرتفع الى ٥٢٤١ مليونا وفي نهاية القرن فى سنة ٢٠٠٠ م يرون أن العدد سيقفز الى ٦١١٨ مليونا.

ومن أسف فإن السكان يتركزون في الدول النامية حيث تشير احصاءات سنة ١٩٨٠ الى وجود ٣٢٤٥ مليون نسمة فيها بينما فى الدول المتقدمة لانصادف مثل هذه الكثافة السكانية إذ تشير نفس الإحصائيات الى وجود مجرد ١١٧٠ مليونا فقط وتؤكد احصاءات الأمية والتعلم علي مستوى العالم كله الى أن ٤٠٪ على الأقل من سكان العالم فوق سن الخامسة عشرة أميون لايستطيعون القراءة والكتابة وتتكثف الأمية فى الدول النامية إذ تصل فى بعضها الى نسبة ٩٥ ٪ أما فى الدول المتقدمة فإن الأمية تكاد تختفي خذ على سبيل المثال فرنسا التى ليس بها أمي واحد والولايات المتحدة التى تنخفض فيها الأمية الى ١٪ والاتحاد السوفيتى الى ٢٪ واليابان الى ٢٪ وهكذا.

الإتجاهات العددية للكتاب الدولى :

منذ اخترع يوحنا جوتنبرج للطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى حتى الآن يقدر عدد الكتب - أى العناوين - التى قذفت بها العقول البشرية الى حوالى خمسة عشر مليونا منها اثنا عشر مليونا فى الخمسين سنة الأخيرة وحدها أى أن ماصدر فى نصف قرن يعدل أربعة أمثال ماصدر فى خمسة قرون مجتمعة.

وفي السنوات الأخيرة (نحن الآن فى سنة ١٩٨٦) يقدر ما يصدر فى العالم سنويا من كتب بحوالي ٧٥٠٠٠٠ كتاب أى عنوان أو عمل فكرى بصرف النظر عن عدد النسخ التى تصدر من كل عمل.

ويقدر عدد النسخ التى تصدر من الكتب سنويا بحوالى (٨-١٠ آلاف مليون نسخة) يستهلك العالم فى صناعتها قرابة ثلاثين مليونا طنا من الورق.

وتؤكد الجداول التالية (رقم ٣، ٤، ٥، ٦)تعاظم انتاج الكتاب سنة بعد أخرى على مستوى العالم ، ولكنها من جهة ثانية تؤكد ضعف عدد العناوين لكل مليونا نسمة وذلك بسبب انتشار الأمية على النحو الذى أسلفت.

جدول -٣-

عدد الكتب على مستوى العالم

١٩٥٥ - ١٩٨٠

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
العالم كله	٢٦٩٠٠٠	٣٣٢٠٠٠	٤٢٦٠٠٠	٥٢١٠٠٠	٥٦٨٠٠٠	٧٢٣٠٠٠
افريقيا	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	١١٠٠٠	١٣٠٠٠
أمريكا الشمالية	١٤٠٠٠	١٨٠٠٠	٥٨٠٠٠	٨٣٠٠٠	٩٢٠٠٠	١١٦٠٠٠
أمريكا اللاتينية	١١٠٠٠	١٧٠٠٠	١٩٠٠٠	٢٢٠٠٠	٢٩٠٠٠	٣٤٠٠٠
آسيا	٥٤٠٠٠	٥١٠٠٠	٦١٠٠٠	٧٥٠٠٠	٨٨٠٠٠	١٤٥٠٠٠
أوروبا	١٨٦٠٠٠	٢٣٩٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	٣١٧٠٠٠	٣٤٣٠٠٠	٤٠٦٠٠٠
استراليشيا	١٠٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٥٠٠٠	١٢٥٠٠
الدول العربية	٢٢٠٠	٣٧٠٠	٤٠٠٠	٤٧٠٠	٤٩٠٠	٧٠٠٠
الدول المتقدمة	٢٢٥٠٠٠	٢٨٥٠٠٠	٣٦٦٠٠٠	٤٥١٠٠٠	٤٨٠٠٠٠	٥٨٢٠٠٠
الدول النامية	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٨٠٠٠	١٤٤٥٠٠

جدول – ٤ –

عدد العناوين لكل مليون نسمة

١٩٥٥ – ١٩٨٠

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
العالم كله	١٣١	١٤٤	١٦٨	١٨٧	١٨٥	١٦٤
افريقيا	١٣	١٩	٢٣	٢٣	٢٧	٢٨
أمريكا الشمالية	٧٧	٩١	٢٧١	٣٦٧	٣٨٩	٤٦٨
أمريكا اللاتينية	٦٠	٧٩	٧٧	٧٨	٨٩	٩٣
آسيا	٦٤	٥٣	٥٧	٦٢	٦٥	٥٦
أوروبا	٣٠٧	٣٧٤	٣٨٥	٤٦٤	٤٧١	٥٤٢
استراليشيا	٦٨	١٢١	٢٨٦	٣٦١	٤٣٥	٥٤٨
الدول العربية	٢٧	٤٠	٣٨	٣٨	٣٥	٤٣
الدول المتقدمة	٢٤٩	٢٩٦	٣٥٧	٤٢٠	٤٢٤	٥٠٠
الدول النامية	٣٨	٣٥	٤٠	٤١	٤٥	٤٤

جدول – ٥ –

النسبة المئوية للإنتاج الفكرى

١٩٥٥ – ١٩٨٠

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
العالم كله	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
أفريقيا	١.١	١.٥	١.٦	١.٥	١.٩	١.٨
أمريكا الشمالية	٥.٢	٥.٤	١٣.٦	١٥.٩	١٦.٢	١٥.٩
أمريكا اللاتينية	٤.١	٥.١	٤.٥	٤.٢	٥.١	٤.٧
آسيا	٢٠.١	١٥.٤	١٤.٣	١٤.٤	١٥.٥	٢٠.٠
أوروبا	٦٩.١	٧٢.٠	٦٤.٧	٦٢.٦	٦٠.٤	٥٥.٩
استراليشيا	٠.٤	٠.٦	١.٢	١.٣	٠.٩	١.٧
الدول العربية	٠.٨	١.١	٠.٩	١.٩	٠.٩	٢.٠
الدول المتقدمة	٨٣.٦	٨٥.٨	٨٥.٩	٨٦.٦	٨٤.٥	٨٠.٩
الدول النامية	١٦.٤	١٤.٢	١٤.١	١٣.٤	١٥.٥	١٩.١

جدول - ٦-

النسبة المئوية لتوزيع السكان

١٩٥٥ - ١٩٨٠

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
العالم كله	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
افريقيا	١٠,٨	١١,٨	١٢.٢	١٢,٦	١٣.١	١٠,٦
أمريكا الشمالية	٨.٨	٨,٦	٨,٤	٨.١	٧.٧	٥.٦
أمريكا اللاتينية	٩,٠	٩,٣	٩.٨	١٠.٢	١٠.٦	٨.٢
آسيا	٤١.١	٤١,٩	٤٢.٢	٤٣.٢	٤٤.٢	٥٨.٢
أوروبا	٢٩.٥	٢٧.٧	٢٦.٧	٢٥.٢	٢٣.٧	١٦.٩
استراليشيا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠.٧	٠.٥
الدول العربية	٤.٠	٤,١	٤.٢	٤.٤	٤.٦	٣.٧
الدول المتقدمة	٤٤.٠	٤١,٩	٤٠.٥	٣٨.٥	٣٦.٩	٢٦.٣
الدول النامية	٥٦.٠	٥٨,٤	٥٩.٥	٦١.٥	٦٣.١	٧٣.٧

وتؤكد الأرقام على تصدر قارة أوروبا العالم فى انتاج الكتب سواء دخل الاتحاد السوفيتى أم لا فهى تنتج - بدون الاتحاد السوفيتى - حوالى ٤٥٪ من كتب العالم رغم أن فيها ١٢.٥٪ فقط من السكان ويلى قارة أوروبا آسيا إذ تنتج الأخيرة ٢٠٪ من كتب العالم رغم أنه يقطنها ٥٨٪ من السكان.

ولاينبغى تفسير تناقص النسبة لمساهمة قارة أوروبا فى انتاج الكتب بين ١٩٥٥ - ١٩٨٠ على أنه تناقص فى عدد العناوين المنشورة بل يفسر فقط على ضوء الزيادة فى إنتاج القارات الأخرى فالزيادة فى عدد العناوين المنشورة فى أوروبا عاما بعد عام واضحة.

وترجع صدارة قارة أوروبا الى عوامل عديدة منها انحسار الأمية وارتفاع المستوى الحضارى وارتفاع الدخول وأهم من ذلك ارتفاع عدد المؤلفين والناشرين والمطابع وإتساع القاعدة القرائية.

ويعزى تخلف قارة آسيا رغم الكثافة السكانية الي عكس العوامل السابقة تماما فانتشار الأمية وانخفاض المستوى الحضارى والدخول وانكماش القاعدة القرائية كلها عوامل أدت الى قلة نسبة الإنتاج الفكرى هناك عنه فى أوروبا.

بعد آسيا فى ترتيب القارات تأتى أمريكا الشمالية وهى تنتج ١٦٪ من كتب العالم بفضل عملاقها الولايات المتحدة الأمريكية رغم أن سكانها لايتجاوزون ٦٪ من سكان العالم.

وفى المرتبة الرابعة ترد أمريكا الجنوبية ويدور إنتاجها حول ٥٪ من كتب العالم رغم أن التوزيع النسبى لعدد السكان فيها يدل على أنه يقطنها نحو ٨٪ من سكان العام.

وترد قارتا افريقيا واستراليا كآخر قارات العالم فى إنتاج الكتب وقد برزت استراليشيا فى سنوات ١٩٨٣ - ١٩٨٥ كخامس قارات العالم فى إنتاج الكتب وتفوقها فى ذلك على افريقيا التى إنحدرت فى السنوات الأخيرة لتأتى كآخر قارة فى إنتاج الكتب حيث تنتج أقل من ٢٪ من كتب العالم رغم الكثافة السكانية التى تقترب من ١١٪.

وثمة خلل واضح بين مساهمة كتلة الدول النامية فى إنتاج الكتب وعدد السكان بها فرغم الزيادة الواضحة فى نسبة إنتاج الكتب فى الدول النامية (١٩٪) إلا أنها لاتتمشى إطلاقا مع إنتاج النشر وزيادة النسل (٧٤٪).

ويؤكد المؤشر الى زيادة الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية فى إنتاج الكتب ، إذ تنتج الأولى أربع أخماس كتب العالم بينما الأخيرة لاتقدم إلا خمس الإنتاج فقط. وأغلب الظن أن هذه الهوة سوف تستمر كذلك أجيالا متعاقبة وهذا هو بالضبط الفارق بين دول تعلم وتعمل ودول لاتعمل ولاتعلم ولاتريد هذا أو ذاك.

أما عن الدول العشر الأولى فى إنتاج الكتب على هذه الأرض فإن متوسط السنوات الخمس الأخيرة تشير إلى:

الاتحاد السوفيتى	(٩٠.٠٠٠ عنوان)
الولايات المتحدة	(٨٨.٠٠٠ عنوان)
ألمانيا الغربية	(٦٢.٠٠٠ عنوان)
بريطانيا	(٤٥.٠٠٠ عنوان)
اليابان	(٤٥.٠٠٠ عنوان)
فرنسا	(٣٠.٠٠٠ عنوان)
أسبانيا	(٣٥.٠٠٠ عنوان)
الصين الشعبية	(٢٣.٠٠٠ عنوان)
كندا	(٢٣.٠٠٠ عنوان)
كوريا الجنوبية	(٢٠.٠٠٠ عنوان)

مع تقريبنا للأرقام السابقة لأقرب ألف صحيح أود أن أشير إلى هناك نوعا من تبادل السيادة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة علي المرتبة الأولى فى إنتاج الكتب في العالم ، كما أن هناك أيضا تنازعا على المرتبة الرابعة بين كل من بريطانيا واليابان، كما أن هناك خوفا على فرنسا من أسبانيا فيما يتعلق بالمرتبة السادسة، ومن نفس المنطلق فهناك نوع من تبادل السيادة على المراتب الثامنة والتاسعة والعاشرة بين الصين الشعبية وكندا وكوريا ، ولكن الترتيب السابق اعتمد كما ذكرت على متوسطات السنوات الخمس الأخيرة.

ورغم الصورة العددية المشرقة لانتاج الكتاب الدولى وزيادة هذا الإنتاج عاما بعد عام بل وتضاعف هذا الإنتاج كل عشرين سنة فى قرننا العشرين، رغم هذا كله فإن ذلك فى علاقته بعدد السكان على الأرض لما يزال ضئيلا فالمتوسط العام لعدد العناون لكل مليون نسمة حوالى ١٦٥ عنوانا، وينحط هذا المتوسط فى قارة افريقيا الى مجرد ٢٨ عنوانا ، واستراليشيا هى القارة المحظوظة إذ أن عدد العناوين بها مقارنا بعدد السكان يصل الى ٥٤٨ عنوانا تليها أوروبا ثم أمريكا الشمالية.

وكما هو الحال دائما فإن الهوة لما تزال سحيقة بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بعدد النسخ لكل مليون نسمة (٥٠٠ . ٤٤ على التوالى) ولعل العالم العربى هو أصدق مثال على تلك الدول النامية.

الاتجاهات النوعية للكتاب الدولى

الدراسة الببليومترية المتأنية للإتجاهات الموضوعية فى الإنتاج الفكرى الدولى تشير الى أن العلوم الإجتماعية (الإحصاء - السياسة - الإقتصاد- القانون - الخدمة الاجتماعية - الإدارة العامة..) تتصدر الموضوعات المختلفة تليها الآداب ومعظم الانتاج فى الآداب عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية نفسها فقليلة على وجه العموم، وبعد الآداب ترد الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم العلوم التطبيقية-فالعلوم البحتة فالديانات فالفلسفة وعلم النفس وأقل إنتاج العالم في الفنون واللغات والمعارف العامة.

ويشير التحليل المتأنى للإنتاج الفكرى كذلك، الى أن ٥٪ فقط من هذا الإنتاج عبارة عن كتب أطفال رغم أن أطفال العالم يمثلون ٤٠٪ من سكانه وربما كان ضعف إنتاج كتب الأطفال علي هذا النحو راجعا الى قلة عدد الكتاب الموهوبين القادرين على الكتابة للأطفال، وإلى أن قراءات الأطفال أنفسهم تسير فى مسارب محدودة وليست بنفس التنوع الذى عليه قراءات الكبار. وفى مجال إنتاج كتب الأطفال يأتى الإتحاد السوفيتى كأكبر دولة (٤٠٠٠ عنوان) .ثم بريطانيا (٣٥٠٠ عنوان) ثم ألمانيا الغربية (٣٠٠٠ عنوان) ثم الولايات المتحدة (٣٠٠٠ عنوان) فاليابان (٣٠٠٠ عنوان).

واذا كان هناك ٥٪ فقط من الإنتاج الفكرى عبارة عن كتب أطفال فإن هناك ٢٥٪ منه عبارة عن كتب مدرسية مقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل الدراسية المختلفة قبل التعليم العالي، معنى هذا أن هناك نسبة ٧٠٪ من الكتاب الدولي عبارة عن كتب للكبار أو ما يمكن أن يسمى بكتب الثقافة العامة، ومن بينها بطبيعة الحال الكتب الجامعية.

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية

ليس ثمة شك فى أن الترجمة وسيلة هامة من وسائل الإلتقاء الفكرى والتلاقح الثقافى وإنتقال الحضارات بين الشعوب المختلفة، إنها وسيلة لنقل الفكر من بلد الى بلد الى أشخاص

لايمكنهم قراءة هذا الفكر فى لغته الأصلية. ورغم أن الترجمة عمل قديم إلا أنها فى النصف الثاني من القرن العشرين قد أصبحت ظاهرة أساسية من ظواهر حركة الكتاب الدولى وتزداد سنة بعد أخري أعداد الكتب التى تترجم واللغات التى تترجم منها وإليها والمؤلفين الذين

لايمكنهم قراءة هذا الفكر فى لغته الأصلية. ورغم أن الترجمة عمل قديم إلا أنها فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أصبحت ظاهرة أساسية من ظواهر حركة الكتاب الدولى وتزداد سنة بعد أخري أعداد الكتب التى تترجم واللغات التى تترجم منها وإليها والمؤلفين الذين
يترجم لهم ، وكذلك أعداد المترجمين الذين يتوفرون على عملية الترجمة.

والمترجمات من الناحية العددية العامة تمثل نسبة لايستهان بها من الكتاب الدولى إذ تدور حول ١٠٪ من مجموع ما ينشر فى العالم من كتب ولقد تيسر للباحث أن يرصد الإتجاهات العددية للمترجمات منذ أوائل الثلاثينيات من هذا القرن مع فترات انقطاع بسبب الأزمات والحروب، ووجد الباحث إنها منذ ذلك التاريخ فى تعاظم مستمر للسبب الذى ألمح إليه بداية.

ويصور الجدول التالى رقم -٧- الإتجاه العددى للمترجمات.

جدول -٧-

تطور عدد المترجمات فى العالم

السنة	عدد الكتب	عدد الدول المترجمة	السنة	عدد الكتب	عدد الدول المترجمة
١٩٣٢	٣٢٠٨	٦	١٩٦١	٣٢٩٣١	٥٧
١٩٣٣	٦٢٦٦	١٣	١٩٦٢	٣٢٧٨٧	٦٩
١٩٣٤	٥٨٤٥	١٤	١٩٦٣	٣٥١٤٣	٦٩
١٩٣٥	٦٦٦٧	١٤	١٩٦٤	٣٧٤٧٧	٦٣
١٩٣٨	٦٤٦٠	١٤	١٩٦٥	٣٦١٩٦	٧٠
١٩٤٨	٨٥٧٠	٢٦	١٩٦٦	٣٩٦٢٧	٧٠
١٩٤٩	١٠٠١٤	٣٢	١٩٦٧	٣٩٤٥١	٦٩
١٩٥٠	١٣٥١٦	٣٤	١٩٦٨	٣٦٨٠٩	٥٩
١٩٥١	١٧٨٣٤	٤٤	١٩٦٩	٣٨١٧٢	٦١
١٩٥٢	١٦١٣٠	٤٩	١٩٧٠	٤١٥٠٠	٧٠
١٩٥٣	١٨١٣٩	٤٧	١٩٧١	٤٢٩٧٠	٦٧
١٩٥٤	٢١٦٧٦	٤٨	١٩٧٢	٣٩١٤٣	٥٨
١٩٥٥	٢٤٢٧٤	٥١	١٩٧٣	٤٦٧٧٣	٥٦
١٩٥٦	٢٧٦١٧	٥٢	١٩٧٤	٤٦٢٥٦	٥٩
١٩٥٧	٢٧٩٧٨	٦٥	١٩٧٥	٤٧٢٣٩	٦٣
١٩٥٨	٢٩٢١٣	٦٤	١٩٧٦	٥٠٤١٩	٥٥
١٩٥٩	٢٩٦٦١	٦٣	١٩٧٧	٥٠٤٣٠	٦٥
١٩٦٠	٣١٢٣٠	٥٨	١٩٧٨	٥٧١٤٧	٧٦

ويمكننا القول مطمئنين بناء على هذا الجدول أن المترجمات تتضاعف كل عشر سنوات تقريبا على عكس الإنتاج الفكرى الكلى الذى يتضاعف كما أشرنا كل عشرين سنة.

وتشير متوسطات آخر خمس سنوات إحصائية متاحة إلى أن أكبر عشرة دول مترجمة هى على الترتيب :

الاتحاد السوفيتى	(٧٠٠٠ عنوان)
ألمانيا الغربية	(٦٥٠٠ عنوان)
أسبانيا	(٤٥٠٠ عنوان)
هولنده	(٢٧٠٠ عنوان)
اليابان	(٢٥٠٠ عنوان)
فرنسا	(٢٤٠٠ عنوان)
ايطاليا	(٢٠٠٠ عنوان)
الدنمرك	(١٨٠٠ عنوان)
الولايات المتحدة	(١٥٠٠ عنوان)
السويد	(١٤٠٠ عنوان)

وتصدر الإتحاد السوفيتى للدول المنتجة للمترجمات يرجع الى وجود مركز ضخم للترجمة فى موسكو كما يرجع الى وجود عدد كبير من اللغات المعمول بها في جمهوريات الإتحاد وضرورة الترجمة من اللغة الروسية الى معظم تلك اللغات وذلك بنص الدستور السوفيتى إذ أن كثيرا من المترجمات فى الاتحاد عبارة عن مترجمات داخلية، ويرجع تأخر الولايات المتحدة وعدم ظهور بريطانيا بين أكبر عشرة دول مترجمة الى أن هاتين الدولتين من الدول الأساسية التى يترجم عنها إذ أنهما من دول اللغات السائدة. ويلاحظ بصفة عامة أن الدول المتقدمة ذات اللغات غير السائدة مثل ألمانيا الغربية، والسويد ، والدنمرك، وهولنده والنرويج واليابان وفنلندة تعتبر من أكبر الدول المترجمة وذلك بطبيعة الحال راجع الى رغبتها الأكيدة في نقل الفكر العالمى الى مواطنيها وهذا هو محك التقدم الحقيقى. وعلى العكس من هذا تماما فإن الدول النامية التى هى فى مسيس الحاجة الى فكر الدول الأخرى لاتترجم إلا أقل القليل من الكتب. وهكذا مرة أخرى تتسع الهوة بين الدول المتخلفة والتى يسمونها بالدول النامية - والدول المتقدمة - والمأساة الكبرى كما سنرى بعد أن معظم مترجمات الدول النامية عبارة عن قصص ومسرحيات وليس في العلوم والتكنولوجيا.

فإذا تركنا هذه الإتجاهات العددية جانبا لنستعرض الإتجاهات النوعية في حركة الترجمة الدولية فإن الأمر يقتضينا بداية أن نقف على المجالات التى يترجم فيها وتطور ذلك عبر ثلاثين سنة. باستقراء المؤشرات الإحصائية حسبما يسفر عنها الجدول التالى (رقم ٨) يتضح

لنا بالقطع أن الآداب لها السيادة المطلقة فى الترجمة وتصل نسبتها المئوية فى المتوسط الى ٤٧٪ ويجب،أن نلاحظ أن معظم المترجمات عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية فقليلة بوجهٍ عام، تأتى بعد الآداب العلوم الإجتماعية وتدور نسبتها حول ١٥٪ تليها العلوم التطبيقية بنسبة ١٠٪ ثم التاريخ والجغرافيا والتراجم بمتوسط ٩٪، فالعلوم البحتة بنسب ٦٪، ثم الديانات ٥٪، فالفنون بنسبة ٤٪، والفلسفة ٣٪، وآخر مترجمات العالم فى المعارف العام (٠.٧٥) واللغات (٠.٢٥).

جدول رقم -٨-

الاتجاهات الموضوعية للكتب المترجمة

السنة	اجمالى	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٤٨	(٨٥٧٠)	٦١	٣٥٨	٧١٣	٥٧٦	١٨	١٥٨	٣٣٦	٢٢٤	٥١٢٢	١٠١٤
١٩٥٣	(١٨١٣٩)	٨١	٧٨٣	١٠٩٧	١٨٨٦	٤٠	٧٠٩	١٥١٦	٦٨٠	٩٦٥٩	١٦٤٣
١٩٥٨	(٢٩٢١٣)	٨٤	٩٥٣	١٨٦٣	٢٥٧٩	٨٨	١٣١٦	٢٣٥٤	١٠١٢	١٦٢٩٣	٢٦٧١
١٩٦٣	(٣٥١٤٣)	١٧٢	١٤٥٥	٢٣٣٣	٣٤٤٨	١٠٦	٢٠١٣	٢٧٨٢	١٣٩٧	١٧٨٨٧	٣٠١٢
١٩٦٨	(٣٦٨٠٩)	٢٦٣	١٥٦٥	٢٤٨٤	٤٢٠٨	١٧٦	٢٣٤٠	٣٠٤٧	١٦٥٩	١٧٩١٠	٧١٥٦
١٩٧٣	(٤٦٧٧٣)	٣٧٩	٢٢٢٢	٢٦٦١	٥٩٦٢	—	٢٩٣٠	٣٩٨٤	٢٤٠٥	٢٢٦٧٧	٣٥٥٢
١٩٧٧	(٥٠٤٣٠)	٣٧٦	٢٤٥٤	٢٦١٠	٧١٦٢	—	٣٣٨٧	٤٥٧٩	٢٨١٣	٢٣٠٩٩	٣٩٥٠
١٩٧٨	(٥٧١٤٧)	٣٤٧	٢٩٠٨	٣٣٥٧	٧٧٠٩	.	٤٨٣٩	٤٠٩٤	٢٤٥٤	٢٣٣٩٦	٢٦٦٨

وتؤكد الأرقام أيضا على أن أكثر اللغات ترجمة منها أى لغات السيادة النقلية هى على الترتيب فى السنوات الأخيرة: الانجليزية (بنسبة ٤٠٪)، الروسية (بنسبة١١٪)، الفرنسية (بنسبة ١٠٪)، الألمانية (بنسبة ٩٪) الإيطالية (بنسبة ٢.٥٪)، السويدية (بنسبة ٢٪)، الأسبانية (١.٥٪)، الدنمركية (١/٤٪)، التشيكية (بنسبة ١٪)، البولندية (بنسبة ١٪).

وتشير نفس الأرقام الى أن أقل اللغات ترجمة منها تنازليا فى الأهمية الألمانية، السلوفاكية، الفيتنامية، الفارسية، التركية.

ولما كانت اللغة العربية تعنينا فإننا يجب أن نشير إلى أنها أيضا من أقل الغات ترجمة منها الى اللغات الأخرى، وهى أيضا على الجانب الآخر من اللغات التى يترجم إليها قليلا ومن ثم فليس لها وزن يذكر فى أى من الإتجاهين ويؤكد الجدول التالى رقم (٩) صحة ما ذهبت إليه وهو يحصر ما تُرجم من لغات العالم إلى العربية فى عدد من السنوات

جدول رقم -٩-

يبين ماترجم من لغات العالم إلى العربية فى ثلاث سنوات

اللغة / السنة	٧٦	٧٧	٧٨
الانجليزية	٥١	٢٧	٣٤
الفرنسية	١٣	١٨	٥٨
الأسبانية	٣٧	٢٣	٥٧
الألمانية	٢٣	٢٢	٢١
الإيطالية	٥	٣	-
اليابانية	-	١	٤
الهولندية	٢	٧	٩
الدنمركية	٧	-	٨
النرويجية	-	١	١
السويدية	-	١	٣
المجرية	٢	٢	-
السلوفاكية	-	-	-
أخــرى	٢٦	٥٦	٤٤
المجموع	١١٦	١٦٤	٢٣٨

ومن الغريب حقيقة أن هذا العالم يقترب سكانه من خمسة مليارات لايشتهر فيه من المؤلفين إلا عدد قليل جدا يدور بالكاد حول ١٧٥ مؤلفا وهم الذين تترجم أعمالهم عشرين مرة فأكثر فى خمس دول على الأقل. ويمكن توزيع فئاتهم فى الجدولين الآتيين (رقم ١٠، ١١) مرة حسب عدد الترجمات التى تمت لهمّ فى الدول المختلفة ومرة ثانية حسب الجنسية.

جدول -١٠-

المؤلفون المشاهير حسب عدد مرات الترجمة

٤٠٠ ترجمة فأكثر	مؤلف واحد
٣٠٠ - ٢٩٩	-
٢٠ - ٢٩٩	٢
١٠٠ - ١٩٩	١٠
٥٠ - ٩٩	٢٧

٤٠ - ٤٩	١٣
٣٥ - ٣٩	٢٠
٣٠ - ٣٤	٢٠
٢٥ - ٢٩	٣٣
٢٠ - ٢٤	٤٩

جدول رقم - ١١ -
المؤلفون المشاهير حسب الجنسيات*

أمريكا	٤٧
بريطانيا	٣٦
روسيا	٢٣
فرنسا	١٩
ألمانيا	١٢
ايطاليا	٥
السويد	٤
سويسرا	٣
اليونان	٢
بلجيكا	٢
جنسيات أخرى	٢٠
بدون جنسية	٣

ومما يطيب ذكره فى هذا الصدد أن هناك كتبا لا مؤلف لها كالكتب المقدسة وألف ليلة وليلة تشيع ترجمتها كثيرا فى العديد من الدول وعلى سبيل المثال فإن ألف ليلة وليلة قد ترجمت سنة ١٩٧٧ ست وأربعين مرة فى ثلاث عشرة دولة مقابل اثنين وستين مرة فى أربع عشر دولة سنة ١٩٧٦ وفى خلال خمس سنوات (١٩٢١ - ١٩٦٥) ترجمت مائة وأربع وستين مرة.

* الذين لايحملون جنسية معينة بمعينة بل يعتبرون أنفسهم مواطنين عالمين هم:

- ت . لوبسانج رامبا - T. Lobsang Rampa.

- ك. روبسون - K. robeson

- أ ماثر A. Mather

كذلك فإنه من الجدير بالذكر أنه بالنسبة لرقم روسيا، يضم هذا الرقم الترجمات التى تتم داخل الاتحاد السوفيتى نفسه من اللغة الروسية الى سائر اللغات الأخرى المعمول بها في جمهورياته المختلفة.

حقوق المؤلفين وحمايتها الدولية

بعد تلك المعالجة العددية والنوعية المفصلة لإنتاج الكتاب الدولى، وبعد تلك المؤشرات التى أتاحتها لنا الأرقام الدقيقة، لابد من الوقوف أمام حقوق المؤلفين أصحاب هذا الإنتاج الفكرى وكيف تصير حمايتها دوليا لأن هذه الحماية واجبة صونا لحقوق أصحاب الحق ودفعا لهم نحو المزيد من الإنتاج وإلا تقاعسوا عندما يجدون حقوقهم تهدر.

والحماية الدولية لحقوق المؤلفين تتمثل فى الإتفاقيات الدولية الشمولية التى تعقد لهذا الغرض كما تتمثل فى الإتفاقيات الإقليمية التى هى أضيق نطاقا فى تطبيقها من تلك الدولية.

أولا : الإتفاقيات الدولية الشمولية

هناك اتفاقيتان دوليتان مفتوحتان أمام كل دول العالم، الأولى هى اتفاقية برن لحماية الأعمال الأدبية والفنية والثانية هى إتفاقية جنيف ولسوف نتعرض لكل منهما بشىء من التفصيل:

(أ) اتفاقية برن The revised Berne Convention for the Protection of literary and Artistic works (RBC)

وهذا الاتفاق هو الأوسع شمولا وانتشارا وقد عقد لأول مرة في برن عاصمة سويسرا سنة ١٨٨٦ وعدل عددا من المرات من خلال مؤتمرات عقدت لمراجعته خصيصا ليواكب التطورات التى تدخل على عالم الإنتاج الفكرى ومن بين التعديلات التى تستحق الذكر: تعديل روما سنة ١٩٢٨، بروكسل سنة ١٩٤٨، استوكهولم، باريس ١٩٧١، ومما يجدر ذكره بصدد تلك التعديلات أن التعديل لكى يكون سارى المفعول لابد من تصديق خمس دول على الأقل عليه من الإتفاقية.

وغنى عن القول بأن هذا الإتفاق مفتوح لأية دولة كى تنضم إليه فى أى وقت طالما تخضع للقواعد التى وردت به، ولب هذا الإتفاق مبدآن: المبدأ الأول هو التبادلية ومعناها أن الدول الموقعة عليه تحمى كل منها مؤلفى الدول الأخرى الداخلية فى الإتفاق داخل حدودها كما تحمى مؤلفيها ومن ثم فإن الدول غير الموقعة على الإتفاق ليست لها حماية فى دول الاتفاق. والمبدأ الثانى هو مبدأ المعاملة القطرية أو الوطنية وهو يعنى أن للمؤلف الأجنبى والكتب الأجنبية نفس حقوق المؤلف الوطنية والحماية فى هذا الإتفاق محررة من كل الشكليات، وفترة الحماية فيه طوال حياة المؤلف وخمسون سنة بعد وفاته ومع هذا فإنه طبقاً للمبدأ الثانى فإن كانت مدة

الحماية فى الدولة الحامية أقل فإن الفترة الأقل هى التى تسرى فى هذه الحالة وإن كانت أطول من خمسين سنة فإن فترة الحماية تكون خمسين سنة فقط على نحو ما تصادفه فى ألمانيا الغربية حيث تطول فترة الحماية إلى سبعين سنة بعد وفاة المؤلف.

ومن جهة ثانية فإن إتفاق برن المعدل يضمن حداً أدنى من الحقوق للمؤلفين فى دول الإتفاق حتى ولو لم تتضمنها القوانين الوطنية للدول الحامية ولو لم تطبقها على مواطنيها ومن بينها حقوق الترجمة وحقوق الأداء العلنى أيا كان هذا الأداء بالإذاعة أو التليفزيون أو المسرح.

وفى مؤتمر تعديل استكهولم أضيف «بروتوكول الدول النامية» إلى اتفاق برن المعدل كجزء مكمل وفى هذا الملحق نجد مزايا لا حد لها بالنسبة للدول النامية لم تكن موجودة من قبل حيث تحتاج إلى كثير من المرونة لتنمو وتتقدم.

ولقد كان من الواضح أن الدول المتقدمة عزفت لفترة عن التوقيع على هذا التعديل بسبب هذا الملحق وعلى رأسها الولايات المتحدة لأنها رأت فيه إهداراً لحقوق مؤلفى الدول المتقدمة وناشريها. ولعل هذا هو السبب المباشر للدعوة إلى تعديل الإتفاق العالمى (اتفاق جنيف) فى باريس يولية ١٩٧١، والدعوة أيضاً إلى مؤتمر آخر فى نفس الوقت والمكان لتعديل بروتوكول استوكهولم.

وقد جاء ملحق باريس على عكس بروتوكول استوكهولم تماما حيث قيد حرية الدول النامية فى نشر ترجمات وطبعات من الكتب الغربية . وقد طلب فى هذا الملحق من الدول النامية ضرورة الحصول على تراخيص إجبارية «Compulsory Licenses» للترجمة أو إعادة الطبع. واتخذت الخطوات فى الدول المتقدمة لإقامة المراكز التى تسهل حصول الدول النامية على هذه التراخيص الإجبارية والتى تشمل الترجمة يجب أن تتم لأغراض التدريس أو البحث العلمى وتراخيص الإستنساخ لا تكون إلا لأغراض التعليم والتدريس فقط، والتراخيص الإجبارية لمحطات الإذاعة أو التليفزيون لا تمنح إلا تحت شروط قاسية، إنها تمنح للإذاعات التى تستخدم الترجمة للإذاعات التى تستخدم الترجمة أو النص لأغراض تعليمية أو بحثية فقط، كذلك فإنه لابد من مرور ثلاث سنوات على نشر الكتاب الأصلى حتى يصرح بترجمته حتى ولو كانت الترجمة ستتم إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية ثم اختصرت المدة بعد ذلك إلى سنة واحدة للغات الدول النامية أما الدول المتقدمة فقد بقيت الفترة الأساسية على ما هى عليه أى ثلاث سنوات.

أما فيما يتعلق بالاستنساخ أو إعادة الطبع فلابد من مرور خمس سنوات على نشر الأصل مع وجود بعض الإستثناءات فالكتب العلمية أو التكنولوجية يمكن استنساخها أو إعادة طبعها بعد ثلاث سنوات بينما القصص والمسرحيات وكتب الفن والموسيقى فلا يصرح باعادة نشرها أو استنساخها بأية صورة إلا بعد سبع سنوات.

وقد كشفت التجربة عن أن هذه التراخيص الإجبارية قد تصبح عقيمة أو عديمة الجدوى إذا وصلت إلى الدول النامية نسخ من الكتاب الأصلى بأسعار تقترب من أسعار تكاليف الاستنساخ أو إعادة الطبع.

وعلى العكس من بروتوكول استوكهولم فإن ملحق باريس جعل من المحظور على الدول الحاصلة على الترخيص تصدير الكتب المعاد طبعها أو استنساخها خارج حدودها ولابد من أن تحمل النسخ المستنسخة تحذيراً بهذا المعنى.

(ب) اتفاقية جنيف (أو طبقاً للإسم الرسمى الإتفاقية الدولية لحق المؤلف).

The Universal Copyright Convention (UCC) or the Geneva Copyrigh Convention

رغم تسميتها باسم اتفاقية جنيف فإنها قد عقدت فى بروكسل ١٩٥٤، وهى فى الواقع لا تخلق من الدول الموقعة عليها اتحاداً، إنها فقط تجبر الدول الموقعة عليها، إلى تنفيذ واحترام البنود والمواد الواردة بها على العكس من اتفاقية برن المعدلة التى تنصب من الدول قيما على تنفيذها ومراقبتها، ومن هنا فإن الإتفاقية الدولية لا تتضمن إلا بنوداً شكلية قليلة تتعلق بفترة الحماية وحقوق الترجمة (فترة الحماية فيها ٢٥ سنة على الأقل، حقوق الترجمة سبع سنوات بعد نشر العمل الأصلى) وتتفق هذه الإتفاقية مع سابقتها فى مبدأ المعاملة القطرية أو الوطنية.

وفى مؤتمر باريس ١٩٧١ أضيفت حقوق جديدة لحماية المؤلفين فيما يتعلق باعادة طبع وتحرير الكتب وأيضاً فيما يتعلق بالأداء العلنى وحثت الدول الأعضاء على المرونة فى التطبيق بما لا يخل بروح بنود ومواد الإتفاق.وكسابقتها فإن الإتفاقية الدولية تتضمن ملحقاً يضمن للدول النامية الإستفادة من المؤلفات المحمية لأغراض التدريس والبحث والدراسة.

ويجب أن نلاحظ أن معطيات اتفاقية برن المعدلة لا تتأثر بالإتفاقية الدولية، ذلك أن بنود اتفاقية برن هى العليا فى حالة التعارض، ففى حالة الدولة المنضمة للإتفاقيتين لابد لها من تغليب اتفاقية برن، وأكثر من هذا فإن الدولة التى تخرج من اتفاق برن تفقد حماية اتفاقية جنيف للأعمال المنشورة بها فى كافة الدول الأعضاء فى اتفاقية برن، وهذا الشرط الأخير جرى توقيعه فى تعديل باريس فيما يتعلق بالدول النامية التى تتخلى عن اتفاق برن وتستمر فى عضوية أو تلتحق باتفاقية جنيف.

ثانيا: الاتفاقيات الاقليمية

الإتفاقيات الإقليمية أضيق نطاقاً بطبيعة الحال من الإتفاقيات الدولية إن تنحصر فى حدود دول اقليم معين يربطها الجوار الجغرافى أساسا. وهذه الاتفاقيات الإقليمية كثيرة جدا وعادة ليست لها قيمة كبيرة إذا كانت الدول الداخلة فيها هى فى نفس الوقت أعضاء فى الإتفاقيات الدولية، ومن ثم لاتحصر هنا الإتفاقيات الإقليمية وإنما نذكر أهمها على سبيل المثال ويأتى على رأسها دائما إتفاقية الدول الأمريكية Inter - American Convention

ومنها:

-Treaty on literary and artistic property, signed at the first South American Congress on private international law. Montevideo 1888-1889.

وقد انضمت الى هذه الإتفاقية خمس من دول أمريكا الجنوبية وسبع دول من أوروبا وقد حلت محل هذه الإتفاقية إتفاقية أخرى بنفس الإسم ووقعت في المؤتمر الثاني للقانون الدولي الخاص المنعقد في مونتفديو ١٩٣٩ - ١٩٤٠ وصدقت عليها دولتان فقط هما بارجواري وأوراجواي.

- Convention on Literary and artistic Copyright, Signed at the second Interational Conferance of American States- Mexico City 1901 - 1902.

وقد وقعت على هذا الاتفاق سبع دول أمريكية هي كوستاريكا - الدومنكان - السلفادور - جواتيمالا - هندوراس - نيكاراجوا - الولايات المتحدة وقد عدل بالاتفاق التالي وألغى بعد ذلك باتفاق واشنطون.

- convention on Patents of invention. drawings and industrial models, trade marks and literary and artistic property, signed at the third international conference of American States. rio de Janero, 1906

وقد وقعت على هذا الإتفاق ثماني عشرة دولة من أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية وقد عدل باتفاق هافانا المشار إليه فيما يلي كما حل محله اتفاق واشنطن المذكور في نهاية هذا السرد.

- Agreement on literary and Artistic Property, signed at the bolivian Congress, Caracas, 1911.

وقد وقعت عليه أربع دول فقط وألغى بمقتضى اتفاق واشنطون الذي حل محله.

- Convention of Buenos Aires on the protection of literary and artistic copyright as revised by the sixth international conference of American States. Havana, 1928,

قد وقعت عليه خمس دول وحل محله اتفاق واشنطون التي الذي جب سائر الاتفاقيات الإقليمية الأمريكية.

- Inter- American Convention on the rights of the author in literary, scientific and artistic works, signed at the International American Conference of experts on copyright. Pan American Union, Washington. June. 22. 1966.

وقد وقعت على هذا الاتفاق أربع عشرة دولة من أمريكا الوسطى والجنوبية، وهذا الاتفاق كما أشرت يجب كل الاتفاقيات السابقة عليه.

وباستثناء اتفاق مونتفديو فإن كل هذه الإتفاقيات تقوم على أساس المعاملة القطرية أو

الوطنية التى أشرت إليها فى الإتفاقيات الدولية. واتفاق مونتفديو يجعل قانون الدولة التسنشر بها العمل يتعلق بوجود تناقض أو تعارض بين الإتفاقيات السابقة. وأى من الاتفاقيتين الدولتين أو أية اتفاقية قادمة بين الدول الأمريكية فإن الأفضلية تكون للاتفاق الموقع مؤخرا.

وحتى ٢٧ ابريل ١٩٧٠ كان العمل اليومى المتعلق باتفاق برن يدار من مكتب دولى يخضع لادارة واحدة مع مكتب «اتفاق إتحاد باريس لحماية الملكية الصناعية.

"Paris Association for the protection of industrial property"

وقد انبثق عن مؤتمر استوكهولم عن الملكية الفكرية الذى عقد سنة ١٩٦٧ منظمة جديدة باسم «منظمة الملكية العالمية World Property Organization» واسمها الاستهلالى «ويبو WIPO» ولم تمس هذه المنظمة سيادة أو استقلال برن وجنيف ولكن مست فقط الجهاز والتنظيم الإدارى لهما. إذ بينما اعتبر «المكتب الدولى الموحد لحماية الملكية الفكرية

United International Bureaux for the protection of intellectual property»

مجرد سكرتارية دولية لاتفاقية جنيف تحت إشراف الحكومة السويسرية فإن قرار انشاء منظمة دولية للملكية الفكرية قد خلق لأول مرة منظمة دولية على أساس من القانون الدولي. وبناء عليه فقد أدمجت ادارات اتفاقيتى برن وجنيف مع مكتب المنظمة الدولية «ويبو» في مكتب واحد يشكل الآن ما يعرف بالمكتب الدولى للمكتبة الفكرية International Office intellectal property ويرأس هذا المكتب مدير عام يمثل المنظمات المعنية والإتفاقيتين الدوليتين في كافة المحافل الدولية والاسم الرسمى لهذه الهيئة الدولية وعنوانها هو:

World Intellectual Property Organization Bureaux for the protection of intel-
20 erty (WIPO) 32 Chemin des colombettes CH 1211 Geneve prolectual

بيد أن السلطة العليا لكل من الإتفاقيتين هى الجمعية العمومية للدول الأعضاء التى تمنح كافة السلطات والصلاحيات والمنظمة إلدولية للملكية الفكرية مسئولة عن التنسيق بين النشاطات المختلفة المتعلقة بالاتفاقيتين وتبذل أقصى ما لديها لحماية الحقوق الفكرية على المستوى الدولى.

وأعضاء المنظمة الدولية ليست فقط الدول الأعضاء فى الاتفاقيتين بل يمكن أيضا لأى دولة عضو فى الأمم المتحدة أو فى أى من منظماتها المتخصصة أو في الجماعة الدولية للطاقة الذرية أو فى رابطة محكمة العدل الدولية أو أية دولة تدعى لتكون عضوا فى الجمعية العمومية.

ومن جهة ثانية فإن العمل اليومى للاتفاقية الدولية لحقوق المؤلفين (اتفاقية جنيف) يدار من منظمة اليونسكو فى باريس العنوان التالى:

Unesco
Copyright Division

Place de Fontenoy, F75 paris 7e.

أما العمل اليومى لاتفاقيات الدول الأمريكية فإنه يدار من :

Pan- American Union

General Secretariat.

U.S.A. Washington D.C.

وبعيدا عن الاتفاقيات المنظمة لحقوق المؤلفين فإنه ثمة إتحادا دوليا يناقش مشاكل التأليف، وهذا الإتحاد الذى يعرف باسم اتحاد الكتاب الدوليين قد أسس سنة ١٩٢١ ويعقد مؤتمره السنوى فى لندن ويحضره كتاب ومؤلفين من جميع أنحاء العالم ويمكن الحصول على صورة دولية عامة عن مشاكل التأليف من منشوراته وأبحاث مؤتمراته وعنوانه :

International P.E.N

Glebe House

62/63 glebe Place

Chelsea. GB London SW3

ويتصل بتلك القضية قضية الوكالة الأدبية Literary Agency ، وهم الوكلاء الذين يعتبرون وسطاء بين المؤلفين والناشرين ، والحقيقة أن فكرة الوكيل الأدبى الذى يتقاضى عمولة من المؤلف على شكل نسبة مئوية من عائد النشر أو الأداء العلنى لأعمال نتيجة جهودة فى ترويج هذه الأعمال الفكرية ، هذه الفكرة تلعب دورا أساسيا وخطرا فى الولايات المتحدة وبريطانيا فقط وليس للوكيل الأدبى دور يذكر فى معظم دول العالم بعد ذلك بل لا وجود له إطلاقا فى الدول الإشتراكية لأنه فى الدول الإشتراكية يحل محل الوكيل الأدبى مؤسسات مركزية مؤممة أو تعاونية وفي الدول الأخرى تكون العلاقة بين المؤلف والناشر علاقة مباشرة لاتحتاج الى وسيط.

وتظهر الوكالات الأدبية فى الأسواق الدولية والمعارض للكتاب وعلى رأسها سوق فرانكفورت الدولي حيث تعقد صفقات النشر والترجمة والأداء العلنى.

ونظرا للدور الخطير الذى تلعبه المترجمات على المستوى الدولى فقد حظيت فى اتفاقيات حق المؤلف بنصيب وافر، ولحماية حقوق المترجمين قام اتحاد دولى لتنظيم هذا العمل، والذود عنهم وذلك منذ سنة ١٩٥٣ وقد عالج الإتحاد مسائل حيوية متصلة بالترجمة فى العديد من المؤتمرات من بينها باريس ١٩٥٣، روما ١٩٥٦، باد جودسبرج ١٩٥٩، دبروفنيك ١٩٦٣، لاتى ١٩٦٩، براغ ١٩٧٠..) وهذا الاتحاد هو :

- International Federation of Translators (Federation Internationale des mandsberrgAt 15 BSint - anTraducteurs) Dr. De Reusestra

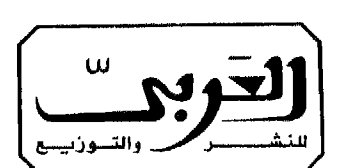
ويتوفر الاتحاد على نشر دورية متخصصة فى أعمال الترجمة تصدر فصليا وبياناتها :

- Babel , 16 Rue A. De Pontmartin. F 84 Avignon

المحتويات







٦ شارع القصر العيني - أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٣٥٤٧٥٦٦ - ٣٥٥٤٥٢٩